المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية
Higher National School of Political Sciences
الشهيد زدور محمد إبراهيم القاسم

الحرب النفسية في معركة طوفان الأقصى

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص: علاقات دولية

إعداد الطالبة:
بن حضرية نسيبة

إشراف الأستاذ الدكتور:
خواص مصطفى

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	مؤسسة الانتساب	الصفة
كبير سيد أحمد	أستاذ التعليم العالي	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	رئيسا
خواص مصطفى	أستاذ التعليم العالي	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	مشرفا ومقررا
فراني حياة	أستاذ مساعد أ	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اِسْتَطَعْتُم مِّنْ قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِم لَا تَعْلَمُونَهُم اللهُ يَعْلَمُهُم..."

سورة الأنفال، الآية 60.

"وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا"

سورة الإسراء، الآية 81.

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه؛ أنعم عليّ بنعمة السعي، وأعانني على اجتياز هذه الرحلة المعرفية حتى بلغت ختامها، فله المبتدأ والمنتهى، الحمد لله الذي ألهمني الصبر حين اشتدّ المسير، وبثّ في قلبي النور حين أظلمت الدروب، وأعانني حتى أتممت هذا العمل المتواضع، فله وحده الحمد والثناء الجميل. والشكر أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا.

أتوجه بوافر الشكر والتقدير لأستاذي المشرف، البروفيسور "مصطفى خواص"، الذي كان رفيقًا في الفكر، وداعمًا في المنهج، وموجهًا بحكمة وصبر لا يُقدّر. لقد كان حضوره العلمي والإنساني ركيزة أساسية في إخراج هذا العمل إلى النور.

كما أتقدّم بخالص الامتنان لأستاذي الدكتور "ميلود حمزاوي"، الذي لم يبخل عليّ بما جادت به تجربته البحثية، ووهبني من مراجع أطروحته وثمرة جهده، ما شكّل سندًا معرفيًا بالغ الأهمية في إنجاز هذا البحث.

ولا أنسى أساتذة المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، وكل الأطر القائمة على هذا الصرح الأكاديمي، الذين تركوا بصماتهم في عقولنا وقلوبنا على امتداد خمس سنوات من التكوين، فشكرًا لهم على ما بذلوه من علم ووقت وعطاء.

ويسعدني أيضًا أن أخص بالشكر إذاعة الجزائر الدولية، والقائمين عليها، لمنحي فرصة التربص الميداني ضمن فريقها الإعلامي، وهي التجربة التي لم تكتفِ بتطوير مهاراتي العملية، بل ساهمت بشكل جوهري في توسيع آفاقي التحليلية، وتعزيز قدرتي على الربط بين المعارف النظرية والواقع المهني.

لكلّ من كان له في هذا الإنجاز يد، أو أثر، شكري ممتد، وامتناني دائم، فبكم كان لهذا الطريق معنى، ولهذا الجهد ثمرة.

إهداء

إلى من تبدأ الحياة من دعائها وتنتهي عند حضنها... إلى **أمي،** النور الذي لا يخبو، والسند الذي لا يلين، والقلب الذي وسع همومي حين ضاقت بي الأرض، أهديك هذا العمل، وكل ما وصلت إليه، فأنتِ الأصل والامتداد. إلى من غاب جسداً، وبقيت ذكراه نبراساً في روحي...إلى **أبي، رحمه الله،** الذي علّمني أن الكلمة موقف، وأن السعي شرف، وأن للحق ثمناً يُدفع بصمت... هذا الجهد ثمرة من غرسك الذي لم يجف.

إلى إخوتي وأخواتي: محمد، فاطمة، هارون، سمية، ليلى، وآسيا...أنتم أهلي، ودعمي الصامت، وقلب العائلة الذي لا يتبدّل...أهديكم هذه الصفحة من عمري، كما أهديكم امتناني الصادق.

إلى صديقات العمر، إلى نسرين، دعاء، وخلود... خمس سنوات مشيناها معًا، بكلّ ما حملته من تعب وضحكات ودموع، واجهنا كلّ شيء لأوّل مرة، تعلّمنا العالم، وتعلّمنا أنفسنا، كنّا سنداً وسكناً، في قاعات الدراسة، في الممرات، في لحظات الانهيار والفرح، كنّا العائلة الثانية وسط غربةٍ لم تكن سهلة،أنتم من جعل هذا الطريق مُحتمَلاً، بل جميلاً رغم كل شيء... لكنّ أهدي قلبي، قبل قلمي.

إلى من لم تفرّقهم المسافات، بل زادتهم التصاقًا بالروح...إلى **أسرة الروح،** أولئك الأصدقاء الذين كبرتُ معهم،الذين وإن فرّقتنا الجغرافيا، لم تفرّقنا القلوب، وظلت صداقتهم ملاذًا، وذكراهم دفئًا، وسندهم حاضراً في الغياب...لكم امتنان لا يُختصر، ومكان في القلب لا يُزاح.

إلى فلسطين...إلى الأرض التي تُغنّي رغم النزيف،إليكِ هذه المذكرة التي ولدت من رماد الحكايات وسطور الصمود، يا من سكنتِ موضوع البحث وسكنتِ روحي. وإلى أرواح الشهداء، الذين كتبوا التاريخ بدمائهم... وبقوا في الذاكرة وفي الضمير. أخصّ بالذكر الصحفي حسن أصليح، الذي حمل قضيته في عدسته وقلبه، وكان ليكون شاهداً من أهلها في هذا العمل، لكنّ قذائف الاحتلال سبقته إلى المجد..سلامٌ على روحه الطاهرة، وعلى كلّ من مضى وفي قلبه فلسطين.

إلى كلّ من رافقني، وآمن بي، وترك في رحلتي بصمة لا تُنسى...

هذا الإهداء لكم، كما أنتم في قلبي... دائمًا.

الملخص:

شهدت الحروب المعاصرة تحوّلًا لافتًا في أدواتها وميادينها، إذ لم تَعُد تُخاض في ساحات القتال التقليدية فقط، بل باتت ساحات الوعي والإدراك ميدانًا حاسمًا لا يقل أهمية. في هذا السياق، تبحث هذه الدراسة في الحرب النفسية خلال معركة "طوفان الأقصى" التي اندلعت في 7 أكتوبر 2023، بوصفها نموذجًا مركزيًا لتحوّل المواجهة بين الكيان الصهيوني والمقاومة الفلسطينية من معركة مادية إلى صراع رمزي–سيكولوجي.

تنطلق الدراسة من تأصيل نظري لمفهوم الحرب النفسية، مستعرضة نشأته وتطوره وأهدافه ومستوياته وأدواته، قبل أن تُسقط هذا الإطار على الحالة التطبيقية لمعركة طوفان الأقصى. ويُعتمد في ذلك على تحليل المضمون الإعلامي والخطابي للطرفين، ودراسة الرموز والآليات التي جرى توظيفها في إدارة الوعي، إلى جانب تقييم الفعالية النفسية لكل من جيش الإحتلال والمقاومة الفلسطينية في التأثير على الجماهير، سواء داخليًا أو دوليًا.

وتُظهر نتائج الدراسة أن المقاومة الفلسطينية نجحت في تحويل ساحة الحرب النفسية إلى ميدان مبادرة هجومية، مكّنتها من تفكيك السردية الإسرائيلية وإعادة صياغة المشهد الإدراكي عربيًا ودوليًا، مدفوعة بزخم أخلاقي وشرعية رمزية لا يمكن إغفالها. في المقابل، عجز الكيان الصهيوني عن استعادة زمام المبادرة النفسية، رغم تفوقه الإعلامي والتقني، ما يؤشر على تغير موازين الصراع في بعده المعنوي والرمزي.

الكلمات المفتاحية: الحرب النفسية، الإعلام، الدعاية، الحرب الرقمية، طوفان الأقصى، المقاومة الفلسطينية، حماس، الكيان الصهيوني.

Abstract:

Contemporary wars have undergone a remarkable transformation in both tools and arenas. No longer confined to traditional battlefields, modern conflicts increasingly take place in the realm of perception and consciousness—arenas that have become no less decisive than physical confrontation.

Within this context, the present study explores the psychological warfare strategies employed during the Battle of Al-Aqsa Flood, which erupted on October 7, 2023. The battle serves as a central case study illustrating the shift in confrontation between the Zionist entity and the Palestinian resistance from a primarily physical conflict to one that is deeply symbolic and psychological.

The study begins by establishing a theoretical foundation for understanding psychological warfare, tracing its origins, development, objectives, levels, and tools. It then applies this framework to the Battle of Al-Aqsa Flood by analyzing the media content, rhetoric, and symbolic mechanisms employed by both parties in shaping public perception and managing collective awareness. The study also assesses the psychological effectiveness of both the occupation army and the Palestinian resistance in mobilizing internal and international audiences.

Findings indicate that the Palestinian resistance successfully transformed the psychological battlefield into an arena of proactive initiative, enabling it to challenge the Israeli narrative and reshape the cognitive landscape at both Arab and international levels. A powerful blend of moral authority and symbolic legitimacy has led this success. Conversely, despite its advanced media capabilities and technical superiority, the Zionist entity failed to regain psychological dominance, signaling a notable shift in the moral and symbolic balance of the conflict.

Keywords: Psychological warfare, media, propaganda, digital warfare, Al-Aqsa flood, Palestinian resistance, Hamas, Zionist entity.

فهرس المحتويات

القرآن الكريم 2
شكر وعرفان 3
الإهداء 4
الملخص بالعربية 5
الملخص بالإنجليزية 6
فهرس المحتويات 7
فهرس الجداول والأشكال 12
مقدمة 14
أهمية الدراسة. 17
إشكالية الدراسة. 17
الأسئلة الفرعية. 17
الفروض العلمية للدراسة 18
أهداف الدراسة. 18
أسباب اختيار الموضوع. 19
الدراسات السابقة. 19
حدود الدراسة. 22
مناهج البحث. 22
أدوات جمع البيانات. 23
الاطار النظري للدراسة 23

عرض الخطة. 24
الفصل الأول 25
المبحث الأول: ماهية الحرب النفسية 27
المطلب الأول: مفهوم وتعريف الحرب النفسية 27
المطلب الثاني: التطور التاريخي للحرب النفسية 31
المطلب الثالث: مستويات الحرب النفسية 35
المطلب الرابع: عناصر الحرب النفسية 37
المبحث الثاني: أساليب وتكتيكات الحرب النفسية 39
المطلب الأول: أساليب الحرب النفسية: 39
المطلب الثاني: تكتيكات الحرب النفسية: 43
المبحث الثالث: آليات تنفيذ الحرب النفسية 44
المطلب الأول: وسائل الحرب النفسية: 44
المبحث الرابع: أهداف الحرب النفسية: 48
المطلب الأول: الأهداف الاستراتيجية: 48
المطلب الثاني: الأهداف التكتيكية: 49
المطلب الثالث: الأهداف الفكرية والثقافية: 49
خلاصة الفصل الأول: 51
الفصل الثاني: 52
المبحث الأول: السياق العام ومسار الحرب 54
المطلب الأول: الخلفيات السياسية والعسكرية لحرب 7 أكتوبر 54

المطلب الثاني: طوفان الأقصى: من المفاجأة إلى التصعيد المستمر 56
المبحث الثاني: الحرب النفسية في استراتيجية جيش الاحتلال..... 59
المطلب الأول: توظيف الدعاية والحرب النفسية في الإعلام الإسرائيلي 59
المطلب الثاني: الأهداف النفسية للاستراتيجية الاسرائيلية: 69
المطلب الثالث: آثار الأساليب النفسية الإسرائيلية 72
المبحث الثالث: الحرب النفسية في استراتيجية المقاومة الفلسطينية 75
المطلب الأول: الأبعاد النفسية في التخطيط لهجوم 7 أكتوبر..... 75
المطلب الثاني: أساليب الحرب النفسية للمقاومة الفلسطينية 76
المطلب الثالث: أهداف الحرب النفسية لدى المقاومة الفلسطينية..... 85
المطلب الرابع: الأثر الذي خلفته استراتيجية المقاومة للحرب النفسية:..... 87
المبحث الرابع: دور الأطراف الثالثة في الحرب النفسية في معركة طوفان الأقصى 90
المطلب الأول: الدول الكبرى والمنظمات الدولية..... 90
المطلب الثاني: محور المقاومة..... 92
المطلب الثالث: الإعلام الدولي ووسائل التواصل الاجتماعي 93
خلاصة الفصل الثاني..... 95
الفصل الثالث:..... 96
المبحث الأول: تقييم فعالية استراتيجية الحرب النفسية الإسرائيلية..... 98
المطلب الأول: فعالية الحرب النفسية على المستوى الاستراتيجي 99
المطلب الثاني: فعالية الحرب النفسية على المستوى التكتيكي..... 101
المطلب الثالث: فعالية الحرب النفسية على المستوى الفكري والثقافي..... 103

المبحث الثاني: تقييم فعالية الحرب النفسية للمقاومة الفلسطينية 106

المطلب الأول: فعالية الحرب النفسية على المستوى الاستراتيجي 107

المطلب الثاني: فعالية الحرب النفسية على المستوى التكتيكي..... 109

المطلب الثالث: فعالية الحرب النفسية على المستوى الفكري والثقافي..... 113

خلاصة الفصل الثالث 118

الخاتمة 120

قائمة المصادر والمراجع 125

فهرس الجداول والأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
الشكل رقم01	رسم توضيحي لماهية الحرب النفسية	50
الجدول رقم 01	ملخص استراتيجية الحرب النفسية الاسرائيلية في معركة طوفان الأقصى	74-73
الجدول رقم 02	ملخص الاستراتيجية النفسية لدى المقاومة الفلسطينية	89

مقدمة

شهدت النزاعات المعاصرة تحوّلات جوهرية في طبيعتها وأدواتها، إذ لم تَعُد الغلبة تُحسم بالقوة العسكرية وحدها، بل باتت تُخاض أيضًا على جبهة الإدراك والوعي. لقد أصبحت الحرب النفسية أحد أبرز أسلحة الصراع في القرن الحادي والعشرين، تُستخدم لتفكيك المعنويات، وبثّ الشك، وزعزعة الثقة، دون إطلاق رصاصة واحدة. وهذا التحول يعكس انتقال منطق الحرب من السيطرة على الأرض إلى السيطرة على العقول. ولقد أدركت القوى الكبرى والفاعلون من غير الدول أن الحسم الحقيقي يتحقق حين تُعاد صياغة وعي الخصم، وتُوجَّه سرديته من الداخل. ومع تطور الوسائط الرقمية، وتنامي دور وسائل الإعلام الاجتماعي، أصبح بالإمكان التأثير على الجماهير بدقة وفاعلية، مما حوّل الحرب النفسية إلى ساحة مركزية مستقلة، لا مجرد جبهة مساندة للعمليات العسكرية. ولا تقتصر الحرب النفسية على إسقاط الخصم نفسيًا فحسب، بل تهدف أيضًا إلى تثبيت الرواية الذاتية، وبناء صورة رمزية إيجابية لدى الداخل والخارج. وتُستخدم في ذلك أدوات متعددة، تتراوح بين الدعاية المباشرة، والإعلام البصري، والخطاب الرمزي، مما يجعلها سلاحًا شموليًا يُوظَّف في كل المستويات: الاستراتيجية، التكتيكية، والثقافية.

في هذا السياق المركّب، يبرز الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي بوصفه نموذجًا غنيًا لتحليل ديناميات الحرب النفسية، نظرًا لعمقه التاريخي، وامتداداته الرمزية والدينية، وتداخله مع الفضاء الإعلامي الدولي. ولعل معركة "طوفان الأقصى"، التي اندلعت في السابع من أكتوبر 2023، تمثل لحظة فارقة تستدعي التوقف، حيث شهدت تصعيدًا غير مسبوق في الاستخدام المتبادل لأدوات التأثير النفسي، من الدعاية إلى التهديد إلى التلاعب بالسرديات.ففي تلك المعركة، انكشفت أوجه جديدة من التنافس السيكولوجي، وأظهرت الأطراف الفاعلة درجة عالية من الوعي بأهمية المعركة على وعي الخصم وسرده. وتميّزت المواجهة بظهور أساليب مبتكرة في إيصال الرسائل الرمزية، وتوظيف منصات البث المباشر، واللعب على أوتار الذاكرة الجمعية والهوية والانتماء. كما كشفت المعركة عن تعاظم دور الإعلام الحربي، واحتدام المواجهة على شبكات التواصل، باعتبارها أدوات فاعلة في إعادة إنتاج الهيبة أو تفكيكها.

بناءً على ما سبق، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل أبعاد هذه المواجهة من منظور الحرب النفسية، بوصفها إطارًا تفسيريًا يكشف عن آليات التأثير الإدراكي والمعنوي التي وظّفها طرفا الصراع، وذلك بتحليل الأساليب والأدوات التي اعتمدها كل من الكيان الصهيوني والمقاومة الفلسطينية، واستكشاف مدى نجاعة هذه الأدوات في التأثير على معنويات المقاتلين والمدنيين، ورصد التحولات في الإدراك الجمعي محليًا ودوليًا. كما تسعى

الدراسة إلى الوقوف على خصوصية التجربة الفلسطينية، التي – رغم اختلال موازين القوة – أظهرت قدرة على إدارة المعركة الرمزية بكفاءة عالية، مستفيدة من عدالة قضيتها وبعدها الأخلاقي، ومن تراث رمزي مقاوم مكّنها من تحقيق اختراقات مهمة على مستوى الحرب المعنوية.

إن معركة طوفان الأقصى تطرح، بهذا المعنى، تساؤلات عميقة حول طبيعة الحرب النفسية الحديثة، وفاعلية أدواتها، وحدود تأثيرها في حسم الصراعات، وهي التساؤلات التي تحاول هذه الدراسة تفكيكها من خلال مقاربة تحليلية تجمع بين البعد النظري والتطبيقي، وتستند إلى قراءة نقدية للخطاب والدعاية والسلوك الإعلامي للطرفين.

أولا: الإطار المنهجي

I. أهمية الدراسة:

الأهمية العلمية:

تنبع الأهمية العلمية لهذه الدراسة من حداثة الموضوع وندرة معالجته في الأدبيات العربية، رغم تزايد حضوره في واقع الصراعات المعاصرة. فالحرب النفسية، باعتبارها شكلاً من أشكال الصراع غير التقليدي، تمثل إحدى أبرز أدوات التأثير في الإدراك الجمعي وتوجيه السلوك السياسي والاجتماعي. كما تتيح الدراسة فهمًا معمقًا لأبعاد هذه الحرب في سياق الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي، وإبراز الدور المتنامي للدعاية والإعلام كوسائل استراتيجية في إعادة تشكيل التصورات وصياغة السرديات المهيمنة.

الأهمية العملية:

تسهم الدراسة في كشف الآليات النفسية التي تُستخدم لتطويع الرأي العام أو تقويضه، ما يمكّن المجتمعات المستهدفة من تعزيز مناعتها الفكرية، وتطوير استجابات واعية تجاه حملات التأثير المعنوي التي تنفذها قوى الاحتلال. كما تُعد الدراسة مدخلًا عمليًا لفهم كيفية استثمار المقاومة الفلسطينية لأدوات الحرب النفسية كسلاح موازٍ، بل ومتفوق أحيانًا، في معركة غير متكافئة.

II. إشكالية الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تفكيك البُعد النفسي في معركة طوفان الأقصى، من خلال رصد وتحليل الأساليب والتكتيكات التي استخدمها كل من الاحتلال الإسرائيلي والمقاومة الفلسطينية. وتُطرح الإشكالية الرئيسة في الصيغة التالية:

"كيف وظّف كل من الكيان الصهيوني والمقاومة الفلسطينية أدوات الحرب النفسية خلال معركة طوفان الأقصى؟ وما مدى تأثير هذه التكتيكات على المقاتلين والمدنيين، وعلى الأطراف الثالثة؟"

III. الأسئلة الفرعية:

- ما أبرز أساليب الحرب النفسية المعتمدة من قبل الطرفين؟
- كيف ساهم الإعلام والدعاية في تعزيز أو إضعاف هذه الأساليب؟

- ما طبيعة تأثير الحرب النفسية على الجبهة الداخلية لكل طرف؟
- كيف كانت استجابات الرأي العام المحلي والدولي لهذه الحرب النفسية؟
- ما موقع الأطراف الثالثة في مشهد التأثير السيكولوجي العام؟

IV. الفروض العلمية للدراسة:

استناداً إلى إشكالية الدراسة والأسئلة الفرعية، يمكن صياغة الفرضيات العلمية كما يلي:

1. فرضية رئيسية:

توجد علاقة سببية بين استخدام أدوات الحرب النفسية من قبل المقاومة الفلسطينية والقدرة على التأثير في الإدراك الجمعي المحلي والدولي خلال معركة طوفان الأقصى.

2. فرضيات فرعية:

- تعتمد المقاومة الفلسطينية في الحرب النفسية على رموز ودلالات دينية وثقافية تُسهم في تعزيز الرواية المقاومة.
- يعود فشل الكيان الصهيوني في استعادة زمام المبادرة النفسية إلى محدودية أدواته في التأثير الرمزي خارج الإطار التقني.
- تختلف فعالية الحرب النفسية في التأثير على الجماهير باختلاف طبيعة الرسائل الإعلامية ومصداقية الجهة المرسلة.
- لعب الإعلام الدولي دوراً غير محايد في ترسيخ أو تقويض السرديات المتنازعة، ما عزز التباين في الإدراك العالمي حول المعركة.

V. أهداف الدراسة:

- تحليل التكتيكات النفسية التي يعتمدها كل من الكيان الصهيوني والمقاومة الفلسطينية في إدارة الصراع.
- تقييم فعالية هذه التكتيكات على المستويين المعنوي والإعلامي، وانعكاساتها على المقاتلين والمدنيين والأطراف الثالثة.
- تفسير دور وسائل الإعلام والدعاية في ترسيخ أو تقويض السرديات المرتبطة بالصراع.

VI. أسباب اختيار الموضوع:

1. الدوافع الموضوعية:

- تزايد الاعتماد على أدوات التأثير الرمزي والنفسي في سياق عالمي تتراجع فيه مركزية الوقائع لصالح هندسة الإدراك الجماهيري.
- التحول في أدوات الحرب من القوة الصلبة إلى التأثير الإدراكي الناعم.
- إبراز معركة طوفان الأقصى كنموذج جديد لتفعيل الحرب النفسية المضادة ضمن سياق المقاومة.

2. الدوافع الذاتية:

- اهتمام الباحثة العميق بمجال الصراع السيكولوجي والاستراتيجيات غير التقليدية.
- الرغبة في تقديم مقاربة تحليلية متماسكة تجمع بين التأصيل المفاهيمي والتطبيق الواقعي.
- المساهمة في بناء وعي نقدي حول أدوات الاحتلال النفسية، ودعم الرواية المقاومة من خلال البحث العلمي.

VII. الدراسات السابقة:

في إطار إثراء الخلفية المعرفية لهذه الدراسة، تم الرجوع إلى مجموعة من الأعمال البحثية والأكاديمية التي قاربت موضوع الحرب النفسية من زوايا متعددة، سواء في السياق الفلسطيني–الإسرائيلي أو في الإطار النظري العام. من بين أبرز هذه الدراسات:

1. **عبد الباسط محمد أبو ناموس، "الحرب النفسية التي استخدمتها المقاومة الفلسطينية في مواجهة العدوان الإسرائيلي على غزة عام 2014":**

تُعد هذه الرسالة الأكاديمية، التي أعدّها الباحث عبد الباسط أبو ناموس في إطار استكمال متطلبات درجة الماجستير بجامعة الأقصى عام 2014، من الدراسات التأسيسية في رصد ملامح الحرب النفسية للمقاومة الفلسطينية. تناولت الدراسة الحرب النفسية من حيث دوافعها، وأدواتها الإعلامية والدعائية، وآثارها على الصراع، إضافة إلى تقديم رؤية لتطويرها مستقبلاً عبر مقترحات عملية تتعلق بتوسيع الرسائل الإعلامية، وتحسين جودة المحتوى، واستثمار وسائل الاتصال الحديثة.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها استشرافية؛ إذ إن جزءاً كبيراً من التصورات التي اقترحها الباحث لتطوير الحرب النفسية قد وجد طريقه للتطبيق العملي خلال معركة طوفان الأقصى سنة 2023، سواء من حيث توظيف الرموز، أو الإنتاج الإعلامي المنظّم، أو خطاب التأثير النفسي الموجه لخصم متعدد المستويات.

يتميّز هذا البحث عنه بانخراطه في دراسة تحليلية مقارنة للحرب النفسية لدى كل من المقاومة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي خلال معركة طوفان الأقصى، مع توظيف أدوات تحليل سيميائي وخطابي ومعرفي لتفكيك الأداء النفسي الإعلامي للطرفين، وتقييم مدى فاعلية هذه الأدوات في تحقيق الأهداف الاستراتيجية والمعنوية.

2. ندى الشقيفي المريني، "الحرب النفسية الإسرائيلية: حقائق وأوهام":

يتناول هذا الإصدار البحثي للباحثة ندى المريني الحرب النفسية الإسرائيلية كمنظومة دعائية مهيمنة، مركّزاً على آليات الدعاية، الرموز، والإشاعات، ضمن ما تسميه بـــ"الهيمنة النفسية الطويلة الأمد". يتميز البحث بربطه بين الجذور الصهيونية للحرب النفسية وتطوّر وسائلها الحديثة، مع التركيز على الإطار المفاهيمي والتاريخي.

تتمثل أبرز نتائج البحث في إظهار مدى مركزية الحرب النفسية في العقيدة الأمنية الإسرائيلية، وكيفية توظيفها لخلق صورة الضحية، وتشويه صورة الفلسطيني في الذهن الغربي.

إلا أن البحث لا يتناول تطبيقات الحرب النفسية في المعارك الأخيرة، ولا يقدّم تحليلاً نقدياً لمفعولها في السياقات الراهنة، وهو ما يقدّمه هذا البحث من خلال دراسة حالة طوفان الأقصى، وتقييم الفاعلية العملية للطرفين في هذه الجولة المفصلية.

3. أحمد حسين وعبد الحافظ الصاوي، طوفان الأقصى في عام: البدايات والتداعيات (2024)

يُعد هذا الكتاب من أبرز الإصدارات التي أرّخت لمعركة طوفان الأقصى، حيث يقدم قراءة تحليلية متعددة الأبعاد (سياسية، اجتماعية، ميدانية)، لوقائع المعركة، وخلفياتها، وانعكاساتها على مختلف المستويات. ركّز المؤلفان على الصدمة الاستراتيجية التي أحدثتها العملية، وتداعياتها على الداخل الإسرائيلي وعلى معادلات الإقليم.

رغم القيمة التحليلية العالية للكتاب، إلا أن تركيزه الأكبر كان على الجوانب السياسية والميدانية، دون التعمق في تحليل البُعد النفسي للمعركة، أو تقديم تقييم مفصل لاستراتيجيات الحرب النفسية لدى الطرفين. وهنا يُبرز هذا البحث إسهامه عبر سدّ هذه الفجوة، بالتركيز على الأدوات النفسية والدعائية، ومدى تأثيرها في الجمهور المستهدف.

4. **عبد الله بخاش، "تأثير سرديات الدعاية والحرب النفسية الإسرائيلية في الرأي العام الفلسطيني خلال الحرب على غزة (25 يوليو – 16 أكتوبر 2024)"**

ينتمي هذا البحث إلى الدراسات الحديثة التي نشرتها مراكز الأبحاث خلال مرحلة ما بعد طوفان الأقصى، حيث يحلل الباحث عبد الله بخاش خطاب الدعاية الإسرائيلي واستهدافه للجبهة الداخلية الفلسطينية، من خلال نماذج من الرسائل، والإشاعات، والمضامين الإعلامية خلال الحرب. وقد استخدم الباحث مقاربة تحليل الخطاب، وربطها بردود فعل الجمهور الفلسطيني.

أهم نتائج الدراسة تشير إلى أن الاستجابة الشعبية الفلسطينية اتسمت بقدر من المناعة المعنوية، وأن الدعاية الإسرائيلية أخفقت في كسر إرادة الصمود رغم استخدام أدوات متقدمة.

ويكمن الفرق بين هذا البحث ودراسة بخاش في أن الدراسة الحالية تعتمد مقاربة مقارنة بين الطرفين، وتُقيم ليس فقط سردية الاحتلال، بل كذلك أداء المقاومة من حيث الاستراتيجيات النفسية، مع استقراء لأسباب الفاعلية أو الفشل في كل مستوى.

5. **إسماعيل عبد اللطيف الأشقر، طوفان الأقصى: مقالات، تقارير، نتائج، صور (2025)**

يجمع هذا العمل بين التوثيق الميداني والتحليل السياسي، ويقدّم مادة غنية من التقارير، والخطابات، والبيانات الإعلامية، والصور التي رافقت معركة طوفان الأقصى. يتميز الكتاب بشموليته وتنوع مصادره، ويقدّم سرداً جزئيًا لزوايا الحرب النفسية، خاصة في ما يتعلق بإعلام المقاومة.

لكن الطابع التجميعي والتوثيقي للكتاب يحدّ من عمقه التحليلي، وهو ما يسعى هذا البحث إلى تجاوزه من خلال تحليل تلك المضامين نفسها باستخدام أدوات تحليل سيميولوجي وخطابي، وضمن مقاربة نفسية معرفية تستكشف البنية العميقة للرسائل.

6. **ساهر الغزاوي، "بعد مرور عام: تداعيات الحرب على المجتمع الإسرائيلي(2024) "**

ينتمي هذا المقال البحثي الصادر عن مركز مدى الكرمل إلى الأدبيات التي تركز على ما بعد المعركة، ويركز على التداعيات النفسية والاجتماعية لحرب طوفان الأقصى داخل المجتمع الإسرائيلي، من خلال تتبع مستويات الثقة بالمؤسسات، والخطاب الإعلامي، والانقسام السياسي. يعرض الباحث لأزمة الهوية والصدمة الجماعية، ما يجعله مساهمة هامة في رصد الجانب المتلقي من الحرب النفسية.

ويختلف عنه هذا البحث بكونه يُقدّم تحليلًا شاملاً لكامل مكونات الحرب النفسية، ولا يقتصر على نتائجها داخل المجتمع الإسرائيلي، بل يضعها ضمن إطار صراع الوعي والشرعية بين الطرفين.

تشكل هذه الدراسات مرجعية أساسية لفهم السياق النظري والتطبيقي للحرب النفسية، وتساعد في وضع الإطار التحليلي لهذه المذكرة، من خلال التفاعل مع الأطروحات السابقة ومقارنتها بنتائج الدراسة الحالية.

VIII. حدود الدراسة:

- **زمانيًا**: تمتد الدراسة منذ تاريخ اندلاع معركة طوفان الأقصى في 7 أكتوبر 2023 إلى غاية ماي 2025.
- **مكانيًا**: تتركز الدراسة على الأراضي الفلسطينية المحتلة وقطاع غزة، مع امتدادات تحليلية نحو المحيط الإقليمي والدولي الذي انخرط إعلاميًا أو سياسيًا في المعركة.

IX. مناهج البحث:

ارتكزت هذه الدراسة على توظيف مقاربة منهجية متعددة الأبعاد، تمزج بين التحليل الكيفي والدراسة التطبيقية، وذلك بما يتناسب مع طبيعة الموضوع الذي يتقاطع فيه الإعلام، والسياسة، وعلم النفس. وقد تم اعتماد المنهجين الآتيين:

- **تحليل المضمون**: استُخدم هذا المنهج لفحص وتحليل الخطابات الإعلامية والسياسية الصادرة عن طرفي الصراع (المقاومة الفلسطينية والكيان الصهيوني)، سواء المكتوبة أو المرئية أو المسموعة، مع التركيز على المضامين الرمزية، والأساليب البلاغية، والحمولات النفسية والتأطيرية للرسائل. كما شمل التحليل الرموز البصرية، مثل الشعارات والألوان والموسيقى المصاحبة، بما يسمح باستخلاص دلالاتها النفسية والاجتماعية، وقياس أثرها في تشكيل الإدراك الجمعي.

- **دراسة الحالة:** تم اعتماد معركة "طوفان الأقصى" التي اندلعت في 7 أكتوبر 2023 كحالة دراسية مركزية، تُسقط عليها المفاهيم النظرية المتعلّقة بالحرب النفسية. وقد أتاح هذا المنهج فحص الظاهرة في سياقها الواقعي، وتحليل ديناميّاتها في لحظة اشتداد الصراع، مما يسمح برصد كيفية تفاعل الفاعلين مع البيئة الإعلامية والنفسية المحيطة، وقياس فعالية أدواتهم في التأثير على الجماهير وتوجيه الوعي.

X. **أدوات جمع البيانات:**

- **الملاحظة:** لمتابعة الوسائل والمضامين المستخدمة ميدانيًا ونفسيًا.
- **تحليل المحتوى:** لتفكيك الرسائل الاتصالية والصور والخطابات.
- **المصادر الإلكترونية:** كالمنصات الرقمية ووسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية.
- **الوثائق:** كالتقارير، والبيانات، والإحصاءات، التي تُعزز الرصد الموضوعي للمضامين.

ثانيا: الاطار النظري للدراسة:

1. تُعد **نظرية العمليات النفسية (**Psychological Operations - PSYOPS**)** الإطار الأنسب لتحليل الحملات الإعلامية والمعنوية التي خاضها طرفا الصراع خلال معركة طوفان الأقصى، إذ تُفسر كيفية استخدام الرسائل والوسائط الاتصالية لتوجيه إدراك وسلوك الخصم والجمهور المستهدف دون اللجوء إلى القوة المباشرة. وقد اعتمدت المقاومة الفلسطينية على عمليات نفسية هجومية مضادة، استهدفت الجبهة الداخلية للعدو والرأي العام العربي والدولي، عبر رسائل رمزية وبصرية تعزز السردية المقاومة وتفكك صورة الاحتلال، في حين سعى الكيان الصهيوني إلى توظيف أدوات التهديد والدعاية لإضعاف المعنويات وتشويه الخصم، لكن دون تحقيق فاعلية حاسمة. ويُبرز توظيف هذه النظرية مركزية الحرب النفسية كأداة استراتيجية لإعادة تشكيل الوعي والسيطرة على البيئة الإدراكية ضمن النزاعات غير المتكافئة.
2. تستلزم هذه الدراسة توظيف مقاربة نظرية متعددة التخصصات تجمع بين علم النفس السياسي ونظريات الاتصال الجماهيري، مثل "نظرية الغرس الثقافي" (Cultivation Theory) ونظرية "ترتيب الأولويات" (Agenda Setting Theory)، لفهم كيفية بناء السرديات الإعلامية وتوجيه الرأي العام. كما تعتمد على "نظرية القوة الناعمة" (Soft Power Theory) لتحليل دور الرموز والمعاني الأخلاقية في كسب التعاطف والدعم، وعلى "نظرية الصراع الرمزي" (Symbolic Conflict Theory) التي تفسر تحول

المعركة من الميدان العسكري إلى ساحة المعاني والصور. إلى جانب ذلك، تُعد "نظرية العمليات النفسية" (PSYOPS) الإطار التفسيري المباشر لفهم حملات التأثير النفسي التي شنّها الطرفان خلال معركة طوفان الأقصى.

هذا التداخل النظري يُمكّن من تفسير الأداء الإعلامي–النفسي لكل طرف، وتحليل أدوات التأثير الإدراكي والمعنوي ضمن صراع غير متكافئ يهدف إلى السيطرة على وعي الجماهير وإعادة تشكيل الإدراك العام.

I. عرض الخطة:

تقوم هذه الدراسة على منهج متكامل يجمع بين التأسيس النظري والتحليل الميداني والتقييم النقدي، من أجل فهم شامل لموضوع الحرب النفسية كما طُبّق في معركة طوفان الأقصى. وقد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول مترابطة، تم ترتيبها بشكل يساعد على بناء المعرفة بشكل تدريجي ومنهجي.

- **الفصل الأول:** يتناول هذا الفصل الجانب النظري، حيث يُعرّف بمفهوم الحرب النفسية، نشأتها، تطورها، أهدافها، مستوياتها، وأساليبها المختلفة. يهدف هذا الفصل إلى توفير خلفية معرفية أساسية تساعد القارئ على فهم الإطار العام الذي ستُبنى عليه التحليلات اللاحقة.
- **الفصل الثاني:** يُركّز على إسقاط ما تم عرضه في الفصل الأول على الواقع، من خلال دراسة تطبيقية لمعركة طوفان الأقصى. يتم في هذا الفصل تحليل الحرب النفسية التي مارسها الطرفان، سواء من حيث الأدوات المستخدمة، أو الخطاب الإعلامي والدعائي، كما يتطرق إلى دور الأطراف الثالثة، خاصة الإعلام العالمي والإقليمي، في التأثير على مجريات المعركة على المستوى النفسي.
- **الفصل الثالث:** يأتي هذا الفصل ليُقيّم فعالية هذه الحرب النفسية من خلال تحليل ردود الفعل المجتمعية والإعلامية، وقياس مدى النجاح أو الفشل الذي حققه كل طرف في التأثير على الإدراك العام وصناعة السرديات. يهدف هذا الفصل إلى تقديم نظرة شاملة حول نتائج الحرب النفسية وموقعها في إدارة الصراع المعاصر.

تسعى هذه الخطة إلى خلق توازن بين المنظورين النظري والعملي، وتعزيز الفهم الأكاديمي لمفهوم الحرب النفسية بوصفه بعداً حاسماً في النزاعات المعاصرة، خاصة في ظل تعاظم دور الإعلام وتراجع فاعلية أدوات الحرب التقليدية وحدها.

الفصل الأول:

الإطار المفاهيمي للحرب النفسية

تمهيد

تُعدّ الحرب النفسية من أبرز أشكال الحروب المعاصرة التي تجاوزت حدود المواجهات التقليدية، إذ أضحت ساحة الصراع الرئيسة فيها هي النفس البشرية والعقل الجمعي. فبينما كانت الحروب تُخاض سابقًا بالسلاح والعتاد، بات التأثير في الإدراك والمواقف والتوجهات أحد الأهداف الجوهرية لأي صراع حديث، سواء في سياق عسكري أو سياسي أو إعلامي. ويزداد خطر الحرب النفسية في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة، التي وفّرت وسائل أكثر فاعلية وانتشاراً لاختراق وعي الأفراد والمجتمعات وتوجيههم دون أن يشعروا بذلك.

إن فهم هذه الظاهرة المعقدة يقتضي العودة إلى جذورها الفكرية والتاريخية، وتحليل آلياتها ومفاهيمها وأهدافها في ضوء الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي تنطوي عليها. ولهذا الغرض، يسعى هذا الفصل إلى تقديم إطار مفاهيمي شامل للحرب النفسية، ينطلق من تحديد ماهيتها ومقوماتها الأساسية، ويتتبع تطورها التاريخي عبر مختلف العصور، ويُبرز مستويات ممارستها ووسائلها المتنوعة، وصولًا إلى تحليل الأهداف الاستراتيجية والتكتيكية والثقافية التي تسعى إلى تحقيقها.

ويمثّل هذا الطرح خطوة ضرورية لتكوين فهم نظري عميق حول الحرب النفسية، يُمكّن من إدراك خطورتها وطرق توظيفها في الصراعات المعاصرة، كما يوفّر أساساً علمياً لتحليل مظاهرها وتطبيقاتها في السياقات الميدانية والسياسية والإعلامية التي سيتم تناولها في الفصول اللاحقة.

المبحث الأول: ماهية الحرب النفسية

تعتبرالحرب النفسية واحدة من أقدم وأكثر الأدوات تأثيراً في الحروب والصراعات على مر العصور. إن قدرتها على التأثير في العقول والنفوس، دون اللجوء إلى القوة العسكرية المباشرة، جعلتها أداة حيوية في الصراعات السياسية والعسكرية. على الرغم من أنها قد تبدو في بعض الأحيان سلبية أو غير مرئية بالمقارنة مع الهجوم الجسدي المباشر، إلا أن الحرب النفسية قد تُحدث تأثيراً عميقًا على معنويات الجماهير والقيادات على حد سواء. وتتعدد أبعاد الحرب النفسية من ناحية الأدوات والأساليب التي يمكن استخدامها لتحقيق أهداف سياسية، اقتصادية أو اجتماعية. هذه الأدوات تتراوح من نشر الإشاعات والدعاية المغرضة إلى استغلال وسائل الإعلام الحديثة مثل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي. في العصر الحديث، لم تعد الحرب النفسية حكراً على الحروب العسكرية التقليدية، بل أصبحت جزءًا أساسيًا في الحروب غير التقليدية (مثل "الحروب الهجينة")، والتي تدمج بين وسائل التأثير الإعلامي والنفسي مع الأبعاد الاقتصادية والسياسية.

من خلال هذا المبحث، سيتناول هذا الجزء تعريف الحرب النفسية، تطورها التاريخي، وأبعادها من منظور مختلف التخصصات مثل الإعلام، العلوم السياسية، وعلم النفس. كذلك، الأسس التي قامت عليها هذه الحرب عبر العصور ونعرف المفاهيم الأساسية التي ترتكز عليها. في هذا السياق، يُمكن تصور الحرب النفسية كأداة تتلاعب بالعقول والمشاعر بغرض التأثير على القرارات والسياسات، في وقت تكون فيه الخيارات العسكرية المباشرة غير ممكنة أو غير مرغوبة.

المطلب الأول: مفهوم وتعريف الحرب النفسية

يُعد مفهوم الحرب النفسية من المفاهيم متعددة الأبعاد التي حظيت باهتمام واسع في ميادين السياسة، والعسكر، والإعلام، وعلم النفس، نظراً لتأثيرها الكبير في الأفراد والمجتمعات في أوقات السلم والحرب. لطالما اختُزل هذا المفهوم في الأدبيات العامة والإعلامية في حدود الشائعة والدعاية وتضليل العدو. غير أن هذا التصور يبدو قاصراً إذا ما تم التوقف عند "النفس" ذاتها، لا كمجرد وعاء للعواطف أو الأفكار، بل ككيان مركّب يتفاعل فيه الفكر والروح والجسد في نسيج واحد[1]، يتأثر كل جزء فيه بالآخر، ويتداعى الكل

[1] أحمد نوفل، ***الحرب النفسية (الكتاب الأول)***، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1989، ص ص 1-20.

عند اختراق أي من أجزائه. بهذا المعنى، لا تعود الحرب النفسية مجرد أداة إعلامية أو تقنية دعائية، بل مشروعاً ممنهجاً لاختراق الإنسان من الداخل، للعبث بتوازنه، ولتفكيك مقاومته الذاتية، في وقت السلم كما في زمن الحرب. إنّها صراع على الإدراك، والمعنى، والانتماء.

وقد تنوّعت تعريفاتها بتنوع التخصصات؛ حيث ركّز علماء النفس على آثارها النفسية والاجتماعية، واهتم الإعلاميون بدورها في تشكيل الرأي العام، في حين تناولتها الموسوعات من زاوية استراتيجية. وبناءً على ذلك، يسعى هذا المطلب إلى تقديم عرض شامل لمفهوم الحرب النفسية من مختلف الزوايا المعرفية.

لغة: قابل معنى الحرب النفسية في المعاجم والقواميس اللغوية، كلمة "أرجف"، فجاء في لسان العرب: أرجف القوم، إذا خاضوا في الأخبار السيئة، وذكر الفتن، والمرجفون هم الذين يولدون الأخبار السيئة التي يكون معها اضطراب في الناس[1]، كما جاء في القاموس المحيط في مادة "أرجف": أرجف القوم، أي خاضوا في أخبار الفتن ونحوها، ومنها المرجفون في المدينة[2].

اصطلاحا: نظرا لاختلاف وجهات النظر حول الحرب النفسية كمصطلح، تتعدد التعريفات الاصطلاحية مع اختلاف المفكرين وتوجهاتهم، بالتالي يمكن التطرق للتعريفات الآتية:

1. تعريف الحرب النفسية: بين الإعلام والعلوم السياسية:

يختلف تعريف "الحرب النفسية" بين خبراء الإعلام وخبراء العلوم السياسية، وذلك باختلاف مناهج التحليل وأدواته التي يركز عليها كل تخصص. فبينما يركّز الإعلاميون على أدوات الاتصال والتأثير في الرأي العام، ينظر السياسيون إلى الحرب النفسية باعتبارها أداة من أدوات الصراع الجيوسياسي.

- **الحرب النفسية في نظر خبراء الإعلام:**

يرى خبراء الإعلام أن الحرب النفسية تمثل استخداماً منظّماً للدعاية والإعلام من أجل التأثير في مواقف الجماهير وسلوكها، خاصةً في أوقات الأزمات أو النزاعات. وهي تندرج ضمن ما يُعرف بالاتصال

---

[1] ***القاموس المحيط***، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحرير محمد الشامي وزكرياء جبار أحمد (القاهرة: دار الحديث، 2008)، ص113.

[2] ***لسان العرب***، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، مجلد 9 (بيروت: دار صادر، د.ت)، ص622.

الاستراتيجي، حيث تُوظف الرسائل الإعلامية بشكل مدروس لإعادة تشكيل الإدراك العام وتوجيهه وتحفيز الاستجابات النفسية المرغوبة لدى الجمهور المستهدف.

كما يشير "جويت" Jowett و"أودونيل" O'Donnell إلى أن الحرب النفسية هي شكل من أشكال الدعاية الهادفة إلى السيطرة على الإدراك الجماهيري من خلال اللغة، الرموز، والصور، بما يخدم أهدافًا سياسية أو عسكرية.[1]

- **الحرب النفسية في نظر خبراء العلوم السياسية:**

أما في حقل العلوم السياسية، فالحرب النفسية تُدرَس ضمن أدوات القوة غير التقليدية، وتُعد من عناصر "الحرب غير النظامية"، إذ تهدف إلى زعزعة استقرار الخصم، وتقويض معنوياته وإرادته السياسية من دون اللجوء إلى المواجهة المباشرة.

ويُعرّف "توماس ريد" Thomas Rid الحرب النفسية بأنها "*نشاط هادف، تمارسه الدول أو الفاعلون السياسيون، من خلال التضليل والتلاعب بالمعلومات، بقصد إحداث تأثيرات استراتيجية على قرارات وسلوك الدول أو الشعوب المستهدفة*".[2]

2. **تعريف الموسوعة السياسية:** "*هي استخدام الأنشطة التي تسبب الخوف والقلق لدى الأشخاص الذين تريد التأثير عليهم دون الإضرار بهم جسديًا*."[3]
3. **تعريف الموسوعة العسكرية:** تعرف الحرب النفسية بأنها "*مجموعة من الأعمال التي تستهدف التأثير في العدو، بما في ذلك القادة السياسيين والأفراد غير المقاتلين*"[4]
4. **تعريف "فخري الدباغ":** الحرب النفسية هي شنّ هجوم مبرمج على نفسية وعقل الفرد والجماعة لغرض إحداث التفكك والوهن والارتباك فيها، وجعلهما فريسة لمخططات وأهداف الجهة صاحبة

---

[1] Garth Jowett and Victoria O'Donnell, ***Propaganda & Persuasion***, 6th ed. (Thousand Oaks, CA: SAGE Publications, 2018), 7–10.

[2] Thomas Rid, ***Active Measures***: ***The Secret History of Disinformation and Political Warfare*** (New York: Farrar, Straus and Giroux, 2020), 4–8.

[3] "الحرب النفسية"، ***الموسوعة السياسية***، تاريخ الوصول 9 أبريل 2025، https://political-encyclopedia.org/dictionary/الحرب%20النفسية

[4] بطرس الحلاق، ***الإعلام والحرب النفسية***، (الجمهورية العربية السورية: منشورات الجامعة الافتراضية السورية، 2020)،ص 4.

العلاقة، مما يمهّد للسيطرة عليها وتوجهها إلى الوجهة المقصودة ضد مصلحتها الحقيقية، أو ضدّ تطلعاتها وآمالها في التنمية أو الاستقلال أو الحياد أو الرفض... الخ[1]

5. **تعريف "فهمي النجار":** الحرب النفسية هي أخطر أنواع الحروب، فهي تغيير السلوك، وميدان الحرب النفسية هو الشخصية، ولهذا فإنّ الحرب تستخدم علم النفس بصفة عامة، وعلم النفس العسكري بصفة خاصة لإحراز النصر[2].
6. **تعريف "كريستوفر كينغلر" Christopher Kingler:** الحرب النفسية هي *"استخدام الدعاية والتلاعب النفسي للتأثير على جمهور مستهدف بغرض تحقيق هدف سياسي أو اقتصادي أو عسكري"*.[3]

في الأخير، نخلص إلى أن الحرب النفسية هي جملة من الأنشطة والأساليب المخططة، التي تهدف إلى التأثير على إدراك وسلوك الأفراد أو الجماعات، من خلال استخدام وسائل الإعلام والدعاية والتضليل والمعلومات النفسية، دون اللجوء إلى القوة المباشرة، وذلك بغرض زعزعة الاستقرار النفسي والمعنوي للخصم، وإعادة تشكيل مواقفه وسلوكياته بما يخدم أهداف الطرف القائم بها، سواء كانت سياسية، عسكرية، اقتصادية أو اجتماعية.

وتتجلى هذه الحرب في استراتيجيات تتراوح بين إثارة الخوف والقلق، والتلاعب بالمعلومات، مروراً بتغيير الإدراك العام باستخدام الرموز واللغة والصور، وانتهاءً بإحداث تفكك داخلي في بنية الخصم النفسية والاجتماعية. وهي تستند إلى علم النفس، وعلم النفس العسكري، وتُعد أحد أوجه الحروب غير النظامية، إذ تعتمد على التأثير غير المباشر كأداة للهيمنة والسيطرة، مما يجعل ميدانها الأساسي هو العقل والوجدان، لا الجغرافيا أو السلاح.

---

[1] فخري الدباغ، *الحرب النفسية: **الموسوعة الصغيرة*** 38، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1979)، ص3.

[2] فهمي النجار، *الحرب النفسية: **أضواء إسلامية***، ط1 (الرياض: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، 2005)، ص 66-67.

[3] Christopher Kingler, ***The Art of Psychological Warfare*** (2021), 7.

المطلب الثاني: التطور التاريخي للحرب النفسية

تعدّ الحرب النفسية من أقدم وأخطر أدوات الصراع التي عرفها الإنسان، لما لها من قدرة على التأثير في العقول والنفوس دون اللجوء المباشر إلى القوة المادية. وإذا كانت الجيوش تقاتل بالسلاح، فإن الحرب النفسية تقاتل بالكلمة، والصورة، والشائعة، والرمز، والتلاعب بالمعلومات والمشاعر. وقد تطورت هذه الأداة عبر العصور من ممارسات بدائية تستخدم فيها الرموز والخرافات، إلى أن أصبحت جزءا مهيكلا من استراتيجيات الدول الحديثة، تمارس عبر الإعلام، والدعاية، ووسائل الاتصال، والفضاء السيبراني. وتأتي أهمية دراسة تطور الحرب النفسية من كونها لم تعد أداة هامشية، بل تحولت إلى سلاح استراتيجي يُعتمد عليه في الحروب الصلبة والناعمة على حد سواء، بل وحتى في إدارة الأزمات الداخلية وصناعة الرأي العام. ولتحقيق فهم معمق لجذور هذه الظاهرة ومراحل تحولها، يتناول هذا المطلب التطور التاريخي للحرب النفسية عبر خمس مراحل أساسية: العصور القديمة، والعصور الوسطى، والعصر الحديث، ثم مرحلة الحربين العالميتين، وصولا إلى الحرب النفسية الحديثة والمعاصرة.

1. الحرب النفسية في العصور القديمة:

مارست الحضارات القديمة الحرب النفسية بطرق مختلفة، رغم أنها لم تعرف كمصطلح مستقل آنذاك، لكنها وظفت عمليًا كوسيلة غير عسكرية لبث الرعب، وإضعاف الخصم نفسيًا، وتحقيق الهيمنة والمصالح بأقل تكلفة بشرية ومادية ممكنة.

في مصر القديمة، لعبت الرموز الدينية والعمارة الضخمة دورا أساسيا في ترسيخ سلطة الفرعون ككائن إلهي، الأمر الذي زرع الخوف والرهبة لدى الخصوم والشعب على حد سواء. أما الآشوريون، فاستخدمت الجداريات الدموية التي تظهر تعذيب الأعداء كوسيلة لبث الرعب وترهيب المدن الخاضعة أو المتمردة [1].

أما في الصين، فقد أسس "سن تزو" Sun Tzu في كتابه فن الحرب مفاهيم الحرب النفسية المنهجية، مؤكدا أن *قمة المهارة هي في إخضاع العدو دون قتال*" [2]. وفي السياق نفسه، استخدم الإغريق الخداع النفسي في معركة سلاميس، بينما استخدم الإسكندر الأكبر ثيرانا كثيفة في معسكراته ليلا لتضخيم حجم جيشه [3].

---

[1] الحلاق، **مرجع سابق**،ص ص 25-29.

[2] Sun Tzu, ***The Art of War***, trans. Lionel Giles (New York: Dover Publications, 2002), 77.

[3] J.F.C. Fuller, ***The Generalship of Alexander the Great*** (New York: Da Capo Press, 1960), 87.

ولم تخل الحضارات العربية القديمة من ممارسات الحرب النفسية، حيث استخدمت الإشاعات والشعر والهجاء الحربي، وكان المرجفون –كما ورد في النصوص اللغوية والقرآن– من أدوات بث الفتن والترويع [1].

2. الحرب النفسية في العصور الوسطى:

شهدت هذه المرحلة تطوراً نوعياً في أدوات الحرب النفسية، خاصة مع ارتباطها بالدين والجهاد والدعاية السياسية. في السياق الإسلامي، استخدم النبي محمد صلى اللّه عليه وسلم أساليب نفسية راقية، منها إرباك العدو عبر التحالفات كما في غزوة الخندق، واستغلال المفاوضات كوسيلة تأثير كما في صلح الحديبية[2].

كما تميزت فتوحات الخلفاء الراشدين، وخاصة خالد بن الوليد، باستخدامه رسائل نفسية وخداع ميدانى، أضعف من خلاله إرادة جيوش الفرس والروم [3]. وبرزت الخطب التحفيزية ورفع الروح المعنوية في معارك مثل اليرموك.

أما في أوروبا، فقد كانت الحملات الصليبية ميدانا واسعاً للحرب النفسية: حيث استخدم الطرفان الدعاية الدينية لحشد الشعوب، من خلال تصوير العدو ك"كافر" أو "مغتصب للقدس" [4].

3. الحرب النفسية في العصر الحديث:

مع بدايات العصر الحديث، خاصة في القرنين السابع عشر والثامن عشر، بدأت الحرب النفسية تتخذ طابعاً أكثر مؤسساتية وتنظيما، بفضل التقدم في وسائل الطباعة، وتنامي تأثير الإعلام والكتابة السياسية. فقد بدأت الحكومات في استخدام الصحف والمنشورات والملصقات كسلاح لتوجيه الرأي العام والتأثير على معنويات الشعوب والجيوش.

أحد أبرز الأمثلة على الحرب النفسية الحديثة المبكرة هو استخدام الثورة الفرنسية للدعاية الثورية ضد النظام الملكي والكنيسة، بنشرها لصور كاريكاتيرية، وخطب شعبية، ومنشورات تشوه صورة الملك والنبلاء، قصد زعزعة شرعيتهم أمام الشعب .[5]

---

[1] الحلاق، ***مرجع سابق***، ص ص 25-29.

[2] علي محمد الصلابي، ***السيرة النبوية*** (القاهرة: مكتبة التوبة، 2003)، 412-415.

[3] محمد بن جرير الطبري، ***تاريخ الأمم والملوك*** (بيروت: دار الفكر، 1997)، ج2، ص230-235.

[4] Christopher Tyerman, ***God's War: A New History of the Crusades*** (Harvard University Press, 2006) , 89-92.

[5] Alan Axelrod, ***Selling the Great War: The Making of American Propaganda*** (New York: Palgrave Macmillan, 2009), 14–21.

وفي بريطانيا، خلال الثورة الصناعية، استخدمت السلطات الدعاية كأداة نفسية لتهدئة الطبقات العاملة، وتوجيههم نحو الولاء للدولة بدل الثورة. في المقابل، استخدم المفكرون الثوريون خطباً وكتابات تحفز على العصيان، وهو ما يظهر كيف تحوّلت الكلمة إلى أداة قتال رمزية.[1]

كما بدأت الولايات المتحدة الأمريكية مطلع القرن العشرين في تأسيس أجهزة متخصصة في التأثير النفسي الجماهيري، مثل لجنة الإعلام العامة (Committee on Public Information) التي أنشأها الرئيس "وودرو ويلسون" Woodrow Wilsonعام 1917، والتي تعد أول جهاز رسمي للدعاية النفسية في العصر الحديث، وكانت تهدف إلى تعبئة الشعب الأمريكي للحرب العالمية الأولى، وتشويه صورة العدو أمام الجماهير، من خلال الإعلام والسينما والخطابات السياسية .[2]

من جهة أخرى، كان للاستعمار الأوروبي دور في استخدام الحرب النفسية لفرض الهيمنة الثقافية والروحية، حيث استخدمت فرنسا وبريطانيا التعليم، واللغة، والإعلام الاستعماري، لإضعاف هوية الشعوب المستعمرة وتعزيز الشعور بالنقص تجاه "المتحضر الأوروبي" .[3]

4. الحرب النفسية خلال الحربين العالميتين:

شهدت الحرب النفسية خلال الحربين العالميتين تطوراً غير مسبوق، حيث أصبحت سلاحًا رسميًا تديره دول عبر أجهزة خاصة، ووسائل إعلام موجهة، تستهدف المدنيين والعسكريين على حد سواء. وقد شكلت الحربان العالميتان نقطة تحول في تأصيل الحرب النفسية كجزء لا يتجزأ من الاستراتيجية العسكرية الشاملة.

خلال الحرب العالمية الأولى، أنشأت الولايات المتحدة جهازاً رسميا للدعاية يعرف باسم لجنة الإعلام العامة (Committee on Public Information)، بقيادة "جورج كريل" George Creel. هدفت هذه اللجنة إلى تعبئة الرأي العام الأمريكي لدعم الحرب، من خلال التلاعب بالمعلومات، وتشويه صورة العدو الألماني، وتصويره على أنه همجي وعدو للحضارة الغربية.[4]

أما ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية، فقد أسست وزارة خاصة للدعاية بقيادة "جوزيف غوبلز" Joseph Goebbels، الذي يعد من أبرز منظري وممارسي الحرب النفسية في العصر الحديث. استخدم

---

[1] Edward Said, ***Orientalism*** (New York: Pantheon Books, 1978), 101–105.

[2] مصطفى حجازي، ***التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور*** (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2007)، 97–100

[3] Said, ***Orientalism,*** 101–105.

[4] Axelord, ***Selling the Great War,*** 32-35.

غوبلز الإعلام الجماهيري، والأفلام، والخطب، والأغاني الوطنية، لبث مشاعر التفوق العرقي، وتعبئة الجماهير حول فكرة "الرايخ الأعظم" وتبرير الأعمال العسكرية والجرائم بحق الآخر، وخاصة اليهود.[1]
كما اعتمد الحلفاء على بث إذاعات موجهة إلى شعوب أوروبا الخاضعة للاحتلال، مثل إذاعة BBC البريطانية التي كانت تبت رسائل تحفيزية، وأخبارا مضادة للدعاية النازية، بهدف الحفاظ على الروح المعنوية للمقاومة وزعزعة ثقة الشعوب بالحكم النازي. وفي هذا السياق، استخدم الحلفاء منشورات دعائية تلقى من الطائرات، تتضمن تهديدات، أو أخباراً كاذبة، أو حتى تعليمات تحريضية .[2]
أما اليابان، فقد وظفت الحرب النفسية عبر شخصية إذاعية مشهورة سميت "Tokyo Rose"، وهي مجموعة من النساء اليابانيات الناطقات بالإنجليزية اللواتي كن يوجهن رسائل إلى الجنود الأمريكيين بهدف تثبيطهم نفسيا وتضليلهم إعلاميا.[3]
وقد أدركت الأطراف المتنازعة أن تحطيم معنويات العدو قد يكون أكثر فعالية من تدمير ترسانته، مما دفع إلى استثمار علم النفس، وعلم الاجتماع، والتقنيات السينمائية والإذاعية، لبناء منظومة متكاملة للحرب النفسية.[4]

5. الحرب النفسية الحديثة والمعاصرة:

في العقود الأخيرة، تطورت الحرب النفسية لتصبح أكثر تعقيدا وفعالية، نتيجة التقدم في وسائل الاتصال والإعلام الرقمي، وظهور الفضاء السيبراني كساحة جديدة للصراع. لم تعد الحرب النفسية حكرا على الحكومات، بل أصبحت أداة في يد الدول، والشركات، والمجموعات المسلحة، وحتى الأفراد.[5]
من أبرز مظاهر هذا التطور استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كمنصات لتوجيه الرأي العام، وبث الإشاعات، وصناعة المحتوى التضليلي، عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي و"البوتات(Bots)الآلية التي تروج لروايات معينة، أو تخلق انقسامات داخل المجتمعات. وقد اعتمدت بعض الأنظمة على إنشاء "جيوش إلكترونية" تعمل على مهاجمة المعارضين، وبث أخبار كاذبة تهدف إلى تشويه السمعة، أو إثارة الخوف، أو إشغال الرأي العام في قضايا هامشية[6].

---

[1] David Welch, ***The Third Reich: Politics and Propaganda*** (London: Routledge, 2001), 55-60.
[2] Philip M. Taylor, ***Munitions of the Mind: A History of Propaganda*** (Manchester: Manchester University Press, 1990) 198-205.
[3] Ibid.
[4] Nicholas J. Cull, ***The Cold War and the United States Information Agency*** (Cambridge University Press, 2008), 12.
[5] Rid, ***Active Measures***, 211–225.
[6] Christopher Paul and Miriam Matthews***, The Russian "Firehose of Falsehood" Propaganda Model*** (Santa Monica, CA: RAND Corporation, 2016), 3–9.

في هذا السياق، أصبحت الحرب النفسية لا تمارس فقط في حالة الحرب، بل تستخدم بشكل دائم في زمن "السلم"، ضمن ما يعرف ب"الحرب الهجينة" (Hybrid Warfare) التي تدمج بين الأدوات العسكرية، والإعلامية، والاقتصادية، والسيبرانية، والنفسية لتحقيق الأهداف الاستراتيجية دون إعلان حرب فعلية.[1]

المطلب الثالث: مستويات الحرب النفسية

تتوزع الحرب النفسية إلى عدة مستويات تختلف باختلاف الأهداف والشرائح المستهدفة والأساليب المستخدمة. ويُمكن تصنيفها ضمن أربعة مستويات رئيسية: الاستراتيجية، التكتيكية، التعزيزية، الوقائية والمضادة، وهي مستويات متكاملة تُشكل في مجموعها منظومة التأثير النفسي الشامل التي تعتمدها الدول أو الجماعات في أوقات السلم أو الصراع.

1. الحرب النفسية الاستراتيجية:

الحرب النفسية الاستراتيجية هي المستوى الأعلى والأشمل في إدارة الصراع النفسي، حيث تستهدف التأثير على الإرادة السياسية والجماهيرية للدول أو الشعوب الأخرى، بهدف زعزعة استقرارها، وتوجيه خياراتها، أو تمهيد الأرضية النفسية للتدخل العسكري أو السياسي.

يرى الباحث "فيليب تايلور" Philip M. Taylor أن هذا النوع من الحروب يُدار عبر حملات دعائية ضخمة، طويلة المدى، تُستخدم فيها وسائل الإعلام، والفن، والتعليم، والإنترنت، لبناء تصورات نفسية معينة داخل المجتمعات المستهدفة، دون أن تبدو كحرب صريحة[2]. وفي السياق نفسه، يشير "بطرس الحلاق" إلى أن الحرب النفسية الاستراتيجية تهدف إلى "التفوق الإعلامي والمعنوي في ساحة الصراع قبل وأثناء وبعد المعركة العسكرية"، وهي تتطلب تنسيقًا عاليًا بين الدوائر الأمنية، والسياسية، والإعلامية[3].

2. الحرب النفسية التكتيكية:

تُمارَس الحرب النفسية التكتيكية في ساحات المعارك أو في مناطق محددة جغرافيًا، وتستهدف الجنود، أو القادة الميدانيين، أو مجموعات سكانية معينة. وهي تقوم على التضليل، وبث الشائعات، والتخويف، والتحفيز أو التشكيك، وتُستخدم غالبًا عبر منشورات، إذاعات محلية، أو رسائل مباشرة[4].

---

[1] Rid, ***Active Measures***, 211–225.

[2] Taylor, ***Munitions of the Mind,*** 87.

[3] الحلاق، ***مرجع سابق،*** ص ص67–75

[4] Stanley Sandler, ***Cease Resistance: It's Good for You*** (U.S. Army Special Operations Command, 1999), 149–151.

3. الحرب النفسية التعزيزية:

الحرب النفسية التعزيزية هي نوع من "الدعم النفسي التعبوي" يهدف إلى رفع الروح المعنوية لدى الجبهة الداخلية، سواء كانت عسكرية أو مدنية، في مواجهة حملات العدو النفسية أو في ظل الظروف الصعبة للحرب أو الأزمة.

يرى "مصطفى حجازي" أن المجتمعات القوية نفسيًا، والتي تتمتع بوعي سياسي ومتانة داخلية، تُشكّل درعًا ضد الانهيار تحت الضغط المعنوي. لذا تُعد الحرب النفسية التعزيزية عنصراً استباقيًا لتفادي التأثيرات السلبية للحرب النفسية المعادية[1].

تتمثل أدوات هذا النوع في الخطاب الوطني، البرامج التعبوية، الرموز الثقافية، والدعم الجماهيري للمؤسسات، ويُستخدم بشكل واسع في أوقات الحصار أو العدوان[2].

4. الحرب النفسية الوقائية:

تُعرف الحرب النفسية الوقائية بأنها مجموعة الإجراءات والخطط التي تعتمدها الدولة أو المؤسسة بهدف تحصين الجبهة الداخلية ضد أي اختراق نفسي أو إعلامي خارجي. وتهدف إلى رفع مناعة المجتمع، وتعزيز وعيه، وتمكينه من التمييز بين الرسائل الصادقة والخادعة، خاصةً في ظل التحولات الرقمية وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت ساحة رئيسية للصراع النفسي.

[3]. وتُعتبر الحرب النفسية الوقائية ركيزة أساسية في الأمن القومي المعاصر، خاصة خلال فترات الأزمات السياسية، أو الانتخابات، أو الحملات الخارجية، إذ إنها تعمل على سد الثغرات التي يمكن أن يتسلل منها العدو، سواء عبر شائعة، أو نشر مشاعر اليأس، أو التشكيك في القيادة.

5. الحرب النفسية المضادة:

أما الحرب النفسية المضادة، فهي تلك العمليات التي تُنفَّذ ردًا على حملات نفسية معادية، سواءً في أوقات السلم أو الحرب، وهي لا تقتصر على التصدي، بل تهدف إلى إبطال مفعول الرسائل العدائية، واستعادة المبادرة النفسية والإعلامية. تُستخدم في هذه الحرب أدوات الرصد والتحليل، والإعلام المضاد، والمواجهة المعلوماتية، وأحيانًا التخويف أو الردع النفسي المضاد.

وقد ميّز "بطرس الحلاق" بين نوعين من الحرب النفسية المضادة: الأول وقائي يُبنى على الجاهزية والتدريب والردع المسبق، والثاني استجابي يُبنى على كشف الأدوات المعادية وتفكيكها وتحليلها إعلاميًا وسيكولوجيًا[4]. كما يظهر هذا المفهوم في ممارسات بعض الأنظمة السياسية الحديثة، مثل وحدة الحرب

---

[1] حجازي، ***مرجع سابق***، ص 90.

[2] حسين مرتضى، ***الحرب النفسية والإعلام المقاوم*** (بيروت: دار الإرشاد، 2007)، 56–60

[3] الحلاق، ***مرجع سابق***، ص ص67–70.

[4] الحلاق، ***مرجع سابق***، ص ص 72-75.

النفسية في جيش الاحتلال الإسرائيلي، التي تعمل بشكل فوري على مواجهة الأخبار والصور التي تخرج من الأراضي الفلسطينية، وإغراق الفضاء الرقمي برسائل مضادة هدفها التشكيك، أو التضليل، أو التحريف[1].

المطلب الرابع: عناصر الحرب النفسية

تُعد عناصر الحرب النفسية من الركائز الأساسية لفهم كيفية تنفيذ وتأثير هذا النوع من الحروب، حيث يعتمد نجاح العمليات النفسية على تكامل هذه العناصر بشكل استراتيجي ومنهجي. وتتمثل أبرز هذه العناصر في: الرسائل المخابراتية، الجمهور المستهدف، ووسائل الإيصال. لكل من هذه العناصر دور محوري في تشكيل الرسائل النفسية، وضمان وصولها وتأثيرها الفعّال في البيئة المعادية أو الجمهور المعني.

1. **الرسائل المخابراتية:**

تشكل الرسائل المخابراتية المحتوى الأساسي للحرب النفسية، حيث يتم إنتاجها بناءً على تحليل دقيق للمعلومات الاستخباراتية المتعلقة بالعدو أو الجمهور المستهدف. وتُصاغ هذه الرسائل بأساليب مدروسة لتستهدف نقاط الضعف النفسية، الاجتماعية أو السياسية في الطرف المعادي أو المستهدف. وتشمل الرسائل المخابراتية الدعاية السوداء التي تخدع المتلقي بمصدرها، والدعاية الرمادية التي تتسم بالغموض، بالإضافة إلى الدعاية البيضاء التي تظهر من مصدر واضح لكنها موجهة بعناية.

تقول "راند" Randفي إحدى دراساتها: *"إن الرسائل النفسية تعتمد على معرفة معمقة بالسياق الاجتماعي والثقافي للمجتمع المستهدف، ما يجعل جمع المعلومات وتحليلها عنصراً مركزياً في الحرب النفسية."*[2]

ويشير فيليب "تايلور" Philip M. Tylor إلى أن الرسائل المخابراتية في الحرب النفسية غالباً ما تُستخدم لزرع الشك والانقسام داخل الجماعة المستهدفة أو لتقويض ثقتها بقيادتها.[3]

[1] Yaakov Katz, "***IDF Launches Psychological Warfare Unit***," The Jerusalem Post, July 19, 2011

[2] Helmus , ***Enlisting Madison Avenue***, 102.

[3] Taylor, ***Munitions of the Mind***, 112.

2. الجمهور المستهدف:

لا تقل أهمية الجمهور المستهدف عن أهمية الرسائل نفسها، إذ تحدد طبيعة هذا الجمهور طبيعة المحتوى وشكل الرسائل وأسلوب إيصالها. ويمكن أن يكون الجمهور المستهدف من العسكريين، السياسيين، المدنيين، أو حتى مجموعات فرعية ضمن المجتمع أو أطراف ثالثة.

تُختار الفئة المستهدفة بناء على أهداف العملية النفسية، فقد تُصمم الحملة للتأثير على معنويات الجنود، أو لإثارة الغضب الشعبي ضد القيادة، أو لتغذية التوترات الطائفية والعرقية.

ويؤكد الباحث"ياكوف كاتز" Yaakov Katz أن العمليات النفسية الحديثة تركّز بشكل كبير على تقسيم الجمهور إلى شرائح دقيقة، واستهداف كل شريحة بمحتوى مصمم خصيصاً لها لضمان أكبر قدر من التأثير.[1]

3. وسائل الإيصال:

تشكل وسائل الإيصال الأداة التنفيذية لنقل الرسائل النفسية إلى الجمهور المستهدف. وتتنوع هذه الوسائل بحسب طبيعة البيئة التكنولوجية والاجتماعية، فهناك الوسائل التقليدية مثل المنشورات والإذاعة، والوسائل الحديثة مثل وسائل التواصل الاجتماعي، الرسائل النصية، البودكاست، وحتى ألعاب الفيديو.

ويُشير"الان اكسلورد" Alan Axelrod إلى أن وسائل الإعلام أثناء الحرب العالمية الأولى لعبت دوراً محورياً في تشكيل الرأي العام، الأمر الذي تطور لاحقًا ليصبح سلاحًا أساسيًا في العمليات النفسية الحديثة.[2] كما يُلاحظ "كير جيلز " Keir Giles أن الوسائط الرقمية أصبحت ساحة مركزية للحروب النفسية في العصر الحديث، ما يفرض تحديات كبيرة في رصد الرسائل ومكافحتها.[3]

[1] Yaakov Katz, "***IDF Launches Psychological Warfare Unit***," The Jerusalem Post, July 19, 2011.
[2] Axelrod***, Selling the Great War***, 97.
[3] Giles, **The Next Phase of Russian Information Warfare**, 11.

المبحث الثاني: أساليب وتكتيكات الحرب النفسية

تمارس أساليب الحرب النفسية من قبل منفذيها في سياق معين يخدم الأهداف المنشودة لاستهداف الأطراف المرغوبة، وتتسم هذه الأساليب بالتنوع والتطور، وتشمل استخدام الدعاية بأنواعها ونشر الشائعات وممارسات غسيل الدماغ، كما تشمل بدورها الإرهاب. وتعد تكتيكات الحرب النفسية الوجه الأدق لهذه الأساليب بحيث تمنحها النهج الاقرب للوصول الى الأهداف المنشودة، فبدلا من استخدام القوة الصلبة، ترتكز هذه التكتيكات على التسلل إلى العقول والتلاعب بالانفعالات وزرع الشك أو الخوف والاضطراب داخل صفوف العدو والفئات المستهدفة.

في هذا المبحث، سيتم التطرق الى كل من أساليب الحرب النفسية وتكتيكاتها، والتعرف عليها بشكل أعمق لفهم كيفية سير العمليات النفسية التي طبقت على مر التاريخ.

المطلب الأول: أساليب الحرب النفسية:

تتنوع أساليب وتكتيكات الحرب النفسية تبعًا لهدف الحملة وطبيعة العدو، والجمهور المستهدف، ومدى تطور الوسائل التقنية والبشرية لدى الأطراف المنفذة. فبينما تعتمد بعض الاستراتيجيات على أساليب مباشرة تستغل أدوات القوة التقليدية كالعمل الدبلوماسي والعسكري، تتخذ أساليب أخرى طابعًا غير مباشر يقوم على التأثير الخفي والعميق في البنية الفكرية والقيمية للمجتمعات المستهدفة.

1. الأساليب المباشرة:

تتمثل الأساليب المباشرة للحرب النفسية في توظيف أدوات ظاهرة وواضحة، مثل:

- النشاط الدبلوماسي: ويشمل التحالفات، والاتفاقيات الثنائية أو متعددة الأطراف، وفرض العزلة على الخصوم، والمناورات الدبلوماسية التي تهدف إلى إرباك مواقف الدول المعادية، أو إيهامها بموازين قوى وهمية.[1] وغالبًا ما تُستخدم هذه التحركات لتأثير نفسي مقصود، مثل إشعار دولة ما بأنها محاصَرة أو معزولة دوليًا.
- العمل العسكري: يُستخدم أيضًا لأغراض نفسية تتجاوز الميدان القتالي، من خلال شنّ ضربات استباقية، أو تنفيذ مناورات حدودية، أو عرض عسكري ضخم يُقصد به بثّ الرهبة وإرسال رسائل

[1] Joseph Nye, ***Soft Power: The Means to Success in World Politics*** (New York: Public Affairs, 2004), 66–69.

ردع.[1] وتُعتبر الهجمات المحدودة ذات الطابع الرمزي أداة شائعة لبثّ الذعر، وقياس ردود الفعل، وزعزعة الثقة داخل القيادة المعادية.

2. الأساليب غير المباشرة:

تشمل هذه الأساليب أدوات غير قتالية تستهدف البنية النفسية والثقافية للمجتمعات:

- الإعلام والتأثير القيمي: من خلال التلاعب بالمضامين الإعلامية لتوجيه الرأي العام، وتفكيك القيم التقليدية، وتشجيع أنماط تفكير جديدة تخدم الطرف المُوجِّه.[2] وقد تشمل هذه الاستراتيجية التحوير اللغوي، والتضليل الثقافي، والترويج لنماذج سلوكية غريبة عن البيئة الأصلية.
- الأنشطة الاستخباراتية: من بينها تسميم الساحة السياسية بنشر الخلافات الداخلية، أو دعم أطراف معينة لإثارة الانقسام، أو زرع الفتن الطائفية والعرقية، فضلًا عن تعزيز الفوضى المعلوماتية لتضليل الجمهور وخلق الشك العام.[3]
- استعراض القوة: وهو أسلوب رمزي يهدف إلى بثّ الرهبة في نفس العدو، عبر عرض عسكري ضخم، أو إجراء تجربة سلاح جديد، أو تسريب معلومات عن قدرات تكنولوجية متقدمة، دون الدخول في مواجهة مباشرة.[4]

بالإضافة إلى ما سبق وبشكل أكثر تحديدا، تعتبر كل من الدعاية، الشائعة، غسيل الدماغ والإرهاب من أهم وأبرز أساليب الحرب النفسية.

1. **الدعاية:**

- **مفهوم الدعايةPropaganda**

تُعد الدعاية من أبرز أدوات الحرب النفسية وأكثرها فاعلية، وهي شكل من أشكال الاتصال المنظم الذي يهدف إلى التأثير على الرأي العام وتوجيهه، من خلال تقديم معلومات مختارة أو مضللة لتحقيق أهداف سياسية أو نفسية أو أيديولوجية.

أ. **تعريف "فيليب تايلور" :(Philip M. Taylor)** يُعرف الدعاية بأنها: "الاستخدام المتعمد للاتصال بهدف التأثير على مواقف الجماهير وسلوكها بما يخدم مصالح ناشر الرسالة".

[1] Colin S. Gray, ***Modern Strategy*** (Oxford: Oxford University Press, 1999), 172–175.
[2] Edward Bernays, **Propaganda** (Brooklyn: Ig Publishing, 2005), 38–42.
[3] Christopher Andrew, ***The Secret World: A History of Intelligence*** (London: Penguin Books, 2018), 541–545.
[4] Rid, ***Active Measures***, 190–193.

وهو يعتبرها جزءاً لا يتجزأ من أدوات الدولة في إدارة الصراعات، وليست مجرد كذب سياسي كما يُشاع.[1]

ب. تعريف "نيكولاس كول" :(Nicholas J. Cull) : يصف كول الدعاية بأنها:

"نشاط اتصالي مخطط يستخدم المعلومات، أو أحياناً التضليل، لتشكيل الإدراك الجماعي والتحكم في بيئة المعلومات بهدف تحقيق غايات استراتيجية. "[2] ويُبرز علاقتها الوثيقة بالحرب الباردة، حيث أصبحت سلاحاً غير تقليدي موازٍ للقوة العسكرية.

ت. تعريف "ألان أكسلرود" :(Alan Axelrod): يُركّز أكسلرود على البعد النفسي في الدعاية، ويُعرّفها بأنها: "عملية التأثير العقلي والنفسي المستمر، تُمارَس من قبل الدول أو الجهات الفاعلة، لتهيئة الجمهور لتبنّي موقف سياسي أو دعم قرار حربي. "[3] ويرى أن الدعاية ليست مجرد وسيلة ترويج، بل هي استراتيجية متكاملة ضمن أدوات الحرب الحديثة.

- **أنواع الدعاية:**

أ. الدعاية البيضاء(White Propaganda) : تشير الدعاية البيضاء إلى ذلك النوع من الدعاية الذي تُعلَن فيه هوية المصدر بوضوح، وتُقدَّم فيه المعلومات بطريقة تبدو موضوعية وواقعية، مع وجود نية واضحة للتأثير على المتلقّي. يُعتمد في هذا النوع على استخدام الحقائق الحقيقية ولكن بطريقة انتقائية، تُبرِز جوانب معينة وتتجاهل أخرى، بهدف ترسيخ رواية رسمية أو وجهة نظر معينة لدى الجمهور المستهدَف.[4]

ب. الدعاية السوداء(Black Propaganda) : الدعاية السوداء هي الأكثر خداعاً وتضليلًا، حيث يتم فيها إخفاء المصدر الحقيقي أو انتحال هوية مزيفة، وتُبث رسائل كاذبة أو مُلفّقة بهدف زرع البلبلة والشكوك داخل صفوف العدو أو الجمهور المستهدف. وغالبًا ما تُستخدم في الحروب النفسية، من خلال إذاعات وهمية أو نشر وثائق مزورة أو إطلاق شائعات، لإضعاف الثقة في المؤسسات القائمة أو تفتيت الروح المعنوية.[5]

ت. الدعاية الرمادية(Grey Propaganda) : تقع الدعاية الرمادية في المنطقة الوسطى بين البيضاء والسوداء، حيث لا تُعلَن هوية المصدر بشكل واضح، ولا تكون الرسالة بالضرورة كاذبة بالكامل،

---

[1] Taylor, ***Munitions of the Mind***, 3–5.

[2] Cull, ***The Cold War and the United States Information Agency***, 12.

[3] Axelrod, ***Selling the Great***, 8–10

[4] Taylor, ***Munitions of the Mind***, 29–31.

[5] Cull, ***The Cold War and the United States Information Agency***, 37–39.

لكنها تحتوي على خلط بين الحقيقة والتضليل. هذا النوع يُستخدم في البيئات المعقدة، حيث ترغب الجهات المرسِلة في الحفاظ على هامش من الإنكار (plausible deniability) في حال تم كشفها.[1]

2. **الشائعات**(Rumors)

تُعدّ الشائعات من أكثر الأدوات انتشاراً في الحروب النفسية، نظراً لسهولة تداولها، وصعوبة تتبّع مصدرها، وفاعليتها الكبيرة في زعزعة استقرار المجتمعات أو تدمير الروح المعنوية للخصم. تُعرّف الشائعة بأنها "*معلومة غير مؤكدة تنتقل شفويًا أو عبر وسائل الاتصال، وتلقى رواجًا في بيئة يسودها الغموض أو القلق أو انعدام الثقة بالمصادر الرسمية*". وتكمن خطورتها في كونها غالبًا ما تُصدّق من قِبل الأفراد في ظل غياب المعلومة الصحيحة أو الشفافية الإعلامية.

يُميز "فيليب تايلور" Philip M. Taylor بين عدة أنواع من الشائعات: شائعات الخوف التي تبثّ الذعر، شائعات الأمل التي تخلق آمالًا كاذبة، والشائعات العدوانية التي تستهدف سمعة الخصوم.[2]خلال الحرب العالمية الثانية، استخدم الألمان الشائعات بشكل فعّال لتضليل شعوب أوروبا، مثل نشر أخبار عن استسلام وشيك للحلفاء أو حدوث انقسامات في صفوفهم. كما وظّفت المخابرات البريطانية الشائعات أيضاً من خلال عملية"Double Cross System"، حيث استخدمت جواسيس مزدوجين لبث معلومات كاذبة داخل ألمانيا النازية. [3]

3. **غسيل الدماغ**(Brainwashing)

غسيل الدماغ هو تقنية نفسية تهدف إلى إعادة تشكيل تفكير الأفراد بشكل قسري، عبر استخدام الضغوط النفسية، والعزل، والتكرار الإيديولوجي، من أجل تغيير قناعاتهم، وجعلهم يتبنّون مواقف أو أيديولوجيات تتعارض مع مواقفهم السابقة. ويُعد هذا التكتيك من أخطر الوسائل المستخدمة في الحرب النفسية طويلة الأمد، لأنه يطمح إلى هدم البنية المعرفية للفرد وإعادة بنائها حسب رغبة السلطة أو الجهة المسيطرة.

وفقًا ل"نيكولاس كول" Nicholas J. Cull، بدأ استخدام مصطلح "غسيل الدماغ" خلال الحرب الكورية، حين اتُهم الصينيون والشيوعيون الكوريون باستخدام تقنيات نفسية لإعادة برمجة عقول الأسرى الأمريكيين، وإجبار بعضهم على الإدلاء بتصريحات معادية لبلادهم أمام الإعلام.[4] عملية غسيل الدماغ تمرّ عادة بعدة مراحل، منها: العزل، التفكيك النفسي، التكرار الإيديولوجي، إعادة البناء، والاختبار

[1] Axelrod, ***Selling the Great War***, 19–22.

[2] Taylor, ***Munitions of the Mind,*** 84–88.

[3] Cull, ***The Cold War and the United States Information Agency***, 91–93.

[4] Ibid., 95–97.

النهائي، وغالبًا ما تُستخدم مع الأسرى، أو أعضاء الجماعات المتطرفة، أو في مراكز "إعادة التأهيل الأيديولوجي."

4. الإرهاب(Terrorism)

يُعتبر الإرهاب أحد أكثر التكتيكات النفسية تطرفًا، ويهدف إلى إحداث تأثير نفسي عميق عبر العنف الرمزي أو المادي، بغرض إخضاع الخصم أو المجتمع للترهيب والخوف المستمر. الإرهاب لا يستهدف فقط قتل الأفراد، بل يسعى في المقام الأول إلى إرسال رسالة مروّعة للمجتمع ككل، مفادها أن "الأمان غير موجود" وأن "كل فرد معرض للخطر في أي لحظة."

يُبرز "ألان أكسلرود" Alan Axelordأن الجماعات الإرهابية المعاصرة، مثل "القاعدة" أو "داعش"، قد طوّرت وسائل إعلام خاصة بها لبثّ رسائل الرعب، مستغلةً قوة الصورة والرمز والحدث الصادم، بما يفوق أحيانًا التأثير العسكري الفعلي.[1]كما تستعمل بعض الدول الإرهاب كأداة نفسية في الحروب غير النظامية، عبر تنفيذ عمليات سرية أو دعم جماعات مسلحة لنشر الخوف والفوضى في مناطق الخصم، دون إعلان المسؤولية الرسمية، مما يزرع الرعب والشكوك في الداخل.

المطلب الثاني: تكتيكات الحرب النفسية:

تُعدّ التكتيكات إحدى الوسائل التنفيذية الجوهرية في الحروب النفسية، حيث تُستخدم لإحداث تأثيرات مستهدفة على سلوك وعقلية العدو دون اللجوء إلى القوة المباشرة. وقد تناول "نيل مورتون" Neil Morton في كتابه "الحرب النفسية والإحباط" مجموعة من التكتيكات النموذجية التي تُوظف في العمليات النفسية(PSYOP)، والتي تستند إلى مبادئ الخداع، والضغط النفسي، واستثمار الخوف والغموض كسلاح فعال.

ومن بين أبرز هذه التكتيكات أشار الكاتب إلى: المنشورات المطبوعة، التي تُستخدم لتوجيه رسائل مباشرة إلى جنود العدو تتضمن دعوات للاستسلام وتحذيرات نفسية تُزرع بها الشكوك وتُقوَّض بها الثقة في القيادة؛ والاستعراض المفرط للقوة، حيث يتم إظهار تفوق عسكري ساحق بشكل مدروس لإحداث صدمة نفسية لدى العدو، تدفعه للشعور بعدم جدوى المقاومة قبل بدء المواجهة؛ والحرمان من النوم، الذي يُستخدم كوسيلة لإضعاف التركيز والانضباط الذهني عبر إزعاج متواصل، يؤدي إلى اضطراب إدراكي وانهيار في القدرة على اتخاذ القرار. وتكشف هذه الأساليب عن طبيعة الحرب النفسية كصراع غير مباشر يستهدف تفكيك العدو من الداخل دون خوض مواجهة تقليدية.[2]

[1] Axelrod, ***Selling the Great War,*** 42–44.

[2] Neil Morton, ***Psychological Warfare and Deception: What You Need to Know about*** (2023), 11.

المبحث الثالث: آليات تنفيذ الحرب النفسية

لم تعد الحرب النفسية مجرد مفاهيم دعائية أو نشاطات خطابية موجهة، بل أصبحت نظاماً استراتيجياً متكاملًا، تُنفَّذ من خلال آليات دقيقة ومتعددة الوسائط، تجمع بين العلني والخفي، الإعلامي والاستخباراتي، الرمزي والمادي. ويتوقف تأثير هذه الحرب على مدى كفاءة توظيف أدواتها ضمن سياقات نفسية وسوسيولوجية مدروسة، تستهدف اختراق الوعي الفردي والجمعي، وإعادة تشكيل الإدراك والتفاعل مع الواقع. في هذا المبحث، سيتم التطرق إلى أبرز الوسائل المستخدمة في تنفيذ الحرب النفسية، سواء من خلال القنوات الإعلامية التقليدية والرقمية، أو عبر الوسائل غير الإعلامية ذات الطابع الاستخباراتي أو الرمزي أو الثقافي. كما سيتم تحليل طريقة عمل كل أداة في ضوء تطورات تكنولوجيا الاتصال، وتنامي الحروب الهجينة، مع الاستدلال بأمثلة واقعية توضّح كيف يُعاد تشكيل الوعي والسلوك الجمعي ضمن فضاءات نفسية موجهة بدقة.

المطلب الأول: وسائل الحرب النفسية:

تعتمد الحرب النفسية على منظومة متكاملة من الوسائل، تتداخل فيها أدوات السياسة، والإعلام، والاستخبارات، والعسكر، وتُوظَّف بشكل ممنهج للتأثير في العدو أو الجمهور المستهدف نفسيًا وسلوكيًا. يمكن تصنيف هذه الآليات إلى محورين رئيسيين: الآليات الإعلامية، والآليات غير الإعلامية، مع تفرعات دقيقة لكل فئة.

- **الوسائل الإعلامية:**

تُعد الوسائط الإعلامية الوسيلة الأكثر فاعلية وانتشاراً في تنفيذ الحرب النفسية، نظراً لقدرتها على الوصول الواسع، والتأثير العاطفي والمعرفي المتدرج على الجمهور. تشمل هذه الوسائل:

أ. الصحافة المكتوبة والمسموعة والمرئية

استُخدمت الصحف والمجلات في الحربين العالميتين لتبرير التحركات العسكرية، وتوجيه الرأي العام، ونزع الشرعية عن العدو. مثلًا، خلال الحرب العالمية الأولى، نشرت الصحف الأمريكية روايات مفبركة

عن "وحشية الجنود الألمان" ضد المدنيين البلجيكيين بهدف إثارة الغضب الوطني وتحفيز التجنيد.[1] في العصر الرقمي، توسع الأمر ليشمل القنوات الإخبارية العالمية، مثل CNN و RT و Al Jazeera، التي تُستخدم أحياناً كأدوات ناعمة للتأثير الإيديولوجي أو السياسي في سياقات النزاع.

ب. الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي:

شهدت الحرب النفسية المعاصرة تحوّلًا جذرياً مع بروز الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي كأدوات محورية في إدارة الصراع على الوعي. فقد أصبحت المنصات الرقمية فضاءات رئيسية لبث الدعاية، ونشر الأخبار الزائفة، والتحكم في السرديات الجماعية، بفعل ما تتميز به من سرعة انتشار، وانخفاض كلفة، وطابع تفاعلي يعزز الإقناع النفسي. وتعتمد الجهات المنفذة على آليات متعددة أبرزها: الحسابات الوهمية والبوتات التي تخلق موجات اصطناعية من التضليل والترويج؛ الهاشتاغات الموجهة التي تُستخدم لإطلاق حملات نفسية مركّزة؛ الرسائل المصوّرة والفيديوهات القصيرة ذات التأثير العاطفي العالي؛ والبث المباشر الذي يمنح مصداقية آنية حتى للمحتوى المفبرك. كما ساهم تطور خوارزميات الذكاء الاصطناعي في صناعة واقع معلوماتي مُوجَّه، يعزل المستخدم داخل ما يُعرف بـــ"فقاعة المرشح"، مما يزيد من قابليته للتأثر بالدعاية والسيطرة على توجهاته. كل هذه الأدوات جعلت من الفضاء الرقمي ميداناً فعّالًا للحرب النفسية، يتجاوز الوسائل التقليدية في التأثير والاختراق الإدراكي..

ت. الأفلام والموسيقى والألعاب الإلكترونية

تُستخدم الثقافة الشعبية في بث رسائل رمزية تمس اللاوعي الجمعي. على سبيل المثال، أنتجت هوليود خلال الحرب الباردة أفلاماً تصور السوفييت كرمز للشر، مما ساهم في خلق حالة رُهاب مجتمعي من "الخطر الأحمر"[2]. أما اليوم، فالألعاب الحربية الإلكترونية، مثل"Call of Duty"، تتضمن سرديات معينة تُعيد تشكيل مفهوم "العدو" و"البطل" وفقًا لأجندة ثقافية معينة[3].

ث. الرموز والشعارات:

تلعب الرموز والشعارات دوراً محورياً في مخاطبة اللاوعي الجمعي، إذ تُستخدم الأعلام، والأناشيد، والصور البصرية، والرموز الدينية أو الوطنية كأدوات لتأطير الصراع نفسياً. وتُسهم هذه الرموز في بناء

[1] Axelrod, ***Selling the Great War***, 35.
[2] David Welch, ***The Third Reich: Politics and Propaganda*** (London: Routledge, 2001), 87–91
[3] Philip M. Taylor, ***Munitions of the Mind*** (Manchester: Manchester University Press, 1990), 201–204

صورة بطولية للذات وعدائية للخصم، مما يعزز من تماسك الجماعة ويحفّزها على المقاومة أو التعبئة. ويشير الباحث "فيليب تايلور" Philip M. Taylor إلى أن الرمز، بقدر ما يحمل من دلالات ثقافية وتاريخية، يمكن أن يكون أكثر تأثيراً من الخطاب المباشر، لأنه يُخاطب العاطفة والهوية والانتماء بشكل غير واعٍ[1]. وغالبًا ما تُشحن هذه الرموز بمضامين عاطفية قوية تُثير الفخر، أو الحنين، أو حتى الغضب، بما يدعم الجاهزية النفسية للمواجهة.

- **الوسائل غير الإعلامية:**

إلى جانب الإعلام، توجد أدوات أكثر سرية ومباشرة، تُستخدم في تنفيذ عمليات الحرب النفسية، منها:

أ. **العمليات الاستخباراتية:** تُعد الاستخبارات ركيزة مركزية للحرب النفسية، حيث تُنفذ عمليات تضليل معقدة(Disinformation) ، واختراقات داخلية، وتسريبات مُوجهة. من أشهر الأمثلة عملية "Bodyguard"التي نفذها الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، حيث ضللوا الاستخبارات الألمانية بخصوص موقع إنزال نورماندي من خلال إنشاء جيوش وهمية ومراسلات مزيفة.[2]

ب. **استعراض القوة** يتمثل في تنظيم مناورات عسكرية أو استعراضات تسليحية هدفها بث الرهبة في الخصم، كما تفعل كوريا الشمالية من خلال استعراض صواريخها الباليستية علنًا. يُعد هذا نوعًا من "الإقناع القسري" عبر الإيحاء بالخطر الوشيك.

ت. **الدبلوماسية التهديدية:** تشمل توجيه رسائل سياسية صريحة أو ضمنية تؤدي إلى خلق ضغوط نفسية على الحكومات أو الشعوب. مثال على ذلك استخدام الولايات المتحدة سياسة "العصا والجزرة" مع إيران في التفاوض حول الملف النووي، حيث تُدمج التهديدات العسكرية بالعقوبات الاقتصادية.[3]

ث. **التسلل الثقافي (القوة الناعمة)** ترتكز هذه الوسيلة على نشر نمط معين من القيم، واللغة، والرموز الثقافية بهدف اختراق البنية الفكرية للمجتمعات. كما فعلت الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية عبر مشاريع مثل خطة مارشال التي لم تكن فقط اقتصادية بل ثقافية وإيديولوجية، حيث ترافقت مع نشر الأفلام الأمريكية والمجلات الغربية والمناهج التعليمية الحديثة.

---

[1] Philip M. Taylor, ***Munitions of the Mind: A History of Propaganda from the Ancient World to the Present Day*** (Manchester University Press, 2003), 45–48

[2] Cull, ***The Cold War and the United States Information Agency***, 21.

[3] Ibid, 23.

ج. **الأسر والسجن:** تُعد العمليات النفسية الموجهة ضد الأسرى والمعتقلين من أبرز تطبيقات الحرب النفسية المعاصرة، حيث تُستخدم أساليب معقدة تهدف إلى كسر الروح المعنوية وانتزاع المعلومات. وتشمل هذه الأساليب: العزل الانفرادي، الحرمان الحسي، التجويع، التشويش الصوتي، والتحفيز النفسي السلبي[1].

تتداخل آليات الحرب النفسية، ويُدار معظمها بطرق غير مباشرة وناعمة، ما يُصعّب رصدها أو التصدي لها. ومع تطور التكنولوجيا، أصبحت هذه الوسائل أكثر تنوعًا وتعقيدًا، مما يتطلب استراتيجيات دفاعية مركبة تشمل الإعلام المضاد، التربية الإعلامية، والتعاون الاستخباراتي.

[1] Alfred W. McCoy, ***A Question of Torture: CIA Interrogation, from the Cold War to the War on Terror*** (New York: Metropolitan Books, 2006), 123–129

المبحث الرابع: أهداف الحرب النفسية:

تُعدّ الأهداف المحرّك الأساسي وراء كل استراتيجية أو تكتيك يُعتمد في الحروب النفسية، إذ لا يمكن فهم طبيعة هذه الحروب وأدواتها دون التوقف عند الغايات التي تسعى إلى تحقيقها. فالحرب النفسية لا تُمارس عبثًا، بل تتخذ طابعًا مقصودًا ومنهجيًا يستهدف التأثير في الأفراد والجماعات على مختلف المستويات: الاستراتيجية والتكتيكية والثقافية. وهذا ما يجعلها تتجاوز المفهوم العسكري الضيق لتلامس مجالات السياسة والإعلام والثقافة، بل وتمتد إلى تشكيل الوعي الجمعي وتوجيه السلوك البشري بما يخدم مصالح الجهات القائمة بها. وفي هذا السياق، يتناول هذا المبحث الأهداف المتنوعة للحرب النفسية، من خلال تحليل مستوياتها كل من الاستراتيجي والتكتيكي، فضلًا عن بعدها الثقافي والفكري، مع التوقف عند أمثلة توضّح كيف يُعاد توظيف هذه الأهداف في سياقات النزاع والصراع المعاصر.

المطلب الأول: الأهداف الاستراتيجية:

تهدف الحرب النفسية على المستوى الاستراتيجي إلى إضعاف الخصم من الداخل دون خوض مواجهة عسكرية مباشرة، عبر زعزعة استقراره النفسي والمجتمعي. ويتحقق ذلك من خلال عدة مسارات مترابطة، أبرزها :تفتيت وحدة المجتمع المستهدف عبر استغلال الانقسامات الدينية أو العرقية أو الاجتماعية، بما يؤدي إلى خلق بيئة داخلية مضطربة تُضعف من تماسك الجبهة الداخلية[1]؛ وتشويه صورة النظام السياسي والقيادات الوطنية من خلال حملات إعلامية تشكك في شرعية السلطة ومصداقيتها، مما يُفقدها الدعم الشعبي[2]؛ إضافة إلى التأثير في الرأي العام الدولي عبر استخدام أدوات الدعاية لتأطير الخصم كتهديد عالمي أو كمنتهك للقيم الإنسانية، وهو ما يسهم في تهيئة المناخ لتبرير التدخلات الخارجية أو

[1] أسعد السحمراني، "أهداف الحرب النفسية ومواجهتها"، الأمن والحياة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المجلد 36، العدد 423 (يوليو 2017): 94-100.

[2] Noam Chomsky, ***Hegemony or Survival: America's Quest for Global Dominance*** (New York: Henry Holt, 2003), 34–38.

فرض العزلة الدبلوماسية[1]. وتُعد هذه الأهداف مكونات أساسية في الاستراتيجية النفسية الشاملة التي تسعى إلى تقويض الخصم دون إطلاق النار.

المطلب الثاني: الأهداف التكتيكية:

على المستوى التكتيكي، تهدف الحرب النفسية إلى التأثير المباشر في مجريات الصراع العسكري أو السياسي، عبر إجراءات سريعة ومركزة تستهدف اللحظة القائمة. ومن أبرز أهدافها في هذا السياق: تحطيم الروح المعنوية للجنود[2] من خلال بث الشائعات وإضعاف الثقة بالقيادة، مما يؤدي إلى الانهيار النفسي والاستسلام؛ وإثارة البلبلة داخل صفوف الخصم عبر نشر أخبار مضللة حول موازين القوة أو القيادة، لإحداث التشتت والفوضى؛ إلى جانب التأثير على الرأي العام المحلي خلال الأزمات، من خلال رسائل موجّهة تهدف إلى زرع الخوف وتقويض الصمود المدني[3]. وتُعد هذه الأهداف أدوات فعالة لزعزعة الاستقرار اللحظي للعدو وإرباك خططه دون اشتباك مباشر.

المطلب الثالث: الأهداف الفكرية والثقافية:

تتجاوز الحرب النفسية أهدافها العسكرية والسياسية لتطال المستويات الثقافية والهوياتية، مما يجعلها أكثر خطورة على المدى البعيد. فهي تسعى إلى نزع الثقة من منظومة القيم عبر الترويج لقيم بديلة تُقدَّم بوصفها حديثة أو تحررية مقابل تشويه القيم الأصلية، مما يؤدي إلى تفكك الهوية الثقافية. كما تعمل على إعادة تشكيل الهوية والانتماء من خلال نقل الولاءات من الدولة والمجتمع إلى كيانات بديلة ذات طابع قبلي أو طائفي أو عابر للحدود. وإلى جانب ذلك، تُسهم في إضعاف الانتماء الوطني عبر خلق شعور بالاغتراب والعزلة لدى الأفراد، مما يقلل من استعدادهم للمشاركة أو التضحية دفاعًا عن الوطن، وهو ما يمثل أحد أخطر رهانات الحرب النفسية في الصراعات طويلة الأمد[4].

[1] Taylor, **Munitions of the Mind,** 199–202.
[2] Ibid.
[3] مصطفى الدبّاغ، ***المرجع في الحرب النفسية*** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1998)، ص. 88–91.
[4] محمد بدرت بدير، ***وسائل وأساليب الحرب النفسية وآليات مواجهتها*** (الرياض: دار جامعة نايف للنشر، 2020)، ص. 134–137.

الشكل رقم01: رسم توضيحي لماهية الحرب النفسية (من إعداد الباحثة)

خلاصة الفصل الأول:

من خلال تحليل مختلف أبعاد الحرب النفسية، يتبيّن أنها لم تعد مجرّد مكمّل للعمليات العسكرية أو السياسية، بل أصبحت في قلب الاستراتيجيات المعاصرة للصراع والتأثير. فهي تقوم على استهداف البنية النفسية والعقلية للفرد والجماعة، باستخدام أدوات رمزية ناعمة ولكن ذات مفعول بالغ التأثير، يسمح بتحقيق أهداف بعيدة المدى دون خوض مواجهة مادية مباشرة.

وقد اتضح أن الحرب النفسية تستند إلى فهم دقيق لآليات الإدراك والتأثير، ما يمنحها القدرة على التسلل إلى أنسجة المجتمعات وتوجيهها من الداخل، من خلال حملات مدروسة تجمع بين الإعلام، والشائعات، والدعاية، والتضليل، بل وحتى الترويع. ويزداد تأثيرها كلما توفّرت بيئة خصبة: كالأزمات، أو الانقسامات المجتمعية، أو غياب الوعي النقدي.

كما يتضح أن للحرب النفسية بنية مرنة تجعلها قابلة للتكيّف مع مختلف السياقات: فهي قادرة على ضرب الروح المعنوية لجيوش في قلب المعركة، كما أنها قادرة على زعزعة استقرار دول من خلال استهداف وحدتها الداخلية ومصداقية قادتها. أما الأخطر فهو امتدادها إلى الحقل الثقافي، حيث تسعى لإعادة تشكيل الهويات، وتفكيك منظومات القيم والانتماء، على نحو يجعل المجتمعات المُستهدفة عاجزة عن مقاومة التآكل الداخلي.

وتبيّن كذلك أن أهداف الحرب النفسية لا تنحصر في اللحظة الراهنة للصراع، بل هي ممتدة عبر الزمن، تخدم خططًا استراتيجية بعيدة المدى تهدف إلى إضعاف الخصم نفسيًا، وتحييده اجتماعيًا، وتحويله تدريجيًا إلى بيئة مستسلمة أو منهارة من الداخل.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن الحرب النفسية تمثّل أحد أخطر تحديات العصر الرقمي، حيث تتلاقى فيها القدرات التقنية مع النوايا السياسية، وتُستخدم فيها المعرفة النفسية كسلاح خفي يحقق اختراقات عميقة في المجتمعات. من هنا، فإن إدراك هذه الأبعاد يُعدّ شرطًا ضروريًا لتطوير أدوات المواجهة، وبناء مناعة نفسية وثقافية قادرة على التصدي لهذا النوع من الحروب غير التقليدية.

الفصل الثاني:

تطبيقات الحرب النفسية

في معركة طوفان الأقصى

تمهيد

مثّلت حرب السابع من أكتوبر 2023 نقطة تحوّل بارزة في مسار الصراع العربي–الإسرائيلي، ليس فقط على المستوى العسكري، بل كذلك في أبعاده النفسية والإعلامية. فقد جاءت هذه الحرب في سياق سياسي معقد يتسم بانسداد الأفق التفاوضي، وتصاعد الاستفزازات في القدس والضفة الغربية، مما جعلها محط أنظار الفاعلين الإقليميين والدوليين على حد سواء. كما شكّلت، من حيث توقيتها وطريقة تنفيذها، صدمة استراتيجية للاحتلال الإسرائيلي، الذي لطالما سوّق لنفسه كقوة استخبارية لا تُخترق، وككيان منيع أمنيًا وعسكريًا. لكن ما ميّز هذا الحدث بشكل خاص هو حجم الاستخدام المكثف والمتقابل لأدوات الحرب النفسية من طرفي النزاع. فقد لجأ المحتل إلى وسائل دعائية تقليدية ورقمية، حاول من خلالها بثّ الذعر وتفكيك صورة المقاومة، بينما اعتمدت المقاومة الفلسطينية بفصائلها على أدوات رمزية واستعراضات إعلامية هدفت إلى ترسيخ صورة الانتصار وكسر هيبة جيش الاحتلال. هذا التوظيف النفسي المتبادل كشف عن تحول الصراع من كونه ماديًا محضًا إلى كونه معركة على المعنويات والوعي.

بناء على ما سبق، يسعى هذا الفصل إلى إسقاط المفاهيم النظرية التي عُرضت في الفصل الأول – من تعريف للحرب النفسية، وآلياتها، ومستوياتها، وأهدافها – على واقع معركة طوفان الأقصى، بغرض تحليل كيفية ممارسة الحرب النفسية من قبل كل طرف، مدى فعاليتها، والدور الذي لعبته أطراف ثالثة، كالإعلام الدولي والمنظمات الدولية ، في توجيه الرأي العام المحلي والعالمي. هذا التناول لا يهدف فقط إلى فهم الظاهرة، بل كذلك إلى رصد أنماط التحول في أدوات الصراع غير التقليدي في المنطقة.

المبحث الأول: السياق العام ومسار معركة طوفان الأقصى

لفهم أي صراع عسكري أو مواجهة ميدانية، لا بد من العودة إلى السياقات التي شكّلت خلفيته، إذ تُعدّ الأطر السياسية والأمنية والاجتماعية عناصر حاسمة في تفسير منطق الفعل وردّ الفعل. فالحروب، وإن بدت تفجّرًا آنيًا في ظاهرها، إلا أنها في جوهرها انعكاس لتراكمات تدريجية وتفاعلات متشابكة تتجاوز اللحظة المباشرة. ومن هذا المنطلق، فإن تحليل معركة طوفان الأقصى يقتضي التمهيد باستعراض البيئة العامة التي أحاطت بها، والظروف التي ساهمت في تصاعدها، وذلك لفهم أعمق لمسار الحرب ودلالاتها الإقليمية والدولية.

المطلب الأول: الخلفيات السياسية والعسكرية لحرب 7 أكتوبر

- **التوترات التراكمية في الأراضي الفلسطينية قبل الحرب:**

شهدت الأراضي الفلسطينية خلال السنوات الأخيرة تصاعداً حادًّا في التوترات بين قوات الاحتلال الصهيوني والفصائل الفلسطينية، خاصة في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس المحتلة. وقد تجسدت هذه التوترات في حملات اقتحام متكررة للمدن والمخيمات، وتصاعد غير مسبوق في عمليات الاغتيال، والاعتقالات الإدارية، وتدمير المنازل، واقتحامات المسجد الأقصى، وصولًا إلى نوايا هدمه وبناء الهيكل المزعوم. ومن أبرز مظاهر هذا التصعيد، استقدام "البقرات الحمراء" تمهيداً لطقوس تلمودية اعتبرها الفلسطينيون استفزازاً دينياً خطيراً، كما أشار إلى ذلك محمد الضيف في بيانه لإطلاق عملية "طوفان الأقصى[1]."

على المستوى السياسي، تزامنت هذه التطورات مع انسداد داخلي ناتج عن الانقسام بين حركتي فتح وحماس، وفشل جهود المصالحة، مما أضعف الموقف الفلسطيني الموحد. كما أسهمت اتفاقيات التطبيع العربي، خصوصاً "اتفاقيات أبراهام"، في تعميق الشعور بالعزلة لدى الفلسطينيين، الذين رأوا فيها خيانة لقضيتهم[2]. وفي هذا السياق، برز قطاع غزة كمركز رئيسي للتصعيد، تحت وطأة حصار إسرائيلي مستمر منذ 2007،

[1] محمد الضيف، "خطاب إعلان انطلاق عملية طوفان الأقصى"، 7 أكتوبر 2023، بث مباشر عبر منصات كتائب القسام.
https://t.me/qassambrigades

[2] جيروين غونينغ، **مقابلة في برنامج ما خفي أعظم**، قناة الجزيرة، 25 يناير 2025.
https://www.youtube.com/watch?v=GTvsWLVC9Q

خلّف أزمة إنسانية طالت مختلف القطاعات. وقد أدى هذا الوضع إلى تفشي الإحباط واليأس، مما ساعد على تصاعد المقاومة. ووفقًا لعز الدين الحداد، حاول الاحتلال خداع سكان غزة عبر تحسينات معيشية محدودة مقابل عزلها عن قضايا الضفة والقدس.

وفي عام 2023، تصاعدت العمليات الفردية في الضفة، واشتدت الاحتكاكات مع المستوطنين، بالتزامن مع تصريحات إسرائيلية تدعو إلى "حسم" الملف الفلسطيني، كما عبّر عن ذلك ألون أفيتارضابط ومستشار سابق في وزارة جيش الاحتلال.[1] في ظل هذا المناخ، أطلقت المقاومة عملية "طوفان الأقصى" كضربة استباقية تهدف إلى إفشال مخططات الاحتلال وفرض معادلات جديدة على الأرض.

- **عملية "طوفان الأقصى" كتحول استراتيجي في المواجهة:**

في صباح يوم 7 أكتوبر 2023، أطلقت كتائب القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، عملية عسكرية واسعة النطاق تحت اسم "طوفان الأقصى"، شكلت مفاجأة استراتيجية للكيان الصهيوني على كافة المستويات. لم تكن العملية ردًا آنيًا على اعتداء أو حادث معين، بل جاءت تتويجًا لسلسلة طويلة من التراكمات السياسية والاجتماعية والأمنية، في سياق إقليمي متحول.

من وجهة نظر المقاومة، كانت العملية بمثابة "كسر لهيبة الردع الإسرائيلي" وإعادة تعريف لقواعد الاشتباك، إذ تم التخطيط لها بسرية تامة، وتنفيذها في وقت قياسي، مستهدفة مراكز عسكرية ومدنية إسرائيلية متقدمة في العمق.[2] وقد أبرزت تقارير إسرائيلية لاحقة حجم الصدمة التي أحدثتها العملية داخل المؤسسة الأمنية والعسكرية، حيث أظهرت إخفاقًا استخباراتيًا على مستوى جهاز الشاباك والموساد والجيش مجتمعة، الذين لم يتمكنوا من رصد التحضيرات اللوجستية الكبيرة التي سبقت تنفيذ الهجوم، ولا من التنبؤ به قبل وقوعه. وبحسب تحقيقات نُشرت بعد العملية، فإن الكيان الصهيوني كان يعتمد على تقييم خاطئ مفاده أن حماس غير معنية بتصعيد كبير، وإنما تسعى فقط لتحسين ظروف الحصار، وهو ما أدى إلى حالة من "العمى الاستراتيجي" داخل الدوائر الأمنية الإسرائيلية.[3]

---

[1] عز الدين الحداد، ***مقابلة في برنامج ما خفي أعظم***، قناة الجزيرة، 25 يناير 2025 https://www.youtube.com/watch?v=GTvsWLVC9Q

[2] أحمد حسين وعبد الحافظ الصاوي، ***طوفان الأقصى في عام: البدايات والتداعيات***، (إسطنبول: دار الأصالة للنشر والتوزيع وخدمات الترجمة والطباعة، 2024)، ص ص 7–10.

[3] ***مرجع سابق***، قناة الجزيرة، 25 يناير 2025 https://www.youtube.com/watch?v=GTvsWLVC9Q

أما من حيث الأثر النفسي، فقد حرصت حماس على تضمين أبعاد رمزية وإعلامية قوية في العملية، شملت تصوير عمليات الأسر ونشر مقاطع مباشرة من داخل المستوطنات الإسرائيلية، ما شكّل صدمة نفسية للإسرائيليين، وحقق للمقاومة مكاسب دعائية غير مسبوقة. وقد اعتُبرت هذه الأبعاد جزءاً محورياً من الحرب النفسية التي استهدفت المجتمع الإسرائيلي، إذ شكلت تلك المشاهد صدمة جماعية مسّت بشكل مباشر صورته الأمنية ونسفت هيبته السياسية.

المطلب الثاني: طوفان الأقصى: من المفاجأة إلى التصعيد المستمر:

- **الهجوم المفاجئ في 7 أكتوبر 2023:**

انطلقت عملية طوفان الأقصى بهجوم مفاجئ شنّته كتائب عز الدين القسام التابعة لحركة حماس، وشمل ضربات صاروخية كثيفة على عمق الأراضي الإسرائيلية، مع اختراقات برية عبر الجدار الأمني المحيط بقطاع غزة باستخدام طائرات خفيفة ودراجات نارية وتفخيخ نقاط المراقبة[1]. استهدفت هذه الهجمات مدناً رئيسية مثل تل أبيب وبئر السبع وأسدود، مما أحدث ارتباكاً استخباراتياً وعسكرياً غير مسبوق داخل الكيان ، وعطل جزئياً منظومة القبة الحديدية في المراحل الأولى[2].

في غضون ساعات، سيطر المقاتلون الفلسطينيون على قرى حدودية ومستعمرات قريبة كـــ"كيبوتس نيرم" و"كفار عزة"، وأسروا عدداً من الجنود والمدنيين، ما تسبب في حالة صدمة جماعية داخل المجتمع الإسرائيلي[3].

- **رد جيش الإحتلال والتصعيد العسكري:**

رد جيش الاحتلال بإعلان حالة حرب وتفعيل خطة "السيوف الحديدية"، رداً على الهجوم، شن الجيش حملة عسكرية واسعة النطاق على قطاع غزة، تضمنت غارات جوية مكثفة وقصفاً مدفعياً، استهدف البنية التحتية ومواقع يُشتبه في استخدامها من قبل حماس.أدى ذلك إلى مقتل آلاف الفلسطينيين، بينهم عدد كبير من النساء والأطفال، وتدمير واسع للمنازل والمرافق الحيوية. كما فرض الإحتلال حصاراً مشدداً على غزة[4]، مما أدى

---

[1] أحمد حسين وعبد الحافظ الصاوي، ***طوفان الأقصى في عام***، ص ص18–20.

[2] ***مرجع سابق***، قناة الجزيرة، 25 يناير 2025. https://www.youtube.com/watch?v=GTvsWLVC9Q

[3] **المكان نفسه.**

[4] هشام جعفر، ***بين "طوفان الأقصى" و"السيوف الحديدية"قراءة معرفية***، موقع الجزيرة،12 اكتوبر 2023، تم الاطلاع في 3 ديسمبر 2024. https://www.aljazeera.net/opinions/2023/10/12/بين-طوفان-الأقصى-و-السيوف-الحديدية

إلى تفاقم الأزمة الإنسانية، مع نقص حاد في المواد الغذائية والأدوية والوقود، وتحذيرات من وقوع كارثة إنسانية وشيكة. تطوّر الصراع خلال أيامٍ قليلة إلى مواجهة شاملة، إذ واصلت المقاومة إطلاق الصواريخ والاشتباك قرب السياج الأمني، مقابل استمرار الضربات الجوية الإسرائيلية وتوسيع دائرة الاستهداف لتشمل البنية التحتية المدنية. ويرى مراقبون أن هذه المواجهة المتبادلة أسفرت عن إطالة أمد القتال وخفضت سقف الأهداف الميدانية ، بما يعكس تحول الصراع إلى حالة استنزاف نفسي وعسكري.

- **ردود الفعل الدولية:**

دوليًا، تباينت ردود الفعل: فقد أبدت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي تضامنًا قويًا مع الكيان الصهيوني ووصفت الهجوم بـــ"الإرهابي"، وأرسلت حاملة الطائرات «جيرالد فورد» إلى شرق المتوسط كرسالة دعم معنوي وعسكري. بالمقابل، دعت دولٌ مثل تركيا وقطر إلى التهدئة ومخاطبة أسباب النزاع، وتدخلت جماعة الحوثيين عبر استهدافها للملاحة البحرية في البحر الأحمر خاصة المرتبطة بالكيان الإسرائيلي، بينما شهدت عواصم عربية مظاهرات تضامنية مع الفلسطينيين وتشدداً في الخطاب ضد الإجراءات الإسرائيلية.

- **محاولات التهدئة والمفاوضات:**

في نوفمبر 2023، تم التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار بوساطة قطرية ومصرية، تضمن تبادلًا للأسرى وإدخال مساعدات إنسانية إلى غزة.استمر الاتفاق لعدة أيام قبل أن ينهار بسبب تجدد الأعمال العدائية واتهامات متبادلة بخرق الهدنة. وفي 19 يناير 2025، دخل اتفاق وقف إطلاق النار بين الكيان الصهيوني وحماس حيز التنفيذ، منهياً مؤقتاً حرباً استمرت 15 شهراً وأسفرت عن خسائر بشرية ومادية جسيمة في قطاع غزة.جاء هذا الاتفاق نتيجة مفاوضات مطولة بوساطة قطرية ومصرية وأمريكية، وتمت الموافقة عليه من قبل الحكومة الإسرائيلية في 17 يناير 2025.

استمرت الجهود الدولية لإحياء المفاوضات، مع تقديم مقترحات جديدة لوقف إطلاق النار وتبادل الأسرى، لكن الخلافات الجوهرية بين الطرفين، خاصة بشأن مستقبل غزة ونزع سلاح حماس، حالت دون التوصل إلى اتفاق دائم.

- **استئناف العمليات العسكرية والتصعيد الإقليمي:**

في مارس 2025، استأنفت قوات الإحتلال عملياتها العسكرية في غزة بعد انهيار المفاوضات، مع إعلانها عن خطط لتوسيع الهجوم وتعبئة عشرات الآلاف من جنود الاحتياط.تزامن ذلك مع تصاعد التوترات في مناطق أخرى، بما في ذلك الضفة الغربية ولبنان، حيث وقعت اشتباكات بين جيش الإحتلال ومجموعات مسلحة، مما زاد من تعقيد الوضع الأمني في المنطقة. وفي ماي 2025، أطلقت جماعة الحوثي في اليمن صاروخاً باتجاه مطار بن غوريون في إسرائيل، مما أدى إلى تعليق مؤقت للرحلات الجوية وزيادة المخاوف من توسع النزاع إلى جبهات جديدة. كما ردت عليها القوات الإسرائيلية باستهداف عدة مواقع باليمن، مما أسفر إلى تدخلات أمريكية. ولا يزال الوضع في تصاعد مستمر بين الكيان الصهيوني وجماعة الحوثيين منذ بداية معركة طوفان الأقصى بعد أن مارست الأخيرة ضغوطات على الملاحة البحرية في البحر الأحمر واستهدافها السفن المرتبطة بالكيان الإسرائيلي، معلنة بذلك دعمها المستمر للمقاومة الفلسطينية وقضيتها.[1]

يشير هذا التسلسل إلى أن حرب 7 أكتوبر لم تكن مجرد مواجهة عسكرية، بل معركة على العقول والقلوب، حيث لعبت عناصر المفاجأة والصدمة دوراً محورياً في تشكيل الوعي الجمعي للطرفين، وأظهرت هشاشة التصورات الأمنية التقليدية وأهمية البعد النفسي في صيغ الصراع المعاصر.

[1] علي الذهب، "استهداف الحوثيين للمصالح الإسرائيلية في البحر الأحمر: الآفاق والتداعيات"، *مركز الجزيرة للدراسات*، 28 ديسمبر 2023، تم الاطلاع في 21 أفريل 2025، https://studies.aljazeera.net/ar/article/5817

المبحث الثاني: الحرب النفسية في استراتيجية جيش الاحتلال

تُعد الحرب النفسية ركيزة أساسية في الاستراتيجية الإسرائيلية، إذ لطالما وظفتها كوسيلة غير مباشرة لإضعاف الخصم، بالتوازي مع العمل العسكري أو بدونه. وفي سياق معركة طوفان الأقصى، برزت الحرب النفسية بوصفها أحد أخطر أدوات المواجهة التي لجأ إليها الكيان الإسرائيلي، سواء في البعد الإعلامي أو السيكولوجي، بهدف استعادة زمام المبادرة وكسر صورة الإنجاز الفلسطيني المباغت. كما لم تكن هذه الحرب النفسية وليدة الظرف الطارئ، بل جاءت امتداداً لسياسات متراكمة اتسمت بالتضليل الإعلامي، وبثّ الرعب، وتكتيكات التشويه، واستهداف المعنويات عبر وسائل متعددة، من بينها الإعلام التقليدي والمنصات الرقمية، والرسائل الموجهة للمجتمع الفلسطيني. وقد برز في هذا السياق استخدام منظم ومخطط للأدوات النفسية لتحقيق أهداف تكتيكية فورية، مثل إحباط الروح المعنوية للفصائل، وترويع المدنيين، وأخرى استراتيجية، كإعادة تشكيل صورة الردع الإسرائيلي المتصدعة. من هنا، يسعى هذا المبحث إلى تحليل الأدوات والتكتيكات النفسية التي اعتمدها الكيان الصهيوني خلال الحرب، مع التطرق إلى نظرة شاملة لما استخدمه قبلها.

المطلب الأول: توظيف الدعاية والحرب النفسية في الإعلام الإسرائيلي

أولا: قبل معركة طوفان الأقصى:[1]

تُعد الحرب النفسية أحد الأركان المركزية في الاستراتيجية الصهيونية تجاه العرب، وقد طور جيش الإحتلال منظومة دعائية متكاملة يسعى عبرها إلى تشكيل الوعي، وتضليل الإدراك الجمعي، وتكريس واقع استسلامي لدى الشعوب العربية والعالمية على حد سواء.

من أبرز التحولات الفكرية التي طرأت على الخطاب الدعائي الإسرائيلي بداية من سبعينات القرن الماضي ما يُعرف بـــ"قانون ليبكين"، الذي أسس لمنطق جديد في التسويق السياسي لإسرائيل؛ حيث لم تعد تعرض صورتها الذاتية، بل أصبحت بمثابة المرآة التي تعكس أزمات ومواقف المتلقين الغربيين. فكل شعب بات

[1] أحمد نوفل، *الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي*، ط2 (عمان: دار الفرقان، 2003)، ص ص 137–163

يرى الشرق الأوسط من زاوية مشكلته الذاتية، فيبدو الكيان الصهيوني شبيهة له، بينما يمثل العرب الطرف الآخر المعاكس لموقفه.

أما أسلوب "الجوقة" الدعائي، فيعتمد على إطلاق تصريحات متعددة متناقضة ظاهرياً، بما يتيح لكل متلقٍ أن يجد صدى لصوته فيما يراه أقرب إلى موقفه. وهذه التقنية تُبنى على دراسة متأنية لردود الأفعال المتوقعة، ما يضمن تشتت الانتباه عن القضية الجوهرية، أي الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين وكونها كيان دخيل عن الشرق الأوسط.

وعلى مستوى الرأي العام العالمي، تروج الدعاية الصهيونية لجملة من الثوابت الأيديولوجية، مثل "الشعب المختار"، و"الحق الإلهي" في أرض فلسطين، وإسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل. كما تعمد إلى تحقير الإنسان العربي حضارياً وثقافياً لتبرير التفوق الإسرائيلي، وتسويق الأخيرة على أنها امتداد للحضارة الغربية، في تماهٍ ضمني مع منطق الحملات الصليبية القديمة.

في المقابل، يوجه الكيان الصهيوني دعاية خاصة إلى الداخل العربي تهدف إلى ترسيخ الاستسلام للأمر الواقع عبر تذكيرهم بهزائمهم السابقة، والتقليل من قدراتهم، وبثّ التناحر الداخلي. ويُبرز الإعلام الصهيوني التخلف الاقتصادي والثقافي العربي، محملًا "نفقات التسلح" مسؤولية هذا التخلف، لتسويغ فكرة "العيش بسلام" مع الكيان كخيار أوحد.

ولا تقل خطورة الدعاية الموجهة إلى الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، والتي تتباين بحسب المنطقة (الضفة، غزة، القدس)، إذ تعتمد على تسويق الحقائق العربية من دون تحريف، ولكن بنبرة تأكيدية على الضعف الحضاري العربي، من خلال تناول مختلف القضايا من تلك الزاوية.

داخلياً، يُعامَل اليهودي كمستقبِل ومرسِل للدعاية في آن واحد، حيث يتقمص خطاباً دينياً يربط بين "العودة إلى الأرض المقدسة" و"الهوية اليهودية"، مع انتقال الخطاب من "إسرائيل بحاجة إليك" إلى "أنت بحاجة إلى إسرائيل"، وهو تطور يعكس تحوّل الدعاية من طلب الدعم إلى الإيحاء بأنها الخلاص الفردي والروحي.

وتتجلى إحدى أبرز وظائف الإعلام الإسرائيلي في تبرير كل سياسات الاحتلال بوصفها اضطرارية ولا مفر منها، وتحويل الكراهية التاريخية ضد اليهود إلى علة نفسية في وعي المتلقي الغربي، بينما الواقع التاريخي يُظهر أن هذه الكراهية كانت نتيجة سياسات صهيونية توسعية واستعلائية.

يمارس الإعلام الإسرائيلي الهجوم كأفضل وسائل الدفاع، إذ يُتهم العرب والمسلمون دوماً بالتطرف والتوحش، ويُستخدم هذا التوصيف لتبرير كل شكل من أشكال العدوان، مدعوماً بتصريحات علنية لقادة إسرائيليين أمثال بيجن وشارون وبورات، الذين شبّهوا العرب بالحشرات والحيوانات، داعين إلى طردهم أو "منع أسباب الحياة عنهم."

ويستثمر الكيان الصهيوني بمهارة في واقع التمزق العربي، فيشيع خطاب اليأس والتشكيك، ويستعرض اختلافات العرب العرقية والطائفية لتبرير استمرارها في التسلح وشن الحروب الاستباقية، بل ويسعى إلى خلق تمزقات جديدة تفضي إلى كيانات متصارعة داخل الوطن العربي. ويشبّه مالك بن نبي هذه الممارسات بلعبة مصارعة الثيران، حيث يُستنزف الخصم في أهداف وهمية حتى يُجهز عليه وهو يلهث خلف سراب.

في المقابل، يُخضع الكيان أبناءه لتعبئة داخلية صارمة، يعلمهم عبر المناهج المدرسية والرسائل الإعلامية أن العرب أشرار ولا يستحقون الحياة، وأنهم مجرد عائق أمام الحق اليهودي الأزلي في الأرض.

وبينما يصور الكيان نفسه كدولة محبة للسلام، فإن دعايته تزعم أن العرب هم المعتدون، مدفوعين بكراهية دينية، تقاوم التقدم والتحضر. هذا في حين يُقدَّم هو كصاحب رسالة حضارية في منطقة متوحشة، كما كان يُروَّج للغزو الاستعماري للقارة الأمريكية في مواجهة "الهنود الحمر."

ويُستخدم خطاب "الواقعية" لإقناع العرب بالتسليم بالأمر الواقع، باعتبار إسرائيل دولة معترف بها دولياً ومحمية من الأمم كافة، ولا يمكن إزالتها أو حتى مواجهتها. ويجري تسويق الوحدة اليهودية والفعالية الإسرائيلية في مقابل الانقسام العربي والعجز المزمن، لخلق شعور بعدم جدوى المقاومة، وتعزيز منطق القبول بالأمر الواقع.

ويُبرر القبول بالكيان أيضاً بذريعة وقف النزيف العربي المتواصل، أو على الأقل تقليص الخسائر، بعد عقود من الهزائم والنكبات المتكررة، وهي حجة تُسوَّق كخيار "عقلاني" بديلاً عن "أحلام المقاومة".

ثانيا: خلال معركة طوفان الأقصى:

شكّل الإعلام الإسرائيلي خلال معركة "طوفان الأقصى" أداة مركزية في شنّ حرب نفسية موازية للعمليات العسكرية.[1] فقد سعت الكيان الإسرائيلي، عبر مختلف أذرعه الإعلامية، إلى بناء سردية مضادة تعيد ضبط صورة "الردع الإسرائيلي"، وتثبّت الهيبة المفقودة أمام الداخل الإسرائيلي والخارج الدولي. اعتمد هذا التوظيف على التكثيف الدعائي، والمبالغة في تصوير "الوحشية" الفلسطينية، والتركيز على مشاهد الأسرى الإسرائيليين، بهدف تأجيج الغضب الشعبي، وخلق حالة من التوحّد الوطني خلف القيادة، وتبرير رد الفعل العسكري المكثف. كما أنه سعى من خلال عدة تكتيكات لممارسة حربه النفسية، كما هو مثبت في عقيدته العسكرية، على كل من المقاومين والمدنيين الفلسطينيين بغية نشر الإحباط وبث الانقسام بين الجبهات المقاومة وشعبها. يمكن تلخيص ما استخدمته قيادة وجيش الاحتلال من أساليب وتكتيكات للحرب النفسية فيما يلي:

1. **الدعاية كأداة مركزية لبناء الرواية:**

مثّلت الدعاية إحدى الركائز الأساسية[2]التي اعتمد عليها الكيان الصهيوني في إدارته للحرب النفسية خلال معركة طوفان الأقصى، وقد تم توظيفها بأسلوب يستهدف التأثير في الإدراك الفردي والجمعي على المستويات المحلية، الإقليمية والدولية. ويُقصد بالدعاية في هذا السياق الاستخدام المتعمد للمعلومات، سواء الصحيحة أو المحرّفة أو المبالغ فيها، بغرض التأثير على إدراك وآراء الناس وسلوكهم، وإعادة تشكيل وعيهم السياسي والعاطفي بما يخدم أهداف الطرف المروّج.

منذ اللحظات الأولى لبدء الهجوم الفلسطيني على مستوطنات غلاف غزة، بدأت الأجهزة الإعلامية الإسرائيلية، الرسمية والخاصة، في بث محتوى دعائي كثيف يركز على تصوير الهجوم بوصفه مجزرة لا سابق لها في تاريخهم. فظهرت مشاهد لمدنيين قُتلوا في منازلهم، ومقاطع لأسرى يتم اقتيادهم، وأخرى لحريق نشب في إحدى القرى الزراعية، وجرى تقديم كل ذلك ضمن سردية واحدة: "نحن الضحية". وقد أرفقت هذه الصور بموسيقى درامية، وتعليقات صوتية مؤثرة باللغة العبرية والإنجليزية، وجرى ترجمتها

---

[1] **عبد الله بخاش**، "تأثير سرديات الدعاية والحرب النفسية الإسرائيلية في الرأي العام الفلسطيني خلال الحرب على غزة (25 جويلية – 16 أكتوبر 2024)"، *مركز الجزيرة للدراسات*، 24 فبراير 2025، تم الاطلاع في 2025/05/04، الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/article/6158

[2] ***المكان نفسه.***

للعربية والفرنسية والألمانية، في دلالة على أن الحملة الدعائية لم تكن عفوية أو محلية، بل جزء من استراتيجية اتصالية عالمية.

أحد أبرز أوجه هذه الدعاية كان التكرار الممنهج لبعض المقاطع المؤثرة، مثل تسجيل كاميرا مراقبة يُظهر اقتحام مقاتلين فلسطينيين لأحد البيوت، أو مشاهد من مهرجان موسيقي قُتل فيه عشرات الإسرائيليين. لم يكن الهدف مجرد نقل الحدث، بل خلق شعور دائم ومتجدد بالخطر والصدمة، وقد استعان الإعلام الإسرائيلي بخبراء نفسيين في التحليل المباشر لتأثير هذه المقاطع، مما يكشف أن بث الرعب كان هدفًا مقصوداً وليس مجرد أثر جانبي[1]. في السياق ذاته، خاطب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الجمهور المحلي والدولي بخطابات مشبعة بالدلالات التاريخية والدينية والعاطفية، قائلاً في خطاب بث مباشرة على القنوات الإسرائيلية بتاريخ 9 أكتوبر: "نحن في حرب ضد قوى الظلام، قوى لا تؤمن بقيمنا ولا بحياتنا. هذه حرب من أجل مستقبل شعبنا". وفي نفس السياق، وصف وزير الدفاع يوآف غالانت الهجوم بأنه "يوم القيامة"، متحدثًا عن ضرورة الرد بـــ"إزالة غزة من الخريطة"، وهي عبارة تكررت لاحقًا في عدة محطات إعلامية إسرائيلية.

كذلك استخدم الكيان ناطقين رسميين يتحدثون لغات مختلفة، أبرزهم أفيخاي أدرعي،[2] الذي ينشر مقاطع يومية موجهة للعالم العربي، يستعرض فيها صوراً للقصف، ومقاطع من التحقيقات، ويتحدث بلهجة عامية تهدف إلى خلق نوع من التقارب المصطنع مع الجمهور العربي، وفي نفس الوقت يبث رسائل تهديد مبطنة. ففي أحد مقاطع الفيديو، قال أدرعي: "المقاومة التي تختبئ بين أطفالكم هي من تجلب الدمار لكم، لا تقولوا إننا لم نحذركم."

وسعى الكيان إلى السيطرة على السردية الإعلامية عالمياً من خلال قمع التوثيق المستقل، إذ تعرّض الصحفيون للاستهداف المباشر، وتم تقييد حرياتهم في الميدان عبر القتل أو التهديد. إذ قُتل عدد كبير منهم خلال تغطيتهم للأحداث، ما يُعد رسالة ردعية تهدف إلى إسكات الصوت الفلسطيني وتفريغ المشهد من شهوده.

---

[1] *المكان نفسه.*

[2] **نيفين علاونة وأسامة عبد الله**، "استراتيجيات العلاقات العامة الرقمية ووظائفها في الحروب الإسرائيلية على غزة2021 ، 2022، 2023"، مركز *الجزيرة للدراسات*، 26 ديسمبر 2023، تم التصفح في:2025/05/05 من الموقع:

https://aljazeerajournal.aljazeera.net/article/إستراتيجيات-العلاقات-العامة-الرقمية/

إلى جانب الإعلام التقليدي، كانت منصات التواصل الاجتماعي ساحة مركزية لنشر الدعاية. فقد أطلق جيش الاحتلال حملة "Bring Them Home" التي تضمنت مقاطع لعائلات الرهائن وهم يروون معاناتهم، وتم إنتاج هذه المقاطع بجودة سينمائية عالية، وبُثّت عبر منصات تويتر وفيسبوك ويوتيوب وتيك توك. وقد أرفقت هذه الحملة بهاشتاغات انتشرت عالمياً، مثل#StandWithIsrael# ، في محاولة لتوجيه المزاج العالمي وتحييده أو كسبه لصالحهم.

أما في الداخل الفلسطيني، فقد تم إرسال آلاف الرسائل النصية إلى سكان غزة، تدعوهم لإخلاء منازلهم فوراً، مع عبارات مثل: "الجيش الإسرائيلي قادم، غادر الآن لتنقذ حياتك". ورغم أن هذه الرسائل قُدمت إعلامياً كإجراءات إنسانية، إلا أن تزامنها مع قصف المناطق التي نُصح السكان باللجوء إليها كشف أنها كانت وسيلة لتضليل المدنيين، وزرع الخوف الجماعي، وتعطيل قدرة الناس على اتخاذ قرارات هادئة وعقلانية.

2. الشائعات والتضليل لإرباك الخصم وزعزعة الثقة:

اعتمد الكيان الصهيوني على تكتيك الشائعات بشكل واسع ضمن استراتيجيته النفسية، مستفيدا من بيئة الحرب المعتمة إعلامياً، والضغوط النفسية على السكان. وقد شملت الشائعات ثلاث مستويات رئيسية: استهداف القادة، استهداف العلاقة بين الفصائل، واستهداف علاقة المقاومة بالجمهور.

فيما يخص القادة، كان محمد الضيف أكثر الأسماء تداولًا في هذا السياق، حيث أعلن جيش الإحتلال اغتياله مرتين على الأقل خلال الأسابيع الأولى للحرب، عبر قنوات إعلامية مثل "القناة 12" و"جيروزاليم بوست". إلا أن عدم صدور تأكيد من حماس، واستمرار ظهور اسم الضيف في بيانات المقاومة، جعل الكثيرين يشككون في صحة هذه الادعاءات، مما يوضح أن الغاية لم تكن الإبلاغ عن الحقيقة، بل إحداث حالة من البلبلة والارتباك في الصف المقاوم.

على مستوى العلاقة بين الفصائل، كثّف الكيان الصهيوني من نشر أخبار تفيد بوجود خلافات بين حماس والجهاد الإسلامي حول إدارة العمليات، ووجود حالة من الاحتقان بين الجناحين السياسي والعسكري لحماس[1]. وقد تم نشر هذه الأخبار باللغتين العبرية والعربية، وانتشرت على منصات مثل "إسرائيل بالعربية" و"تايم

[1] **بخاش**، "تأثير سرديات الدعاية والحرب النفسية الإسرائيلية في الرأي العام الفلسطيني خلال الحرب على غزة"، تم الاطلاع في 2025/05/04، الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/article/6158.

أوف إسرائيل"، مما يعكس محاولة منهجية لتفكيك النسيج التنظيمي للمقاومة. فيما يخص العلاقة بين المقاومة والجمهور، لجأ الكيان إلى إلقاء منشورات من الطائرات تتهم المقاومة باستخدام المدنيين كدروع بشرية،

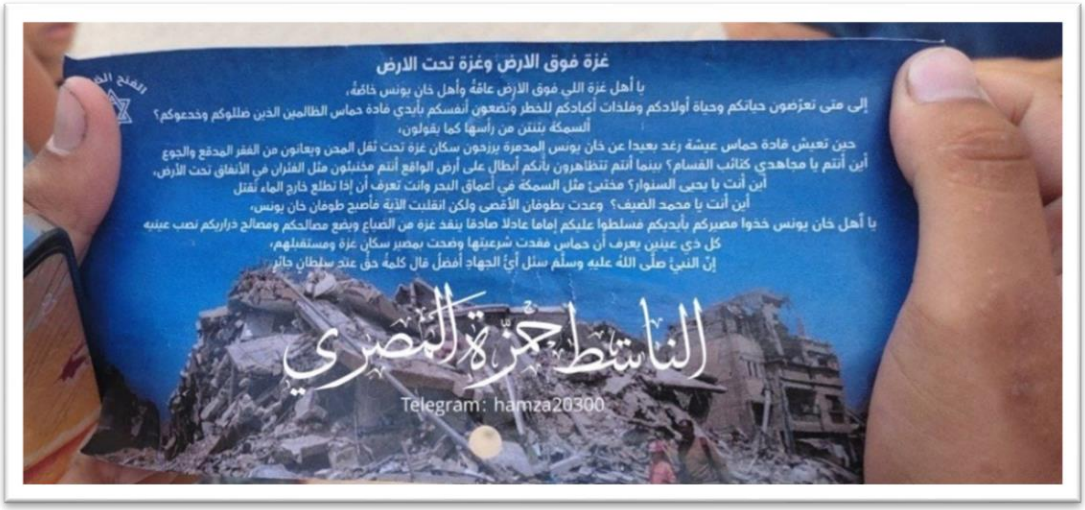

الصورة رقم01: *منشور ألقاه جيش الاحتلال على قطاع غزة بهدف زرع الانقسام بين المقاومة والمدنيين الفلسطينيين من موقع:*

https://www.almayadeen.net/press/المنشورات-التي-تلقيها--إسرائيل--على-غزة---ماذا-تتضمن

وتحذر السكان من التعاون معها. جاء في إحدى المنشورات: "قيادتكم تعيش في أنفاق تحت الأرض، وأنتم فوق الأرض تدفعون الثمن". وهذه اللغة المباشرة لا تستهدف فقط تخويف السكان، بل تسعى أيضاً إلى إحداث قطيعة نفسية بين المدنيين والمقاتلين.

3. الخطاب السياسي كأداة لتوحيد الداخل وشرعنة العمليات:

كان للخطاب السياسي الإسرائيلي دور مركزي في توجيه الوعي الجمعي نحو قبول الحرب كمصير لا مفر منه، والتعبئة خلف القيادة السياسية والعسكرية. وقد تميز هذا الخطاب بقدرته على الجمع بين المظلومية والتفوق الأخلاقي، أي تقديم الكيان المحتل كضحية تتعرض لهجوم إرهابي، وكقوة أخلاقية تمارس الرد المشروع دفاعاً عن النفس.

في خطاب ألقاه رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو يوم 14 أكتوبر أمام الكنيست، قال: "هذه ليست حرباً على غزة، بل حرب على الكراهية، على الهمجية، على من لا يرون الفرق بين طفل وجندي، بين الحياة والموت". هذا النوع من الخطاب وظّف مفردات أخلاقية وإنسانية بهدف إلغاء مشروعية الطرف الآخر من جهة، وتعزيز صورة الكيان كطرف حضاري محاصر من قوى لا تؤمن بالقيم الغربية[1].

[1] *المكان نفسه.*

كما لجأت القيادة الإسرائيلية إلى الاستحضار المستمر للرموز الدينية والتاريخية، حيث وصف نتنياهو في أكثر من خطاب الهجوم بأنه "أسوأ يوم في تاريخ اليهود منذ المحرقة"، مقارناً ضحايا 7 أكتوبر بضحايا الهولوكوست، في تصعيد رمزي يهدف إلى استثارة المشاعر القومية والارتباط الوجداني بالتاريخ اليهودي. وقد قال في خطابه بتاريخ 30 أكتوبر: "الهجوم على إسرائيل ليس فقط ضد دولة، بل ضد الشعب اليهودي في كل مكان، وسنرد كما يجب أن ترد أمة تعرضت للإبادة من قبل."

تم توظيف الخطاب السياسي كذلك في سياق إدارة الانقسامات الداخلية، لاسيما مع تصاعد الغضب من عائلات الرهائن الذين اتهموا الحكومة بالتقصير. حاول نتنياهو ووزراؤه في خطاباتهم امتصاص هذا الغضب عبر تأكيد أولوية تحرير الرهائن، لكن دون تقديم تنازلات سياسية أو وقف العمليات، مما يدل على استخدام مزدوج للخطاب: تعزية نفسية للداخل، وتحفيز استمرار العمليات.

كما شهدت خطابات الوزراء، مثل وزير الدفاع يوآف غالانت ووزير الأمن القومي إيتمار بن غفير، تصعيداً لافتًا. فقد صرح غالانت في 10 نوفمبر: "هذه ليست معركة فقط مع حماس، بل مع فكرة المقاومة ذاتها. سنغير خريطة الشرق الأوسط من جديد". أما بن غفير، فقد استخدم خطاباً شعبياً يمينياً متطرفًا، حيث قال: "يجب أن تكون غزة خالية من الأمل كما هي خالية من الكهرباء"، وهو خطاب تحريضي يُراد به خلق حالة من التفوق والردع النفسي.
ولم يُوجه الخطاب السياسي فقط للجبهة الداخلية، بل تم تصميمه بعناية للتأثير على الرأي العام الدولي. ففي مؤتمر صحفي مع الرئيس الأميركي جو بايدن، قال نتنياهو: "ما نفعله في غزة هو ما فعله الحلفاء في ألمانيا النازية. لا يمكن كسب معركة ضد الشر بنصف قوة". بهذا الخطاب، ربط رئيس الحكومة الإسرائيلية حربه الحالية بالذاكرة التاريخية الجماعية للغرب، مستدعياً مفاهيم متجذرة في الوعي الغربي مثل "العدو المطلق" و"المعركة من أجل القيم."

في خطابات أخرى، مثل تلك التي ألقاها نتنياهو في أبريل 2025، أكد على أن هزيمة الأعداء هي الهدف الأعلى، رغم أهمية إعادة الرهائن، مما أثار انتقادات من عوائل الرهائن وجنود الاحتياط الذين يطالبون بأولوية لصفقة تبادل. كما شملت الخطابات ردوداً على الضغوط الدولية، مثل التحذيرات من إيران والحوثيين، حيث أعلن وزير الدفاع إسرائيل كاتس في خطاباته عن التزام إسرائيل بمنع إيران من الحصول على أسلحة نووية .

شهدت خطابات الزعماء الإسرائيليين تطوراً يعكس التحديات الداخلية والخارجية. في البداية، ركزت الخطابات على الرد الفوري على هجوم 7 أكتوبر، مع التركيز على الوحدة والانتقام، لكنها تحولت مع مرور الوقت لتشمل نقاشات حول استمرارية الحرب والبدائل مثل اتفاقات وقف إطلاق النار.

وباختصار، تجلى الخطاب السياسي الإسرائيلي في مستويين متكاملين: الأول داخلي تعبوي يهدف إلى امتصاص الصدمة، تقوية الجبهة الداخلية، وتوحيدها خلف القيادة، والثاني خارجي تبريري يسعى إلى منح الكيان الصهيوني الشرعية الأخلاقية في استخدام العنف، وتصوير الصراع باعتباره امتداداً لحرب حضارية، وليس مجرد نزاع سياسي محلي. وقد نجح هذا الخطاب في البداية في خلق بيئة نفسية جماعية تتقبل استمرار الحرب رغم كلفتها، بل ترى فيها خياراً لا بديل عنه، لكن الأوضاع الحالية فرضت على الرأي العام الاسرائيلي التوجه إلى اتخاذ مواقف أخرى حول استمرار الحرب خاصة في ما يتعلق بأوضاع الأسرى.

4. الحرب الرقمية كساحة للهيمنة النفسية:

شهدت الحرب الرقمية تصعيداً غير مسبوق في هذه الحرب، إذ استخدم الكيان الصهيوني أدوات تكنولوجية متقدمة في تصميم حملات التأثير النفسي، متجاوزة الوسائل التقليدية نحو حرب معلوماتية ذكية. فقد تم الاستعانة بشركات متخصصة في تحليل السلوك الرقمي، وتحديد الفئات المستهدفة، وإنشاء محتوى يلامس اهتماماتهم ومخاوفهم.

أبرز مثال على ذلك هو ما كشفت عنه صحيفة "نيويورك تايمز" بشأن الحملة الرقمية التي أدارتها شركة Stoic لصالح الحكومة الإسرائيلية، والتي تضمنت إدارة حسابات مزيفة على منصات مثل فيسبوك وتويتر، تستخدم هويات أميركية وأوروبية، وتروج لمحتوى يبرر العمليات العسكرية،[1] ويشوه صورة المقاومة. ووفق التقرير، فقد استُخدمت خوارزميات متقدمة لتحديد الشرائح الداعمة للقضية الفلسطينية في الغرب، واستهدافها بمحتوى مصمم لإثارة الشكوك وتقليل الدعم.

كشف موقع Declassified UK، استناداً إلى وثائق سرية، أن بريطانيا قدّمت تدريبات واستشارات سرية لجيش الإحتلال في مجال الحرب النفسية، شملت الهجمات السيبرانية والدعاية الرقمية، إضافة إلى مكافحة الخطاب

[1] Sheera Frenkel, ***"Israel Secretly Targets U.S. Lawmakers With Influence Campaign on Gaza War,"*** *New York Times*, June 6, 2024, A1. https://www.nytimes.com/2024/06/05/technology/israel-campaign-gaza-social-media.html.

المؤيد لفلسطين عبر الإنترنت. وأشار الموقع إلى أن العمليات الإعلامية الإسرائيلية تضمنت استخدام مقاطع مفبركة وحسابات وهمية لتبرير قصف غزة.[1]

استخدم الاحتلال الإسرائيلي تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل متزايد ضمن استراتيجيته للحرب النفسية، من خلال توليد مقاطع فيديو مزيفة أو تعديل مشاهد حقيقية وإعادة توظيفها ضمن سياقات دعائية. ومن الأمثلة على ذلك، إعادة تحرير مشاهد لأسرى لدى حماس وإرفاقها برسائل تهديدية باللغة الإنجليزية أُرسلت إلى جمهور غربي، إلى جانب إنتاج فيديو يُظهر تفجير المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم تحت عنوان استفزازي: "العام القادم في القدس"، ما مثّل استفزازاً صارخاً للمشاعر الإسلامية والفلسطينية.

داخل غزة، فعّل الكيان المحتل وحدات إلكترونية لبث الشائعات عبر حسابات عربية مزيفة، تنتحل صفات صحفيين أو مصادر موثوقة، وتروّج لمزاعم عن انهيار المقاومة أو تقاعس الفصائل عن توزيع المساعدات، بما يعزز من التشويش المعلوماتي ويضعف الروح المعنوية. كما استُغلت منصات مثل "تيك توك" لبث محتوى ساخر أو مشوّه يتضمن لقطات من دمار غزة، تُرفق بتعليقات نفسية مثل "حماس انتهت" أو "غزة سقطت"، وتُرفق بمؤثرات بصرية وموسيقى هزلية تستهدف فئة الشباب عبر أسلوب الإغراق البصري والابتذال العاطفي. إلى جانب ذلك، لجأ إلى تقويض المحتوى الفلسطيني على المنصات الرقمية من خلال خوارزميات تعمل على تقليل وصول الرواية الفلسطينية، وحملات تبليغ منسقة ضد حسابات النشطاء والصحفيين، لا سيما على إنستغرام وتويتر وفيسبوك. وقد وثّقت آلاف حالات حذف المحتوى الفلسطيني وتقييد انتشاره، مقابل الترويج الواسع للمحتوى الإسرائيلي.

بالإضافة إلى الأساليب السابقة، اعتمد جيش الاحتلال خلال الحرب على جملة من التكتيكات النفسية الممنهجة التي استهدفت تحطيم الروح المعنوية للفلسطينيين وتعميق معاناتهم اليومية. يُعد الاستعراض المفرط للقوة (Overkill)[2] أحد أبرز هذه الأساليب، حيث تعمدت قوات الإحتلال شن ضربات واسعة النطاق لإبراز تفوقها العسكري، وإشعار الخصم بالعجز الكامل عن الرد أو المقاومة.

---

[1] هاجر أيمن، "تكتيكات الحرب النفسية الإسرائيلية في الحرب على قطاع غزة ولبنان"، *المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية*، 22 أكتوبر، 2024 تم التصفح في: 2025/05/10 من الموقع: https://ecss.com.eg/48875.

[2] Morton, ***Psychological Warfare and Deception,*** 11.

كما استخدمت تكتيك الحرمان من النوم « Sleep Deprivation »[1] من خلال الضجيج المتواصل للطائرات المسيّرة، وخاصة طائرات "الكوادكابتر"، التي لم ينقطع صداها فوق أجواء غزة، ما أدى إلى حالة من التوتر النفسي المستمر والاستعداد الدائم للأسوأ. ولم تكتف هذه الطائرات بالمراقبة، بل بثّت أصواتاً شبيهة ببكاء الأطفال أو نداءات استغاثة، ما أدى إلى خلط متعمد بين الأصوات الحقيقية والمصطنعة، ودفع المدنيين إلى الخروج من أماكنهم ليقعوا في مرمى الاستهداف.

كما استُخدمت الأسْر والسجون كأدوات نفسية قمعية، حيث خضع المعتقلون الفلسطينيون لممارسات تهدف إلى تدمير كرامتهم الإنسانية، منها منعهم من رفع رؤوسهم، أو تعريضهم لصور ذل ممنهج كالعري القسري أو اغتصاب الاقارب رأي العين، وكلها تهدف إلى تكريس العجز والانكسار.

كذلك، شكّلت سياسة الحصار والتجويع أحد أوجه الحرب النفسية، عبر إغلاق المعابر ومنع دخول الغذاء والدواء، ما فاقم من الشعور بالبرد والجوع والملل والانعزال، لتصبح المعاناة اليومية أداة استراتيجية لتفكيك التماسك الاجتماعي والنفسي داخل القطاع.

وباختصار، فإن الوسائل النفسية التي استخدمها الكيان الصهيوني لم تكن معزولة عن بعضها، بل شكّلت بنية منسقة تتكامل فيها الرسائل التقليدية والرقمية، الإعلامية والسياسية، الداخلية والخارجية، لتشكيل بيئة إدراكية كاملة تحقّق السيطرة النفسية، وتدفع العدو إلى التآكل الداخلي دون مواجهة مباشرة فقط.

المطلب الثاني: الأهداف النفسية للاستراتيجية الاسرائيلية:

اعتمد الكيان الصهيوني في حرب 7 أكتوبر 2023 على استراتيجية نفسية متعددة المستويات، لم تقتصر على استخدام وسائل الضغط النفسي، بل استهدفت تحقيق مجموعة من الأهداف النفسية المترابطة، تهدف إلى كسر إرادة الطرف الفلسطيني، واستعادة صورة الردع الإسرائيلي، وترميم المعنويات الداخلية بعد الهزة الأولى للهجوم.

1. كسر المعنويات الفلسطينية وزعزعة الجبهة الداخلية:

سعى جيش الاحتلا من خلال حربه النفسية إلى إضعاف الروح المعنوية للفلسطينيين في قطاع غزة، عبر استهداف واسع للبيئة المدنية، شمل المستشفيات والمدارس ومراكز الإيواء وحتى قوافل الإغاثة، بهدف

[1] Ibid.

تعزيز الشعور بعدم الأمان واليأس. استخدمت أدوات متعددة كالرسائل النصية والمقاطع المصورة والمنشورات التحذيرية،[1] لإيصال رسالة مفادها أن "لا مكان آمن في غزة"، ما دفع بعض السكان إلى النزوح أو الاستسلام النفسي. كما رُوّجت سردية تفيد بأن المقاومة تستخدم المدنيين كدروع بشرية، بهدف زعزعة الثقة بين الشعب والمقاومة وتقويض تماسك الجبهة الداخلية.

إعادة بناء هيبة الردع الإسرائيلي:

تعرض الكيان في الساعات الأولى من هجوم 7 أكتوبر لصدمة غير مسبوقة، ليس فقط في حجم الخسائر البشرية والميدانية، بل في انهيار صورتها كقوة ردع لا تُخترق[2]. من هنا، أصبح من الضروري بالنسبة لصانعي القرار الإسرائيليين استعادة هذه الهيبة بسرعة، ليس فقط أمام العدو، بل أمام الحلفاء الإقليميين والدوليين.

لتحقيق هذا الهدف، اعتمد جيش الاحتلال سياسة "الرد الأعنف"، مصحوبة بخطاب سياسي يتحدث عن محو قدرات حماس بالكامل. الهدف النفسي هنا كان مزدوجًا: من جهة، ترسيخ صورة جديدة تعيد للكيان قدرته على الضرب بلا رحمة، ومن جهة أخرى، تحذير باقي الخصوم المحتملين — مثل حزب الله وإيران — من تكرار ما حدث.

وقد صرّح وزير الدفاع يوآف غالانت في 10 أكتوبر قائلاً: "ما نفعله في غزة هو تحذير استراتيجي للمنطقة بأسرها، من بيروت إلى طهران". كما بث الجيش الإسرائيلي يوميًا مقاطع مصورة لغارات جوية تُظهر دقة الاستهداف، وصوراً لمقاتلين قال إنه تم تحييدهم، وجرى الترويج لهذه المواد على وسائل التواصل بشكل مكثف لتغذية شعور القوة والقدرة.

2. خلق الانقسام والتفكك داخل صفوف العدو:

جزء من الأهداف النفسية كان موجّهًا نحو تفكيك الروابط بين المقاومة وسكان غزة من جهة، وبين مكونات المقاومة نفسها من جهة أخرى. ولتحقيق هذا الهدف، سعت الكيان الصهيوني إلى بث شائعات حول انقسامات داخل قيادة حماس، وصراعات بين الجناحين السياسي والعسكري، أو بين حماس والفصائل الأخرى كالجهاد

[1] بخاش، "تأثير سرديات الدعاية والحرب النفسية الإسرائيلية في الرأي العام الفلسطيني خلال الحرب على غزة، تم الاطلاع في 2025/05/04، الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/article/6158 .

[2] إسماعيل عبد اللطيف الأشقر، ***طوفان الأقصى: مقالات، تقارير، نتائج، صور***"، 2025، ص187.

الإسلامي[1]. على سبيل المثال، نشرت قناة 12 العبرية تقريراً يدّعي وجود خلافات عميقة حول توقيت العمليات ومدى التنسيق بين الفصائل، وتم ترجمة هذا التقرير للعربية وتداوله على صفحات تديرها جهات إسرائيلية. [2]كما زُعِم أن بعض قادة المقاومة فروا من غزة إلى الخارج، دون أدلة ملموسة، وهو ما تكرر في بيانات الجيش الإسرائيلي الرسمية.

3. استثمار الصدمة لترميم المعنويات الإسرائيلية:

لم تقتصر الحرب النفسية الإسرائيلية على استهداف الفلسطينيين، بل شملت أيضاً الداخل الإسرائيلي، خاصة بعد الفشل الاستخباراتي والعسكري في بداية هجوم طوفان الأقصى. سعت القيادة الإسرائيلية إلى تحويل الصدمة إلى لحظة تعبئة وطنية، من خلال توظيف الرموز الدينية والتاريخية وتسويق الحرب كمعركة وجودية. ركزت الخطابات السياسية على تعزيز التلاحم المجتمعي، فيما سلّطت وسائل الإعلام الضوء على تضحيات الجنود ووحدة الأسر، كما في خطاب نتنياهو يوم 29 أكتوبر الذي وصف الجنود بـــ"جيل الأسود". وقد شكّل هذا المسار وسيلة لإعادة توحيد المجتمع خلف القيادة، وتثبيت الجبهة الداخلية كجزء فاعل في الحرب النفسية

4. التأثير في الرأي العام الدولي وإعادة توجيه السردية:

أحد الأهداف الأساسية للاستراتيجية النفسية الإسرائيلية تمثل في التأثير على الإدراك الدولي. فقد سعت الكيان الصهيوني إلى خلق صورة مفادها أنه الطرف المعتدى عليه، وأن العمليات العسكرية في غزة تندرج في إطار حق مشروع في الدفاع عن النفس[3]. تمثل هذا في توجيه دعائي مكثف نحو وسائل الإعلام الغربية، مع استثمار واسع لصور ضحايا 7 أكتوبر، وتصريحات رسمية تصف ما حدث بأنه بمثابة "11 سبتمبر الإسرائيلي".[4]كما تم استغلال موضوع الرهائن بشكل يومي لإبقاء النقاش العام مركزاً على معاناة الإسرائيليين، بدل التركيز على عدد القتلى الفلسطينيين أو حجم الدمار. وقد أُنتجت مقاطع مرئية بلغات متعددة، وزعت على وسائل الإعلام الدولية، تُظهر معاناة الرهائن وعائلاتهم، وتدعو إلى دعم الكيان في

---

[1] **بخاش**، "تأثير سرديات الدعاية والحرب النفسية الإسرائيلية في الرأي العام الفلسطيني خلال الحرب على غزة، تم الاطلاع في 2025/05/04، الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/article/6158.

[2] Channel 12 News, "***Tensions Between Hamas and Islamic Jihad: Internal Divisions Emerge***," October 18, 2023.

[3] **بخاش**، "تأثير سرديات الدعاية والحرب النفسية الإسرائيلية في الرأي العام الفلسطيني خلال الحرب على غزة، تم الاطلاع في 2025/05/04، الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/article/6158.

[4] Haaretz, ***"Israel's October 7 Attack Compared to 9/11,"*** October 11, 2023 https://www.haaretz.com/israel-news/2023-10-11.

"حربه على الإرهاب". هذه الرسائل تهدف إلى تقليص مساحة الانتقادات الدولية، واحتواء مواقف الدول المتضامنة مع فلسطين، والحفاظ على الدعم السياسي والعسكري الغربي.

المطلب الثالث: آثار الأساليب النفسية الإسرائيلية

اعتمد الكيان الصهيوني خلال حرب 7 أكتوبر 2023 على مجموعة من الأدوات النفسية، شملت التهديدات الإعلامية، الرسائل التحذيرية، الحملات الدعائية، والتلاعب بالمعلومات، بهدف التأثير على معنويات الفلسطينيين، تعزيز الجبهة الداخلية الإسرائيلية، وكسب تعاطف المجتمع الدولي. غير نتائج هذه الممارسات كانت متباينة.

أولًا: التأثير على المعنويات الفلسطينية

رغم استخدام الكيان الصهيوني لأساليب نفسية متعددة، مثل التهديد بالاجتياح البري، والتحذيرات الموجهة للمدنيين، إلا أن هذه الإجراءات لم تؤدِ إلى انهيار الروح المعنوية لدى الفلسطينيين. بل على العكس، أظهرت الدراسات أن هذه الأساليب زادت من التماسك الاجتماعي والدعم الشعبي للمقاومة. فقد أشار تقرير إلى أن "التهجير والقتل والعنف المفرط والتجويع والحصار وافتعال الأزمات وإثارة الرعب والتخويف وتدمير المساكن كان لها دور أكثر تأثيراً وفاعلية في الحرب النفسية الإسرائيلية من شيطنة المقاومة والتضليل والإسقاط النفسي والتحريض على إثارة الفتنة وغيرها من أساليب الدعاية الأخرى[1]."

ثانيًا: التأثير المحدود على الجبهة الداخلية الإسرائيلية

سعى الكيان الصهيوني إلى استخدام الحرب النفسية لتعزيز الجبهة الداخلية ورفع المعنويات، من خلال الترويج لصورة الجيش القوي والقادر على الردع. إلا أن الواقع الميداني، خاصة بعد الهجوم المفاجئ في 7 أكتوبر، أدى إلى صدمة نفسية كبيرة داخل المجتمع الإسرائيلي. أفادت التقديرات بأن ما بين 20% و30% من الإسرائيليين سيعيشون مع هذه الصدمة النفسية طوال حياتهم، وأنهم لن ينجحوا في التخلص من أعراضها[2]

---

[1] **بخاش**، "تأثير سرديات الدعاية والحرب النفسية الإسرائيلية في الرأي العام الفلسطيني خلال الحرب على غزة، تم الاطلاع في 2025/05/04، الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/article/6158.

[2] ساهر الغزاوي، "بعد مرور عام: تداعيات الحرب على المجتمع الإسرائيلي"، *دراسات عن إسرائيل* (ديسمبر 2024)، *مدى الكرمل – المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية*، ص ص 6–7.

ثالثًا: تآكل السردية الإسرائيلية في المجتمع الدولي

حاول الكيان الصهيوني تقديم نفسه كضحية للإرهاب، مستخدماً وسائل الإعلام الغربية لنشر روايته. إلا أن هذه السردية بدأت تتآكل مع تزايد التغطيات الإعلامية التي أظهرت حجم الدمار والضحايا المدنيين في غزة. أشارت دراسة إلى أن "وسائل الإعلام ساهمت في دعم القضية الفلسطينية وتحولت لسلاح مؤثر في مواجهة الادعاءات الإسرائيلية، وعملت كأداة فعالة في إدارة الحرب من خلال حشد التأييد الشعبي العالمي مع الشعب الفلسطيني والمطالبة بوقف الحرب على غزة[1]."

الجدول رقم 01: ملخص استراتيجية الحرب النفسية الاسرائيلية في معركة طوفان الأقصى (من إعداد الباحثة)

الوسيلة النفسية	آلية التنفيذ	الهدف منها	أثرها
الدعاية	بث صور وفيديوهات الهجوم، استخدام ناطقين رسميين، رسائل نصية، حملات إعلامية مثل "أعيدوهم إلى الديار"، استخدام خطابات عاطفية، استهداف واغتيال الصحفيين.	✓ بناء رواية إسرائيلية تبريرية. ✓ كسب الدعم الدولي. ✓ بث الرعب والتشكيك بين المدنيين والمقاومين الفلسطينيين.	ساهمت في التهويل والتخويف، لكنها فشلت في تقويض الروح المعنوية للفلسطينيين، وأدت إلى تعزيز التماسك والدعم الشعبي للمقاومة.
الشائعات	نشر أخبار كاذبة عن اغتيال قادة، انقسامات بين الفصائل، منشورات تتهم المقاومة	✓ إحباط معنويات المقاومين والمدنيين الفلسطينيين، وبث روح الانقسام بينهم.	عدم حدوث انقسام فعلي، وزيادة الوعي الشعبي بطبيعة الحرب النفسية، ومواجهته بتماسك

[1] نادين الكيحل، "دور وسائل الإعلام في إدارة الأزمات الدولية: حرب غزة نموذجا"، مركز *المتوسط للدراسات الاستراتيجية*، 13 أغسطس 2024، تم التصفح في: 2025/04/07. https://www.mediterraneancenter.org.

	باستخدام المدنيين كدروع بشرية، مقاطع مفبركة	✓ توجيه الرأي العام بما يخدم السرديات الإسرائيلية.	إعلامي واجتماعي مضاد من قبل المقاومة.
الخطاب السياسي	خطابات نتنياهو ووزرائه، استحضار الهولوكوست والرموز الدينية، تأكيد المظلومية والتفوق الأخلاقي، نزع شرعية العدو	✓ تعبئة الجبهة الداخلية. ✓ تبرير الحرب و كسب الشرعية الأخلاقية الدولية.	الفشل في حماية الجبهة الداخلية من الصدمة، حيث عانى المجتمع الإسرائيلي من آثار نفسية عميقة وصدمة جماعية طويلة الأمد.
الحرب الرقمية	إدارة حسابات مزيفة، حملات إلكترونية موجهة، استهداف الشرائح الغربية، محتوى مرئي مزيف، تقنيات الذكاء الاصطناعي	✓ التحكم في الرواية الإعلامية. ✓ تحييد التعاطف مع الفلسطينيين. ✓ تحطيم الروح المعنوية للمجتمع الفلسطيني	نجاح الحرب الرقمية في البداية و انتكاسها لاحقا بسبب توسع التغطيات الإعلامية المضادة التي أبرزت جرائم الحرب وأضعفت السردية الإسرائيلية عالميًا.

أظهرت الاستراتيجية النفسية التي اعتمدها الكيان الصهيوني خلال معركة طوفان الأقصى أن الحرب النفسية لم تكن مجرد أداة مساندة، بل جبهة قائمة بذاتها تُدار بمنهجية دقيقة ضمن عقيدة ثابتة. فقد جمعت بين أدوات تقليدية مثل الدعاية والخطابات المشحونة بالمظلومية والتفوق الأخلاقي، وأخرى حديثة كالحملات الرقمية المدعومة بالذكاء الاصطناعي، لتوجيه الوعي الفلسطيني، والإسرائيلي، والدولي. وعلى المستوى الاستراتيجي، هدفت إلى استعادة صورة الردع بعد صدمة 7 أكتوبر، وتثبيت السردية الإسرائيلية بوصفها معركة بين "الحضارة" و"الهمجية". وعلى المستوى التكتيكي، سعت إلى كسر الروح المعنوية للفلسطينيين، من خلال بث الخوف والدفع نحو النزوح والاستسلام النفسي. أما على المستوى الثقافي والفكري، فعملت على تقويض صورة المقاومة والتشكيك في شرعيتها داخل المجتمع الفلسطيني. ومع ذلك، لم تُحقق هذه الاستراتيجية معظم أهدافها، بل أدت إلى نتائج عكسية عمّقت الأزمة وعززت من تماسك الجبهة الفلسطينية.

المبحث الثالث: الحرب النفسية في استراتيجية المقاومة الفلسطينية

لم تكن عملية "طوفان الأقصى" مجرد عملية عسكرية تقليدية، بل شكلت في مضمونها وأدواتها حرباً نفسية متكاملة من قبل المقاومة الفلسطينية، خاصة حركة حماس، التي نجحت في قلب المعادلة النفسية عبر عنصر المفاجأة والاختراق الرمزي والمعنوي غير المسبوق. فقد أدارت المقاومة هجومها وفق استراتيجية نفسية دقيقة، استهدفت من خلالها زعزعة ثقة العدو بنفسه، وإحداث صدمة عميقة في صفوف جيشه ومجتمعه، وفي الوقت نفسه رفع معنويات الحاضنة الشعبية الفلسطينية. وقد ظهرت هذه الاستراتيجية النفسية بوضوح في كل من التخطيط للهجوم، والإدارة الإعلامية المواكبة له، وتكتيكات الترويج الرمزي والانتصاري على المستويين الإقليمي والدولي. سيُعالج هذا المبحث الأبعاد النفسية في سلوك المقاومة، من خلال أربعة مطالب رئيسية تتضمن الأبعاد النفسية في التخطيط لهجوم 7 أكتوبر، الاستراتيجية النفسية للمقاومة الفلسطينية وأهدافها والآثار الناجمة عنها.

المطلب الأول: الأبعاد النفسية في التخطيط لهجوم 7 أكتوبر

لم يكن هجوم 7 أكتوبر 2023، المعروف باسم "طوفان الأقصى"، مجرد عملية عسكرية تقليدية، بل تجسيداً واضحاً لحرب نفسية مخططة بإحكام،[1] استهدفت الوعي الجمعي الإسرائيلي كما استهدفت منظومته الأمنية والعسكرية. إذ أولت المقاومة الفلسطينية، وعلى رأسها كتائب عز الدين القسام، أهمية فائقة للبعد النفسي في مرحلة الإعداد، بحيث تحوّلت المفاجأة ذاتها إلى أداة صدمة استراتيجية تعادل في أثرها القنابل والصواريخ.

لقد اعتمدت حركة حماس على تحييد توقعات العدو عبر ما وُصف بـــ"أكبر عملية خداع استراتيجي في تاريخ الصراع"[2]، إذ استمر الإعداد للعملية أكثر من عامين، تخلله بناء مستوطنة وهمية في غزة لتدريب المقاتلين على اقتحام المستوطنات الإسرائيلية، إضافة إلى استخدام الجرافات والدراجات والطائرات

[1] Aaron Seitler. *"Hamas' Psychological Warfare? Nothing New." The Times of Israel*. September 12, 2024. https://www.timesofisrael.com/hamas-psychological-warfare-nothing-new/

[2] الأشقر، ***طوفان الأقصى***، ص 157.

الشراعية، وهو ما لم يكن ضمن تقديرات المؤسسة الأمنية الإسرائيلية، التي كانت تعتقد أن حماس غير معنية بالحرب، بل تسعى فقط لتخفيف الحصار وتحسين الأوضاع المعيشية في غزة.

تجلّت الأبعاد النفسية في ثلاثة مستويات مركزية. أولًا، عنصر المفاجأة، الذي حطم عقيدة "الجيش الذي لا يُقهر" وزرع الشك العميق في قدرة المؤسسة العسكرية على حماية المدنيين، خاصة مع ما وصفته التقارير الإسرائيلية بـــ"الشلل الكامل في مراكز القيادة خلال الساعات الأولى". ثانيًا، الرمزية الإعلامية والبصرية، حيث تم توثيق العملية ببث مباشر من الميدان، شمل اختراقات مسلحة وتوثيق أسر الجنود، مما أنتج صدمة جماهيرية حادة لدى الإسرائيليين، وولّد إحساسًا جماعيًا بالانكشاف والانهيار النفسي. أما البعد الثالث، فهو إعادة بناء صورة المقاومة كفاعل قادر على الفعل المباغت والسيطرة الرمزية. لقد مثّلت عملية 7 أكتوبر، من زاوية نفسية، استعادة للردع الفلسطيني أمام تغوّل الاحتلال، ورسالة للبيئة الإقليمية والدولية بأن القضية الفلسطينية لم تنته، بل عادت إلى واجهة الصراع العالمي من جديد. وقد ذهب بعض المحللين إلى اعتبار هذا الهجوم "تحولًا سيكولوجيًا" غيّر من قواعد الاشتباك، بما حمله من تحدٍ مباشر لمفهوم التفوق العسكري الإسرائيلي، بل ومفهوم الأمن ذاته الذي تأسست عليه دولة الاحتلال.

وفي خطابه في اليوم الأول للهجوم، قال محمد الضيف، القائد العام لكتائب القسام: *"لقد آن أوان أن يفهم العدو أن زمن العبث بمقدساتنا قد انتهى، وأن ردنا هذه المرة سيحمل الطابع التأسيسي لا التكتيكي"*، وهي رسالة نفسية بامتياز، تقلب منطق "رد الفعل المحدود" إلى "الضربة المؤسسة لمعادلة جديدة".

المطلب الثاني: أساليب الحرب النفسية للمقاومة الفلسطينية

مثّلت الحرب النفسية ركيزة استراتيجية مركزية في الأداء العام للمقاومة الفلسطينية خلال معركة "طوفان الأقصى"، إذ لم تقتصر المواجهة مع الاحتلال الصهيوني على الميدان العسكري، بل امتدت إلى ساحة وعي العدو والرأي العام المحلي والدولي. وقد استطاعت المقاومة توظيف أدوات دعائية ونفسية متعددة بفعالية مدهشة، مكّنتها من كسر السرديات الإسرائيلية التقليدية، وإعادة تشكيل التوازن في معركة الوعي. هذا التفوق لم يكن عشوائيًا، بل تأسّس على وعي استراتيجي بأهمية التأثير في الرأي العام، وعلى فهم عميق لمتطلبات الخطاب الإعلامي المعاصر، مما أتاح لها استثمار كل وسيط بصري وسمعي ورقمي لتحقيق أهدافها المعنوية والسيكولوجية.

1. الخطابات الرسمية:

من أبرز أدوات الحرب النفسية التي اعتمدتها المقاومة الفلسطينية في معركة "طوفان الأقصى" الخطابات الرسمية، لا سيما خطابات الناطق العسكري باسم كتائب القسام، "أبو عبيدة"، التي مثّلت ركيزة استراتيجية وإعلامية في الحرب النفسية متعددة الجبهات. وقد شكّلت هذه الخطابات خطاباً مركباً يستهدف في آنٍ واحد الجبهة الداخلية الفلسطينية والجمهور الإسرائيلي، مع قدرة لافتة على مخاطبة الرأي العام العربي والدولي بلغة رمزية مباشرة وغير مباشرة، ما أكسبها طابعاً دعائياً مؤثراً يفوق حدود الإبلاغ العسكري.

تميّزت هذه الخطابات بجملة من الخصائص البنيوية التي منحتها قدرة على تحقيق التأثير السيكولوجي الفعّال. فعلى مستوى المضمون، استندت الخطابات إلى تقديم معطيات دقيقة، مثل الإعلان عن نسبة كفاءة صواريخ القسام (65%–85%)، أو التذكير بعمليات نوعية مثل "كمين الزنة" في خان يونس، والذي وصفه أبو عبيدة بأنه "سيظل محفوراً في ذاكرة جنود الاحتلال الذين خرجوا منه أحياء، كما سيظل في قلوب الذين لم يُخرَجوا"، كما أنه قال حول الكمائن والتي لا زالت مستمرة منذ بدأ معركة طوفان الأقصى : "*لن يجد جيش الإحتلال سوى كمائن الموت في أي بقعة من أرضنا بعون الله*"، وهي إشارات موثقة ترسّخ لدى المتلقي صورة المقاومة القادرة والمتمكنة ميدانياً. هذا التركيز على الوقائع والإحصاءات لا يخدم فقط تعزيز المصداقية، بل يدفع أيضاً الإعلام الإسرائيلي – في حالات عدّة – إلى التفاعل معها بالإقرار أو التعليق، ما يمنح المقاومة أفضلية نفسية في فرض خطابها بوصفه مرجعاً.

أما من حيث الأسلوب، فقد جمعت خطابات أبو عبيدة بين الحماسة الوطنية والتماسك البرهاني. اتسم خطابه بالهدوء غير العدواني، وبالبناء التدريجي للرسالة، حيث يبدأ غالباً بالتطمين الموجّه للفلسطينيين، ثم ينتقل إلى الرسائل التحذيرية الموجهة للإسرائيليين، قبل أن يختتم بخطاب تعبوي يتكرر في مفرداته مثل: "*وإنه لجهاد... نصر أو استشهاد*"، أو "الميدان خير شاهد، والآتي أعظم". هذه العبارات تتكرر بانتظام، لا بوصفها شعارات إنشائية، بل كمكوّن مركزي في صياغة الهوية النفسية للمقاومة ومجتمعها، حيث يُعاد إنتاج الفكرة النضالية بلغة ثابتة تعبّر عن الثبات والصمود.

ومن بين الاقتباسات اللافتة التي جاءت في إحدى خطاباته خلال أيام الحرب الأولى: *"لقد قمنا بتنفيذ العملية الأكبر منذ احتلال فلسطين، واستهدفنا مواقع عسكرية ومستوطنات بدقة، وأسرنا جنودًا وضباطًا، وسنستخدم هذا الورقة بما يخدم شعبنا وأسرانا."* هذا التصريح يربط بين الواقع الميداني والخطاب السيكولوجي، حيث

يُستخدم حدث الأسر كرسالة موجهة للأهالي داخل الكيان لإحداث زعزعة ثقة بقدرة المؤسسة العسكرية على الحماية.

كما استخدم أبو عبيدة في أحد خطاباته عبارة: *"الاحتلال يعلم أننا لا نغلق حسابًا إلا وقد أخذنا بثأرنا، وما معركة سيف القدس منا ببعيد"*، في إعادة توظيف للذاكرة الجمعية وتعزيز الإحساس بالتتابع التاريخي، وهو ما يمنح الخطاب بعداً زمنياً طويلًا يربط الحاضر بالماضي، ويؤسس لتوقعات في المستقبل.

لغة الجسد، رغم بساطة محيط التصوير، كانت ذات دلالة استراتيجية. إذ حافظ أبو عبيدة على حضور ثابت ومركز، مع تقليل الحركة واستعمال محدود ولكن محسوب للإيماءات، مثل رفع السبابة عند إطلاق التحذيرات، أو إمالة الرأس قليلًا عند الانتقال من النبرة الهادئة إلى الحازمة، وهو ما منح الخطاب بُعداً سيميولوجياً يؤكد المعنى ويضاعف أثره.[1] وقد عبّر أحد المحللين الإسرائيليين في صحيفة "معاريف" عن ذلك بقوله: *"أبو عبيدة لا يظهر وجهه، لكن جسده يتحدث بلغة لا لبس فيها، وكأنه يعرف أين يضغط على أعصابنا"*.

2. الإعلام العسكري وتصوير النصر:

أما على مستوى الإعلام الحربي المصور، فقد شكّلت إصدارات المقاومة الفلسطينية بعد 7 أكتوبر 2023 طفرة نوعية في الأداء البصري، ليس فقط من حيث الكم أو التكرار، بل من حيث الشكل والمحتوى والأسلوب. لقد نقلت هذه الإصدارات الرسائل العسكرية إلى فضاء أوسع من الاستعراض الحربي، لتتحول إلى مادة نفسية مركبة، تُبث برسائل رمزية متعددة المستويات تستهدف العقل والعاطفة واللاوعي الجماعي في آنٍ واحد. وقد تجاوزت هذه المقاطع النمط الكلاسيكي المألوف في الإعلام المقاوم إلى مستوى يحاكي الإنتاجات السينمائية أو حتى ألعاب الفيديو القتالية، من حيث البناء السردي، والترميز البصري، والتقنيات المستخدمة في المونتاج والمؤثرات الصوتية[2].

فمن حيث الصورة، اتسمت هذه الفيديوهات بالاعتماد على تصوير متعدد الزوايا، يشمل لقطات جوية عبر طائرات مسيرة، وزوايا أرضية ثابتة ومتحركة، تُظهر الحدث العسكري من بدايته إلى نهايته. هذه التقنية

---

[1] الأشقر، *مرجع سابق*، ص142.

[2] Aaron,*"Hamas' Psychological Warfare? Nothing New."* https://www.timesofisrael.com/hamas-psychological-warfare-nothing-new/

منحت الفيديوهات طابعًا وثائقيًا ميدانيًا عالي المصداقية، إذ تُشاهد العملية كما جرت في الميدان، بلا تعليق لفظي مباشر، بل بالصورة والحدث المتسلسل، مما يعمّق أثرها في ذهن المشاهد. وقد جرى التركيز على التفاصيل الدقيقة كتعابير وجوه المقاتلين لحظة الانقضاض، حركاتهم الجسدية، استعداداتهم قبل الهجوم، وحتى نبرات أصواتهم، وهو ما يمنح الفيديو طاقة عاطفية تضاعف من فعاليته النفسية. كما برز في الخلفية استخدام شعارات الوحدات العسكرية، وأسماء الكتائب المنفذة (مثل وحدة الظل أو نخبة القسام)، بشكل يرمز إلى النظام والانضباط والاحترافية، ما يعزز صورة المقاومة كقوة عسكرية مكتملة البنية.

أما على الصعيد السيميولوجي، فقد قدّمت هذه الفيديوهات رمزية كثيفة تكسر القوالب النمطية التي راكمتها الرواية الإسرائيلية لعقود. إن صورة المقاتل الفلسطيني التي طالما شُوّهت كصورة فوضوية أو غوغائية، تحوّلت في هذه المقاطع إلى صورة دقيقة التنظيم، مرتفعة الكفاءة، هادئة الأعصاب، وواثقة من إنجازها. يظهر المقاومون بأزياء موحدة، وجوه مكشوفة أو مغطاة بطرق مقصودة، يرفعون سباباتهم، يضعون بصماتهم، ويقرأون وصاياهم، بلغة تحمل يقينًا بالنصر أو بالشهادة. هذه الصور تصنع بطولات مرئية، وتخلق "شخصيات رمزية" يمكن للمجتمع أن يحتذي بها، في مشهدية تلامس اللاوعي الجمعي وتعزز التماهي الشعبي مع صورة "المقاوم النموذجي[1]."

من حيث المؤثرات الصوتية، وظفت المقاومة مجموعة من العناصر الصوتية القادرة على إثارة الانفعال والتأثير الوجداني[2]. فقد ترافقت هذه الفيديوهات بموسيقى عسكرية ذات إيقاع تصاعدي، تعزز الإحساس بالقوة والتحدي. كما أُستخدمت أناشيد ذات كلمات معبّرة، غالبًا ما تحيل إلى الفداء، والشهادة، والانتصار، مثل: "رجالك يا أقصى" أو "اضرب صهيوني"، مما يساهم في تشكيل ذاكرة سمعية للحظة. إلى جانب ذلك، لم تُغفل المقاطع الصوت الأصلي للميدان، مثل تكبيرات المقاتلين أثناء الانقضاض، أو صيحاتهم داخل المواقع العسكرية الإسرائيلية، أو حتى صدى الخطى داخل الملاجئ، مما يمنح المشاهد شعورًا غامرًا بالمشاركة الحسية. هذا الدمج بين الموسيقى والإيقاع الواقعي يخلق حالة نفسية مشحونة تتجاوز "التوثيق"، لتصبح "صناعة إدراك" موجهة.

---

[1] محمد الراجي، "الخطاب الصوري للمقاومة الفلسطينية وإبطال الرواية الإسرائيلية"، مركز *الجزيرة للدراسات*، 4 ديسمبر 2023، تم التصفح في: 2025/04/10، من الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/article/5801

[2] Aaron,*"Hamas' Psychological Warfare? Nothing New."* https://www.timesofisrael.com/hamas-psychological-warfare-nothing-new/

ضمن المشهد البصري الذي صاغته المقاومة الفلسطينية خلال معركة طوفان الأقصى، برزت مشاهد "مسافة الصفر" و"الخروج من الأنفاق" كأدوات رمزية مؤثرة في الحرب النفسية، تتجاوز وظيفتها القتالية لتؤدي أدواراً سيكولوجية واضحة. فمشهد الاشتباك القريب عند "مسافة الصفر" لا يُبرز فقط قدرة المقاومة على اختراق خطوط العدو، بل يوجّه رسالة مباشرة مفادها أن المقاتل الفلسطيني لا يهاب المواجهة المباشرة ولا الموت، بل يسعى إليها بثقة، في مشهد يُحطم صورة الجندي الإسرائيلي كطرف متفوق أو محصّن[1]. وبالمثل، يُظهر الخروج المفاجئ من الأنفاق المقاومة كقوة غير مرئية، تتحرك في فضاءات لا تستطيع قوات الاحتلال التحكم بها، ما يزرع القلق ويُربك الشعور بالأمان لدى الجبهة الداخلية الإسرائيلية.

بالإضافة إلى المؤثرات الصوتية العسكرية التي رافقت الفيديوهات القتالية، وظّفت المقاومة الفلسطينية أناشيد تعبويّة وتكبيرات ذات حمولة دينية ونفسية عالية، استُخدمت لتعزيز الانتماء والروح المعنوية، ولتوجيه رسائل إلى جمهور واسع داخل فلسطين وخارجها.

فعلى سبيل المثال، ورد في أنشودة "جبال غزة" عبارة" *هنا جند الإله، بهم يتحقق الوعد*"، وهي تعبير مركّب يوظف المرجعية الدينية لربط الفعل العسكري المعاصر بسنن التاريخ القرآني، فيستدعي صورة وعد الله بالنصر لجنده. كما تُستثمر هذه العبارات في بناء حالة من الإيمان الجماعي بعدالة القضية وقدرية الانتصار، ما يعمّق الجاهزية النفسية ويُضفي بعداً رساليًا على الفعل المقاوم.

وفي مناسبة عيد الأضحى، بثت كتائب القسام تكبيرات العيد مرفقة بعبارات تعبويّة مثل: *أبشروا بجحافل الفتح المبين، وموعدنا رحاب القدس مهللين مكبرين*"، وهي جمل تُستخدم لتوليد الإلهام الثوري، وزرع أمل النصر كحقيقة قريبة لا مجرد أمنية.كما رافقت هذه التكبيرات مشاهد حية لمقاتلين من سرايا القدس وهم يصنعون القذائف والسلاح في خضم المعركة، مما يعكس إعادة تدوير الرموز الدينية في سياق صناعي–عسكري حديث، ويعزز رمزية "الإيمان الذي يصنع القوة."

واحدة من أبرز تقنيات التأثير النفسي التي اعتمدتها المقاومة أيضًا هي توظيف فيديوهات الأسرى الإسرائيليين. فقد نُشرت مقاطع مصورة تُظهر الأسرى وهم يتحدثون أو يُنقلون بوسائل المقاومة، دون تعذيب أو إهانة، ما شكّل مفارقة صارخة مع الصور التي حاول جيش الاحتلال الترويج لها عن "الوحشية

[1] الأشقر، *طوفان الأقصى*، ص145.

الفلسطينية". هذا الأسلوب يضرب على محورين: أولًا، يخاطب المجتمع الإسرائيلي بلغة الشك في مؤسساته،[1] إذ كيف يُؤسر جنود وضباط من وحدات النخبة بهذه السهولة؟ وثانيًا، يقدّم رسالة أخلاقية إلى العالم مفادها أن المقاومة تمارس أخلاقًا ميدانية مغايرة لما يدّعيه العدو. بل إن بعض الفيديوهات تعمّدت إظهار لحظات شفقة – كمناولة الماء للأسير أو تغطية جسده – ضمن إطار بصري محسوب، هدفه نزع صورة "العدو الدموي" التي رسختها الدعاية الصهيونية.[2]

الصورة رقم 02: *صورة من قناة "قبسات جهادية" التابعة لكتائب القسام على منصة تيليجرام*
https://t.me/qabasat2018

الصورة رقم 03: *صورة من قناة "قبسات جهادية" التابعة لكتائب القسام على منصة تيليجرام*
https://t.me/qabasat2018

الصورة رقم 04: *صورة من قناة "قبسات جهادية" التابعة لكتائب القسام على منصة تيليجرام*
https://t.me/qabasat2018

3. المنصات الرقمية:

في سياق متصل، مثّلت المنصات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي إحدى أكثر ساحات الحرب النفسية فعالية وتأثيراً في معركة طوفان الأقصى، حيث أدركت المقاومة الفلسطينية أن المعركة لم تعد تدار فقط

[1] "*Hamas Document Details Terror Group's Use of Psychological Warfare to Stall Hostage Talks, Up Pressure on Israel – Report*," The Times of Israel, September 6, 2024, https://www.timesofisrael.com

[2] الراجي، "الخطاب الصوري للمقاومة الفلسطينية وإبطال الرواية الإسرائيلية"، ، تم التصفح في: 2025/04/10، من الموقع:
https://studies.aljazeera.net/ar/article/5801

بالسلاح، بل تُحسم أيضًا في فضاء الوعي الجماعي العابر للحدود. وقد تحوّلت هذه المنصات إلى جبهة موازية للميادين العسكرية، تخوض من خلالها المقاومة معركتها الاتصالية بذكاء استراتيجي، مستخدمة أدوات الإعلام الرقمي في تكثيف الخطاب، وتوجيه السردية، ومواجهة الرواية الإسرائيلية المتفوقة تقنيًا لعقود.

اتسمت الاستراتيجية الرقمية للمقاومة الفلسطينية خلال معركة "طوفان الأقصى" بالتعدد والتزامن والديناميكية، حيث تم بث المحتوى المرئي والبياني في آن واحد عبر منصات متعددة مثلFacebook ، X (Twitter)، Instagram، TikTok، و .Telegramهذا التوزيع الواسع مكّن من تجاوز الحواجز الزمنية والمكانية، وضمان وصول الرسائل إلى جمهور واسع داخليًا وخارجيًا، مع اعتماد خاصية البث المباشر لتعزيز المصداقية والتأثير النفسي.

أنشأت المقاومة حسابات بديلة ومتعددة بأسماء رمزية أو عسكرية لضمان استمرارية النشر في حال الحظر، مما شكل شبكة رقمية تشبه "جيشًا إعلاميًا افتراضيًا"، مدعومًا بشبكات من المؤثرين الفلسطينيين والعرب والداعمين الدوليين، ما منح المحتوى طاقة جماهيرية متجددة يصعب كبحها.

ورغم محاولات المنصات الغربية تقويض هذا النشاط بحظر الحسابات وتصنيف المواد كمحتوى حساس، استطاعت المقاومة التكيّف، بالاعتماد على Telegram كمنصة رئيسية لنشر بياناتها وإصداراتها، حتى أصبحت مرجعًا أوليًا لوسائل الإعلام. كما تطور الدعم الإلكتروني من إعادة النشر إلى إعادة إنتاج السردية من خلال مقاطع مختصرة، ترجمات، وتصميمات فنية مبتكرة، ما ضاعف من أثر الرسالة الرقمية للمقاومة.

4. الرموز البصرية:

في سياق الحرب النفسية البصرية، برز "المثلث الأحمر" بوصفه أحد أكثر الرموز التعبيرية إثارة للانتباه والتأثير في الفضاء الرقمي بعد انطلاق معركة طوفان الأقصى، حيث استخدمته هيئة الإعلام العسكري التابعة للمقاومة الفلسطينية لأول مرة خلال تصوير عمليات القصف، ليُحدد من خلاله الهدف قبل استهدافه. لكن هذا الاستخدام التقني لم يلبث أن تحوّل، في زمن قياسي، إلى رمز دلالي متعدد الأبعاد، تجاوز وظيفته المباشرة ليغدو علامة بصرية متكاملة تؤدي أدوارًا نفسية، سياسية، وجمالية في آنٍ واحد. وقد احتل المثلث الأحمر مركزًا مرئيًا في عدد من الإصدارات المصورة، وغدا بمثابة "توقيع بصري" تسبق به المقاومة لحظة

الانقضاض، أو "العدّ التنازلي الرمزي" الذي يسبق الانفجار الواقعي، ما منحه سلطة بصرية مكثفة في المخيال العام.

وعلى المستوى التحليلي، اختلفت القراءات السيميولوجية لهذا الرمز، ما يعكس ثراءه التأويلي. (كما هو موضح في الصور رقم 05، 06، 07). ثمة من يرى في استخدام المثلث الأحمر يعكس قلب الموازين في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، بحيث أصبح المثلث موجَّها نحو العدو ، كما يراه آخرون محاكاة واعية لألعاب الفيديو العسكرية، خاصة تلك التي تعتمد على إشارات بصرية لتحديد الأهداف قبل التصفية أو التفجير، ما يمنح المتلقي — خاصة فئة الشباب — نوعاً من نشوة المشاركة والانتصار الافتراضي، ويخلق حالة من "الإشباع التخييلي" بالسيطرة والانتقام. وبهذا المعنى، يؤدي المثلث الأحمر وظيفة مزدوجة: تقنية من حيث التنبيه، ونفسية من حيث التلذذ بالمشهد. في مقابل هذا التحليل، يذهب اتجاه آخر إلى تأويل الرمز باعتباره محمّلاً بدلالات أعمق تتصل بالمرجعيات الثقافية والدينية للمقاومة. فالشكل المثلثي، كما يرى بعض المحللين، يُجسّد ثلاثية الجهاد والنصر والاستشهاد، حيث تمثل كل زاوية من زواياه أحد أركان المشروع النضالي للمقاومة، الأمر الذي يمنح الرمز بعداً عقدياً وهوياتياً يتجاوز اللحظة العسكرية. أما اللون الأحمر، فيرتبط بدلالاته التقليدية في الثقافة النضالية الفلسطينية: دم الشهداء، الفداء، الخطر، والحدّ الفاصل بين الحياة والموت. وتُضفي هذه الدلالات على الرمز طابعاً بطولياً ووجدانياً، يرسّخ حضوره في الذاكرة الشعبية الفلسطينية.

وهناك من رأى أن الرمز مستلهم من العلم الفلسطيني، وتحديداً من المثلث الأحمر الذي يتوسطه. ووفق هذا التأويل، فإن الاستخدام المتكرر للمثلث الأحمر في فيديوهات القسام لا يخلو من إشارة هوياتية، تربط العمل العسكري بالسردية الوطنية، وتعيد تمثيل الهوية الفلسطينية في كل لقطة قصف أو توجيه. وبهذا، يغدو الرمز امتداداً مرئياً للعلم الفلسطيني، حيث تتحوّل العملية العسكرية إلى "حدث وطني بصري"، يُكتب بلغة الدم واللون.

وبغضّ النظر عن أي من هذه التأويلات يحظى بالدقة الكاملة، فقد بات المثلث الأحمر رمزاً متداولاً على نطاق واسع في الفضاء الرقمي، يسبق لحظة النصر، أو يتلو إعلان العملية، ويُرفق في كثير من الأحيان بتعليقات شعبية ذات بعد نفسي تعبوي، مثل "مثلث النصر والعزة والكرامة"، في تحوّل الرمز من إشارة تقنية إلى أيقونة وجدانية. كما أن شعار "الإعلام العسكري" لكتائب القسام اكتسب حلة جديدة مؤخرا بإضافة المثلث الأحمر إليه (كما هو موضح في الصور رقم 08 و09). وعلى الجبهة الأخرى، صار المثلث الأحمر يشكّل

علامة تهديد بالنسبة للجمهور الإسرائيلي، إذ ارتبط في الوعي الجمعي لديهم بالضربات الصاروخية الدقيقة، والاستهدافات المفاجئة، ما أضفى عليه طابعًا مرعبًا يحرّك القلق والرعب في لاوعي المجتمع الإسرائيلي.

إنّ تعدد التأويلات حول هذا الرمز لا يُضعف معناه، بل يضاعف من فعاليته النفسية؛ فهو رمز مفتوح، لا يقتصر على دلالة واحدة، بل يتيح لكل متلقٍّ أن يحمّله شحنته الشعورية الخاصة، وهو ما يجعله من أقوى أدوات الحرب النفسية الرمزية التي برزت في السياق الفلسطيني خلال القرن الحادي والعشرين.

الصورة رقم 05: استعمال المثلث الأحمر من قناة "قبسات جهادية" التابعة لكتائب القسام على منصة تيليجرام
https://t.me/qabasat2018

الصورة رقم 06: استعمال المثلث الأحمر من قناة "قبسات جهادية" التابعة لكتائب القسام على منصة تيليجرام
https://t.me/qabasat2018

الصورة رقم 07: استعمال المثلث الأحمر من قناة "قبسات جهادية" التابعة لكتائب القسام على منصة تيليجرام
https://t.me/qabasat2018

الصورة رقم 08: لقطة من فيديوهات كتائب القسام قبل إضافة المثلث الأحمر لشعار "الإعلام العسكري"
https://t.me/qassambrigades

الصورة رقم 09: لقطة من فيديوهات كتائب القسام بعد إضافة المثلث الأحمر لشعار "الإعلام العسكري"
https://t.me/qassambrigades

الصورة رقم 10: *لقطة من فيديوهات كتائب القسام لشعار معركة "طوفان الأقصى"*
https://t.me/qassambrigades

من العناصر الرمزية ذات الأثر النفسي المتكرر، جاء الشعار الرسمي لمعركة طوفان الأقصى، الذي يظهر في صدر كل إصدار عسكري لكتائب القسام. يتضمن الشعار صورة مقاتل ملثم يحمل راية التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وفي يده الأخرى بندقية، وأمامه القرآن الكريم، بينما يُحيط به نص قرآني من سورة المائدة" *ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون*[1]." هذا الشعار يجمع بين الرمز العقدي (الراية والقرآن)، والرمز القتالي (السلاح)، والنص الإلهي الذي يُؤسِّس للغلبة وهو يحمل وظيفة سيميولوجية نفسية تتجاوز مجرد الهوية البصرية إلى أداء وظيفي :تثبيت العقيدة القتالية، تأصيل الشرعية، وإعلان النصر كمضمون مُقدّر. كما يستبطن الشعار رسالة جماهيرية موجهة للعالم الإسلامي عبر استخدام الرموز المشتركة دينياً (الراية والآية)، في محاولة لربط الصراع الفلسطيني بالصراع الكوني بين الحق والباطل، مما يوسّع الانتماء الرمزي للمقاومة ليشمل الأمة كلها في هذا السياق، تُوظف الرموز كأدوات لتفعيل الحرب النفسية الرمزية، وإخراج الكيان الصهيوني من كونه مجرد عدو سياسي إلى كونه خصم عقدي–حضاري.

في المحصلة، تمثل التجربة النفسية للمقاومة الفلسطينية بعد 7 أكتوبر نموذجاً متكاملًا في إدارة أدوات الحرب النفسية بفعالية واحتراف. لقد أحكمت الربط بين الرسالة السياسية والعسكرية والإعلامية، وعرفت كيف تخاطب كل جمهور بلغته وأدواته، وما تزال حتى اللحظة تحصد نتائج هذه الاستراتيجية عبر تحولات عميقة في الرأي العام الإقليمي والدولي، ما يكرس موقعها كفاعل معنوي بقدر ما هو عسكري في معادلة الصراع.

المطلب الثالث: أهداف الحرب النفسية لدى المقاومة الفلسطينية

لقد جاءت استراتيجية الحرب النفسية التي انتهجتها المقاومة الفلسطينية في معركة طوفان الأقصى ضمن تصور شامل، لم تكن فيه الدعاية والرموز والمشاهد المصورة عناصر عرضية أو تكميلية، بل أدوات وظيفية مدروسة لتحقيق أهداف محددة على أكثر من مستوى.

[1] *القرآن الكريم*، سورة المائدة، الآية 23.

أول هذه الأهداف تمثل في كسر إرادة العدو المعنوية، عبر نقل المعركة إلى داخل وعيه الجماعي، وتشويه صورته الذاتية عن جيشه ومؤسساته الأمنية. من خلال إظهار عمليات الاقتحام الدقيقة، والاشتباكات المباشرة، والأسر، والتحرك بحرية في المستوطنات، أرادت المقاومة أن تقول للإسرائيلي: "لسنا فقط موجودين، بل نعرف كيف نصل إليك أينما كنت، ونكشف ضعفك مهما حاولت إخفاءه". هذا الخطاب استهدف بشكل مباشر الحالة النفسية للجندي والمستوطن،[1] ومفاهيم الأمن والردع التي طالما شكّلت أساس البنية العقدية للصهيونية السياسية.

الهدف الثاني كان تعزيز الروح المعنوية الفلسطينية الداخلية، في مواجهة ما يوازي الهجمات العسكرية من عمليات ترويع ممنهجة تستهدف البنية النفسية للمجتمع الفلسطيني. وقد تحقق هذا الهدف من خلال الخطابات المعبّئة التي تضمنت لغة النصر والثبات، والإصدارات المصورة التي توثق الانتصارات وتقدّم صورة المقاتل القوي والمنضبط، ما أعاد تشكيل الوعي الجمعي في الداخل حول المقاومة كمصدر ثقة وأمل رغم ضراوة العدوان[2]. كما شكّلت الرموز مثل "المثلث الأحمر"، وعبارات متكررة مثل "الآتي أعظم"، وسيلة لاستبقاء الروح التعبوية في زمن طويل الأمد من الحرب والحصار.

الهدف الثالث تمثل في تفكيك السرديات الإسرائيلية التقليدية التي تحكمت لعقود في تمثيل الصراع أمام العالم. فباستخدام رموز بصرية قوية، ومقاطع مصورة توثق لحظات كسر التفوق الأمني الإسرائيلي، وخطابات محسوبة بلغة مهنية وأخلاقية، سعت المقاومة إلى دحض السردية التي تصوّر الكيان الصهيوني كضحية دائمة، وتقديم رواية بديلة قوامها: أن الفلسطيني يواجه احتلالًا غاشمًا بكل وعي واستقامة واحتراف. وقد انعكس ذلك في الخطاب الموجه إلى الإعلام الدولي، وفي استخدام منصات التواصل لنقل الرواية من أرض الواقع إلى متلقٍ عالمي واسع[3].

أما الهدف الرابع، والأكثر استراتيجية، فهو إعادة تشكيل الوعي العام العربي والدولي تجاه طبيعة المقاومة الفلسطينية. فقد عملت هذه الحرب النفسية على ترسيخ صورة المقاومة ليس كمجموعة محاصرة ترد الفعل، بل كقوة منظمة تمتلك مشروعًا سياسيًا وعسكريًا وإعلاميًا متكاملًا، يعرف كيف يدير المعركة على كل

---

[1] عز الدين الحداد، ***مقابلة في برنامج ما خفي أعظم***، قناة الجزيرة.

[2] بخاش، "تأثير سرديات الدعاية والحرب النفسية الإسرائيلية في الرأي العام الفلسطيني خلال الحرب على غزة"، تم الاطلاع في 2025/05/04، الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/article/6158

[3] الراجي، "الخطاب الصوري للمقاومة الفلسطينية وإبطال الرواية الإسرائيلية"، ، تم التصفح في: 2025/04/10، من الموقع:. https://studies.aljazeera.net/ar/article/5801

المستويات. وهكذا، لم تكتفِ المقاومة بنقل مشاهد القتال، بل قدّمت عبر أدواتها النفسية سردية كاملة، مكتملة الرموز والخطاب، تضع الفلسطيني في موقع "الفاعل" لا "المفعول به"، وتُخرج الكيان من موقع "صاحب اليد العليا" إلى موقع "المرتبك والمكشوف[1]."

المطلب الرابع: الأثر الذي خلفته استراتيجية المقاومة للحرب النفسية:

أولًا: الأثر على مجتمع وجيش الكيان:

أدت الأساليب النفسية التي انتهجتها المقاومة — وفي مقدمتها مشاهد الاشتباك القريب، والاختراق الصادم لمواقع الاحتلال، وفيديوهات الأسرى — إلى انهيار الصورة النمطية للجيش الاحتلال بوصفه جيشًا لا يُقهر. لقد واجه الجنود مشاهد مسجلة تُعرض أمام العالم تظهرهم في لحظات عجز وتفكك، وهو ما خلّف أثرًا نفسيًا مدمرًا على الروح المعنوية للوحدات الميدانية. وقد كشفت تقارير من طرف الكيان أن نسبة من الضباط والجنود في "غلاف غزة" طلبوا إجازات نفسية، أو رفضوا العودة إلى الخدمة الميدانية بعد هجمات 7 أكتوبر.[2] كما أكدت صحف عبرية مثل هآرتس ومعاريف وجود حالة "تآكل ثقة" بين المقاتلين وقيادتهم العليا، خاصة بعد اتهامات بالإهمال والتقصير في حماية المستوطنات. وأشارت نتائج استطلاع رأي نُشرت في أكتوبر 2023 أن ما يزيد عن 78% من مدنيي الكيان فقدوا ثقتهم بالحكومة والجيش بعد فشلهم في "منع أو توقع الهجوم[3]." كما نشرت منصة "بالتفصيل" الإخبارية مجموعة من الإحصائيات تشير إلى مدى تحطم كل من مجتمع وجيش الاحتلال، نصت على وجود 300 ألف اتصال استغاثة وأربعون ألف منها من جنود وأسرهم، فقد ارتفعت مكالمات الدعم النفسي بنسبة 245% منذ بداية الحرب إلى غاية ماي 2025. كما أفادت الإحصائيات بوجود أكثر من 7 آلاف جندي منهار نفسيا، و65% من المستوطنين يفكرون في الهجرة، بحيث تضاعفت نوبات الهلع لديهم بنسبة 150% .[4]

---

[1] *المكان نفسه.*

[2] الأشقر، *طوفان الأقصى*، ص ص146–147.

[3] الغزاوي، "بعد مرور عام: تداعيات الحرب على المجتمع الإسرائيلي"، ص ص 6–7.

[4] منصة "بالتفصيل" الإخبارية على تيليجرام، https://t.me/btfseel

ثانيًا: الأثر على الشعب الفلسطيني:

على النقيض تمامًا، أسهمت هذه الأساليب في رفع المعنويات داخل المجتمع الفلسطيني، الذي يعيش تحت وطأة الحصار والقصف. فقد تحوّلت الإصدارات المصورة إلى ما يشبه "التعويض النفسي" في وجه الدمار، إذ كانت تتيح للجمهور الفلسطيني رؤية إنجازات المقاومة، ومتابعة عملياتها الميدانية بدقة، ما عزز الإحساس بالقدرة والمبادرة. كما شكّلت الرموز مثل "المثلث الأحمر"، وعبارات الخطاب الرسمي كـــ"وإنه لجهاد نصر أو استشهاد"، أدوات شحن وجداني تعزز التماهي الجماعي مع المشروع المقاوم. وأظهرت دراسة ميدانية أجراها مركز الجزيرة للدراسات خلال حرب 2024 أن قرابة 70% من الجمهور الفلسطيني عبّروا عن ثقتهم العالية بأداء المقاومة على الصعيد الإعلامي والنفسي، مقارنة بتراجع ملحوظ في تأثير الحملات الإسرائيلية الدعائية[1].

ثالثًا: الأثر على الرأي العام الدولي:

في المستوى الدولي، أحدثت هذه الاستراتيجيات تحولًا غير مسبوق في ميزان السردية الإعلامية. فقد استطاعت المقاومة، عبر خطابها الرقمي والميداني، أن تخرق جدران التعتيم المفروض على القضية الفلسطينية في الإعلام الغربي، وفرضت وجودها بلغات متعددة. وقد ساعدت مقاطع الفيديو المؤثرة، وصور ضحايا القصف، ورسائل الأسرى، في توليد موجة تضامن عالمي واسعة، تمثّلت في عشرات المسيرات المليونية في العواصم الغربية، وبيانات استنكار من هيئات إنسانية، وضغوط على بعض الحكومات لإعادة النظر في انحيازها لإسرائيل. وبحسب تحليلات إعلامية، فإن معركة الرواية ما بعد 7 أكتوبر كشفت تفوق المقاومة في "الضربة الإعلامية الأولى"، التي حددت إيقاع التغطية العالمية، وأضعفت قدرة الكيان الصهيوني على احتكار تفسير الأحداث. وقد وصل الأمر إلى حد اعتراف بعض مسؤولي الدعاية الإسرائيليين بأنهم "خسروا معركة الرأي العام منذ اليوم الثالث للحرب"، كما ورد على لسان أحد المحللين في القناة 12 العبرية.[2]

---

[1] الراجي، "الخطاب الصوري للمقاومة الفلسطينية وإبطال الرواية الإسرائيلية"، ، تم التصفح في: 2025/04/10، من الموقع:. https://studies.aljazeera.net/ar/article/5801

[2] الأشقر، ***طوفان الأقصى***، ص ص 99–107.

الجدول رقم 02: ملخص الاستراتيجية النفسية لدى المقاومة الفلسطينية (من إعداد الباحثة)

الأسلوب	الوسيلة	الهدف	الأثر
الخطاب الرسمي	• خطابات أبو عبيدة.	✓ طمأنة الداخل الفلسطيني وزعزعة ثقة العدو ✓ تدويل القضية.	• رفع المعنويات داخلياً، • صدمة نفسية في الجبهة الإسرائيلية.
الإعلام الحربي المصور	• فيديوهات العمليات. • تقنيات تصوير متقدمة. • مؤثرات سمعية وبصرية.	✓ إبراز القوة والتخطيط ✓ تعبئة جماهيرية. ✓ الردع الرمزي.	• تعبئة وجدانية. • ضغط نفسي على الجمهور الإسرائيلي.
الرموز والشعارات	• رمز المثلث يظهر في الإصدارات العسكرية. • الصور والشعارات الجهادية.	✓ خلق علامة مرئية تختصر الرسالة القتالية وتؤثر نفسياً.	• تحول إلى أيقونة شعبية فلسطينية وعلامة تهديد في الوعي الإسرائيلي.
مسافة الصفر والأنفاق	• لقطات توثق الاقتحامات من قرب أو الخروج المفاجئ من تحت الأرض.	✓ إثبات الجرأة والقدرة على الوصول. ✓ كسر تفوق العدو.	• تعزيز الإحساس الشعبي بالقدرة. • ترهيب الجبهة المعادية.
التعبئة الرقمية	• نشر متزامن، • بث مباشر. • شبكات ترويج على Telegram ومنصات أخرى.	✓ توسيع الانتشار. ✓ تثبيت الرواية الفلسطينية. ✓ كسر التعتيم.	• إيصال المحتوى لجمهور عالمي. • تعاطف دولي. • ارتباك إعلامي إسرائيلي.
تفكيك السرديات الإسرائيلية	• مقاطع توثق فشل العدو. • خطاب إعلامي مهين. • مشاهد إنسانية للأسرى.	✓ إسقاط صورة الجيش الذي لا يُقهر. ✓ تقديم رواية مضادة للعالم.	• تحول في الرأي العام. • تآكل السردية الإسرائيلية. • دعم الرواية الفلسطينية.

تُظهر قراءة استراتيجية المقاومة الفلسطينية في الحرب النفسية خلال معركة "طوفان الأقصى" أن هذه الاستراتيجية لم تكن استجابة ظرفية أو مجرد وسيلة دعائية مرافقة للعمل العسكري، بل مثّلت محوراً أصيلًا ومتكاملاً في إدارة المعركة على مستوى الإدراك والوعي العام. لقد اعتمدت المقاومة مقاربة مركّبة، جمعت بين الخطاب الرسمي المؤثر، والإعلام الحربي المصوَّر عالي الاحتراف، والرموز البصرية المحمّلة بالدلالات، والتعبئة الرقمية العابرة للحدود، لتشكيل حالة نفسية جماعية فاعلة.

المبحث الرابع: دور الأطراف الثالثة في الحرب النفسية في معركة طوفان الأقصى

لا تنحصر الحرب النفسية في حدود الصراع المباشر بين طرفين متحاربين، بل تتوسع لتشمل أطرافًا ثالثة تؤدي أدوارًا محورية في توجيه الإدراك وتشكيل الرأي العام وتعديل موازين التأثير. وفي سياق حرب 7 أكتوبر، برزت جملة من الفواعل غير المباشرة – دول، منظمات، إعلام دولي، وجماعات ضغط – ساهمت بدرجات متفاوتة في ترسيخ أو تقويض الروايات المتصارعة. وقد اتخذ هذا الدور أشكالًا متعددة، تراوحت بين التغطية الإعلامية المؤطرة، والضغط الدبلوماسي، والتعبئة الشعبية، وحتى التضامن الرقمي العالمي. ومن هذا المنطلق، يروم هذا المبحث تحليل مساهمة الأطراف الثالثة في الحرب النفسية بين المقاومة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي.

المطلب الأول: الدول الكبرى والمنظمات الدولية

أدت القوى الكبرى والمنظمات الدولية دورًا بارزًا في الحرب النفسية خلال معركة طوفان الأقصى، من خلال التصريحات والدعم الدبلوماسي المؤثر نفسيًا. فقد قدّمت الولايات المتحدة دعمًا غير مشروط لإسرائيل، حيث أكد الرئيس بايدن أن بلاده ستزوّدها بكل ما تحتاج، ما شكّل رسالة طمأنة لحكومة الاحتلال ودعمًا معنويًا لعملياتها.

كما اقترحت واشنطن توزيع المساعدات في غزة عبر إدارة دولية مؤقتة، في خطوة فسرتها بعض الأطراف كمحاولة لتقويض سلطة حماس وإيصال رسالة بغياب السيطرة، ما شكّل ضغطًا نفسيًا على السكان. في المقابل، وصفت الأمم المتحدة منع دخول المساعدات بأنه "تكتيك ضغط" يعكس استخدام الغذاء والدواء كسلاح في إطار الحرب النفسية.

من جهة أخرى، مارست دول مثل جنوب أفريقيا وإسبانيا وأيرلندا ضغوطًا دبلوماسية على إسرائيل، حيث تبنّت مواقف حادة تندد بالعدوان، كما قادت جنوب أفريقيا دعوى قضائية أمام محكمة العدل الدولية تتهم فيها الكيان الصهيوني بارتكاب جرائم إبادة جماعية. وقد أصدرت المحكمة بالفعل أوامر احترازية تطلب من

الكيان اتخاذ تدابير لمنع وقوع مثل هذه الجرائم، وهو ما يمثّل ضربة رمزية ونفسية للكيان على المستوى الدولي[1].

تعكس هذه التحركات الدبلوماسية ديناميكية الحرب النفسية بامتياز، فحين تُمرر الجمعية العامة للأمم المتحدة 17 قراراً ضد الكيان الصهيوني في عام واحد، مقارنة بستة قرارات فقط ضد باقي دول العالم مجتمعة، [2]فإن هذا يُستثمر في الإعلام كمؤشر على العزلة السياسية، ويُستخدم نفسيًا كوسيلة لتقويض شرعية الاحتلال وتعزيز خطاب المظلومية الفلسطيني.

أما مواقف بعض الدول الغربية مثل فرنسا، بريطانيا، كندا وأستراليا، فقد اتسمت بالتذبذب أو ما يوصف بـــ"الغموض الأخلاقي"، حيث توازِن هذه الدول بين التصدي لمعاداة السامية، وبين انتقاداتها الخجولة للسياسات الإسرائيلية. هذا الموقف المبهم يُحدث نوعًا من الارتباك في المتلقّي العالمي، ويضعف الثقة في حيادية هذه الأطراف، مما ينعكس نفسيًا على شرائح مؤيدة للقضية الفلسطينية[3]. مؤخرا، شهدت المواقف الأوروبية تحولًا ملحوظًا تجاه الكيان الصهيوني، تجلّى في خطوات رسمية غير مسبوقة كاعتراف إيرلندا وإسبانيا والنرويج بدولة فلسطين، وتعليق بريطانيا مفاوضات تجارية مع تل أبيب. يعكس هذا التحول تصاعد الضغط الشعبي، وتزايد الانتقادات لسياسات إسرائيل، وسط دعوات أوروبية لمراجعة العلاقات وفرض قيود على تصدير السلاح. ويُعد هذا التغير مؤشراً على اتساع فجوة الشرعية الأخلاقية التي يواجهها الكيان في الغرب.

من جانبها، لعبت المنظمات الدولية أدواراً محورية كذلك. فقد أصدرت وكالة الأونروا، ومنظمة الصحة العالمية، ومكتب الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة تقارير ميدانية توثق الكارثة الإنسانية في قطاع غزة، وتُحمل الكيان مسؤولية حرمان السكان من الغذاء والدواء والكهرباء. وتضمنت هذه التقارير أوصافًا نفسية مباشرة كاستخدام تعبيرات من قبيل "الدمار الشامل للبنية الإنسانية" و"حصار الموت البطيء"، ما يعكس أثراً تراكمياً في تشكيل المزاج الدولي[4].

---

[1] أحمد حسين وعبد الحافظ الصاوي، ***طوفان الأقصى في عام***، ص ص 110–115.

[2] ***المكان نفسه.***

[3] ***المكان نفسه.***

[4] **المكان نفسه.**

وقد عبّر الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، عن قلقه العميق من تصرفات إسرائيل، قائلًا إن "الهجمات الإسرائيلية غير متناسبة ولا يمكن تبريرها"،[1] وهي تصريحات أثارت غضب الحكومة الإسرائيلية التي اتهمت غوتيريش بالانحياز. لكن رمزية التصريح — وهو صادر عن أعلى منصب أممي — أضفت شرعية نفسية على الرواية الفلسطينية، وأسهمت في تضييق المساحة النفسية التي لطالما تحرك فيها الكيان الصهيوني دولياً.

في السياق ذاته، قامت منظمات دولية بجهود لتقديم الدعم النفسي والاجتماعي للضحايا الفلسطينيين، حيث نظمت اللجنة الدائمة المشتركة بين المنظمات (IASC) برامج للصحة النفسية في مدارس الإيواء ومراكز الطوارئ، ما يُعد استجابة نفسية ميدانية لحرب الوعي التي ترافق الدمار العسكري. كما أن التوتر بين الأطراف الدولية، سواء من حيث اختلاف المواقف أو الاتهامات المتبادلة، شكّل بحد ذاته أداة في الحرب النفسية. فقد استثمرت المقاومة هذا التباين في التأكيد على عزل الكيان الصهيوني دولياً، بينما سعى الكيان لتصوير بعض تلك المواقف كجزء من موجة عداء للسامية.

خلاصة القول، لم يكن دور القوى الكبرى والمنظمات الدولية في معركة طوفان الأقصى مجرد مواقف سياسية أو قانونية، بل كان جزءاً أصيلًا من معادلة التأثير النفسي، سواء عبر رسائل الدعم أو الإدانة، الضغوط أو التبريرات، بما يعكس اتساع رقعة الحرب النفسية لتشمل المجال الدبلوماسي العالمي.

المطلب الثاني: محور المقاومة

من بين أبرز الفاعلين غير الدوليين الذين برزوا كجزء من جبهة الدعم المعنوي والنفسي للمقاومة، برز كل من حزب الله اللبناني وجماعة أنصار الله (الحوثيين) في اليمن، إلى جانب فصائل عراقية وسورية ضمن ما يُعرف بمحور المقاومة. فقد أعلن هؤلاء دعمهم الواضح للمقاومة الفلسطينية، وأرفقوه بعمليات ميدانية محدودة أو تهديدات عسكرية رمزية، بهدف الإيحاء بأن المعركة في غزة قد تتوسع إقليمياً إذا لزم الأمر.

أطلق حزب الله صواريخ على مواقع عسكرية في شمال فلسطين المحتلة، وشن عمليات قنص استهدفت مواقع إسرائيلية في الجليل الأعلى، ما أدى إلى نزوح آلاف المستوطنين من مناطقهم الحدودية. أما الحوثيون،

[1] الأشقر، *طوفان الأقصى*، ص116.

فقد أعلنوا استهداف سفن مرتبطة بالكيان في البحر الأحمر، وأطلقوا صواريخ ومسيّرات باتجاه مناطق بحرية حساسة، ما أدى إلى تشكيل تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة لحماية الملاحة. ورغم أن هذه العمليات لم تغيّر المعادلة الميدانية مباشرة، إلا أن رمزيتها وتأثيرها النفسي كانا واضحين.

إن إدراج هذه الفصائل كجزء من الخطاب الحربي والدعائي المقاوم ساهم في خلق صورة جماعية للصراع، وأعطى انطباعاً لدى المتلقّي المحلي والعالمي بأن الكيان الصهيوني يقف أمام محور متعدد الجبهات، لا مجرد فصيل محل، فقد ذكر في صحيفة هارتس أن دعم حزب الله لحماس يمثّل تهديدا كبيرا، بحيث لو نفذ هجوما متزامنا مع حماس في السابع من أكتوبر 2023 لكان جل الإسرائيليين قتلى وأسرى، ولجرى احتلال الجليل الأعلى كله.[1] وقد استثمرت المقاومة هذه الرمزية في خطاباتها وإعلامها العسكري للتأكيد على أن الشعب الفلسطيني ليس وحيداً في المواجهة، بل جزء من جبهة أوسع ذات امتداد عقائدي وجغرافي وإعلامي.

المطلب الثالث: الإعلام الدولي ووسائل التواصل الاجتماعي

في خضم معركة طوفان الأقصى، لعب الإعلام الدولي ووسائل التواصل الاجتماعي دوراً حاسماً في تشكيل الإدراك الجماهيري وتوجيه الرأي العام، بل وفي التأثير الفعلي في الحرب النفسية المرافقة للعمليات العسكرية. في البداية، تبنّى الإعلام الغربي على نطاق واسع الرواية الإسرائيلية، مصوراً العملية الفلسطينية كمجزرة، فيما تجاهل السياق التاريخي والإنساني للصراع، ما عزّز الدعم الدولي الأولي لإسرائيل. ومع تزايد الضحايا الفلسطينيين، بدأت بعض المؤسسات الإعلامية تعيد توازن التغطية تدريجياً، مدفوعة بتوثيقات ميدانية ومقاطع مصورة نشرتها منصات التواصل.

اعتمدت وسائل الإعلام الغربية تقنيات متعددة للتحكم بالسرد، أبرزها الاقتطاع الانتقائي، استخدام لغة موجهة، والرقابة على الأصوات المناهضة. في المقابل، استجابت المقاومة بسرديات مضادة عبر فيديوهات توثق الميدان، أبرزها مشاهد الأسرى وعمليات الاقتحام، ما أدى إلى ضغط نفسي واسع داخل إسرائيل. وذكرت صحيفة هآرتس أن صور الأسرى "أثارت ارتباكاً نفسياً هائلًا في الرأي العام وأجبرت الحكومة على الرد الإعلامي السريع."

[1] الأشقر، *مرجع سابق*، ص 149.

لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دوراً متزايداً في كسر احتكار السرد، من خلال حملات مثل "كل العيون على رفح"، التي انتشرت عالمياً بدعم مشاهير عالميين. كما ساهمت رموز مرئية مثل صورة البيضة بالعلم الفلسطيني في خلق موجات تعبئة رقمية، وصفتها تقارير بأنها "وحدة وجدانية عابرة للحدود." بالإضافة إلى ذلك رمز المثلث الأحمر، واستعمال رمز البطيخة الذي أصبح يدل على التضامن مع فلسطين، فقد تم استخدامه كإيحاء بعد تقويض المحتوى الداعم للمقاومة أو القضية الفلسطينية، وانتشر بعد ذلك على نطاق واسع.

صورة شعار حملة إسناد من قناتها الرسمية على منصة تيليجرام
https://t.me/IsnadPalestin

بالإضافة إلى ظهور حملة رقمية أسسها "عز الدين دويدار" مصري الجنسية تحت إسم "إسناد"، وتعرف نفسها بأنها " حركة شعبية عالمية، تعمل على جبهة الحرب النفسية على مجتمع العدو الصهيوني، من خلال النشر العبري على وسائل التواصل." عبرت العديد من مؤسسات بحثية ومعاهد أمنية إسرائيلية في تقارير معلنة أن "إسناد" تشكل أكبر تحدي على الجبهة الداخلية الإسرائيلية تاريخياً بما يتفوق على كل المحاولات السابقة من دول وكيانات كبرى."، وذلك ما أقر به تقرير صادر عن معهد دراسات الأمن القومي بتل أبيب، معهد أبحاث منهجية الاستخبارات، مركز التراث الاستخباري بإسرائيل، المعنون ب: "إسناد" : حملة نفوذ أجنبي إسلامي مدني". وشعارها البصري هو عبارة عن مثلثات مقلوبة محاصرة النجمة السداسية للدلالة على استهدافها للمجتمع الإسرائيلي.

أثّرت هذه الحملات الرقمية في السياسات، حيث أعادت عدة برلمانات أوروبية مناقشة صفقات السلاح مع إسرائيل، وارتفعت وتيرة التظاهرات الطلابية المؤيدة لفلسطين في الغرب. لكن هذه التعبئة صاحبتها أيضاً موجات من الإسلاموفوبيا ومعاداة السامية، ما يعكس انتقال الحرب النفسية من المجال الإعلامي إلى الحياة اليومية[1].

لقد تحوّلت التغطية الإعلامية ومعها الفضاء الرقمي إلى ساحات مواجهة نفسية، تشكّل فيها الصور والمصطلحات والهاشتاغات أدوات مركزية لتوجيه الوعي، مما يجعل الإعلام طرفًا فاعلًا في مسار الصراع، لا مجرد ناقل له .

1 أحمد حسين وعبد الحافظ الصاوي، ***طوفان الأقصى في عام***، ص ص 116–118.

خلاصة الفصل الثاني

أظهرت معركة طوفان الأقصى تحوّلًا جذريًا في طبيعة الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي، حيث لم تعد الحرب النفسية مجرد أداة مساندة، بل غدت جبهة رئيسية تُدار بمنهجية استراتيجية متكاملة. وقد بيّنت وقائع هذه المعركة أن كسب الوعي والمعنويات لم يعد أقل أهمية من كسب الأرض. شهدت المعركة مواجهة نفسية حادة، تمكّنت خلالها المقاومة الفلسطينية، ولأول مرة بهذا الحجم، من الانتقال من موقع المتلقي إلى المبادر، واضعة الاحتلال في موقف دفاعي نفسي وأخلاقي.

ما يميز طوفان الأقصى عن سابقاتها من المواجهات، هو انتقال المقاومة من منطق رد الفعل المحدود إلى منطق الفعل التأسيسي؛ فقد صُممت العملية بعناية لتحدث صدمة استراتيجية مزدوجة: صدمة ميدانية أربكت المنظومة الأمنية الإسرائيلية، وصدمة نفسية قوّضت شعور الإسرائيليين بالتفوق والردع. عنصر المفاجأة، إلى جانب الرمزية الإعلامية، والبث المباشر لعمليات الأسر والاقتحام، كسر الهالة التي أحاطت بصورة الجيش الإسرائيلي لعقود، وأدخل المجتمع الإسرائيلي في دوامة من فقدان الثقة، والانكشاف، والتشكيك بالمؤسسات. في مقابل ذلك، ارتكز الأداء النفسي للمقاومة على خطاب إعلامي محسوب ومؤثر، مزج بين الرموز والشعارات والإنتاج البصري المتقن، ما منحها حضوراً نفسيًا يتجاوز حدود غزة إلى الرأي العام العربي والدولي.

تفككت السردية الإسرائيلية التقليدية التي طالما صورت الاحتلال كطرف محاصر ومهدد من "الإرهاب"، وأضحى في موقع الطرف المعتدي في أعين فئات متزايدة من الجمهور العالمي، خاصة بعد تعاظم صور الدمار في غزة وتزايد الضحايا المدنيين. لم تنجح أدوات الدعاية ولا الخطاب السياسي الإسرائيلي في احتواء آثار الصدمة النفسية التي أحدثها الهجوم الفلسطيني، بل بدت الخطابات الرسمية تكرارًا مضطربًا لفكرة "الضحايا"، تفتقد إلى الانسجام مع الواقع الميداني، خصوصًا في ظل استمرار الانتقادات الداخلية لعجز الحكومة عن استرجاع الأسرى أو تحقيق نصر واضح.

مثّلت معركة طوفان الأقصى نقطة تحوّل في توظيف الحرب النفسية، حيث انتقلت من أداة تكتيكية إلى فضاء استراتيجي مستقل. نجحت المقاومة في التأثير على الإدراك الجمعي عبر الرموز، الخطاب، والصور، ما ساهم في زعزعة صورة الاحتلال وإعادة إبراز القضية الفلسطينية عالميًا، لتتحول المعركة إلى صدمة نفسية منظمة لا تقل أهمية عن النصر العسكري.

الفصل الثالث :

تقييم فعالية الحرب النفسية

في معركة طوفان الأقصى

تمهيد

تتخذ الحروب تجليات عديدة بعيداً عن ساحات القتال المباشرة؛ من أبرزها الحرب النفسية التي تستخدم المعلومات والدعاية للتأثير المباشر على روح القتال والمقاومة لدى الخصم، بهدف كسر إرادته أو تضليله وحرمانه من التعاطف والتأييد داخلياً وخارجياً. لقد مثّلت عملية "طوفان الأقصى" التي شنّتها المقاومة الفلسطينية في 7 أكتوبر 2023 صدمة كبيرة للمجتمع الإسرائيلي، إذ أفقدته الثقة بأجهزته الأمنية والاستخباراتية بل وبالعقيدة العسكرية ذاتها. وجاء الرد الإسرائيلي على هيئة حرب انتقامية شاملة ضد قطاع غزة، استُخدم فيها أقصى درجات العنف والتدمير سعياً لتدمير مقومات الحياة في القطاع وتهجير سكانه بالكامل، بهدف القضاء على حركة حماس وإنهاء أي قدرة على المقاومة الفلسطينية مستقبلًا. وفي خضم هذه الحرب، برزت الحرب النفسية كسلاح موازٍ للعمليات القتالية منذ لحظاتها الأولى؛ حيث انهالت التهديدات العلنية على لسان القادة السياسيين والعسكريين الإسرائيليين متوعّدةً بتدمير القطاع والقضاء على قيادة المقاومة بهدف بث الرعب في نفوس الفلسطينيين، إضافة إلى رفع معنويات الجبهة الداخلية الإسرائيلية واستعادة تماسكها بعد هول المفاجأة. في هذا المبحث، سيتم تحليل الأهداف من خلال عدة مستويات تم التطرق إليها في الفصل النظري، لتقييم فعالية الحرب النفسية الإسرائيلية خلال معركة طوفان الأقصى، وذلك على المستوى الاستراتيجي ثم التكتيكي ثم الثقافي/الفكري. ضمن كل مستوى، ستوضح الأهداف العامة للحرب النفسية وفق الأدبيات النظرية، ثم تستعرض كيفية إسقاط هذه الأهداف على ممارسات الكيان الإسرائيلي إبان المعركة بأمثلة من الإعلام والخطاب السياسي والتقنيات المستخدمة، وأخيراً يقدم تقييم شامل لمدى فعالية تلك الممارسات في تحقيق أهدافها، مع إبراز نقاط النجاح والإخفاق مدعومةً بتحليل سيكولوجي واستراتيجي وبالنظر إلى تأثيراتها على الجمهور الفلسطيني والجبهة الداخلية الإسرائيلية والرأي العام الدولي.

المبحث الأول: تقييم فعالية استراتيجية الحرب النفسية الإسرائيلية

شهدت معركة "طوفان الأقصى"(حرب 7 أكتوبر 2023) توظيفًا مكثّفًا لأدوات الحرب النفسية من قبل الاحتلال الإسرائيلي، حيث اعتُبرت هذه الجبهة النفسية موازية للعمليات العسكرية الميدانية من حيث الأهمية. تهدف الحرب النفسية إلى التأثير على معنويات العدو وحالته النفسية بغية إضعاف إرادته القتالية وتوجيه سلوكه بما يخدم أهداف الطرف الذي يشنّ هذه الحرب. وفي السياق الإسرائيلي–الفلسطيني، أولت الاستراتيجية الإسرائيلية أهمية كبيرة للحرب النفسية عبر مختلف مراحل الصراع، سعيًا لحسم المواجهة ليس فقط عبر التفوّق العسكري التقليدي، بل أيضًا من خلال كسر معنويات الشعب الفلسطيني والمقاومة وإضعاف تماسك جبهتهم الداخلية[1].

في ضوء المفاجأة الاستراتيجية التي أحدثتها عملية طوفان الأقصى ضد الكيان الصهيوني، كثّف الأخير جهود الحرب النفسية لتحقيق جملة من الأهداف على مستويات مختلفة :استراتيجي (شامل وبعيد المدى)، تكتيكي (ميداني وفوري)، وفكري/ثقافي (طويل الأمد يستهدف الوعي والقيم). يسعى هذا المبحث إلى تقييم مدى فعالية استراتيجية الحرب النفسية الإسرائيلية خلال تلك الحرب عبر تحليل أهدافها النظرية من جهة، وأساليبها العملية التي انتهجها الاحتلال من جهة أخرى، ثم تقدير ما إذا كانت تلك الجهود قد حققت غاياتها المنشودة. سيتم التركيز على ثلاثة مستويات رئيسية: فعالية الحرب النفسية على المستوى الاستراتيجي (مثل كسر الجبهة الداخلية الفلسطينية، استعادة قوة الردع، وعزل المقاومة دوليًا)، وعلى المستوى التكتيكي (مثل إرباك المقاتلين ميدانيًا ودفعهم للاستسلام أو الانسحاب)، وعلى المستوى الفكري والثقافي (مثل تشكيل الوعي الفلسطيني ضد المقاومة على المدى البعيد).

إن تحليل هذه الجوانب بصورة معمقة يمكّن من فهم مدى نجاح أو إخفاق الحرب النفسية الإسرائيلية في معركة 7 أكتوبر مقارنة بأهدافها المعلنة والضمنية.

[1] **بخاش**، "تأثير سرديات الدعاية والحرب النفسية الإسرائيلية في الرأي العام الفلسطيني خلال الحرب على غزة". تم الاطلاع في 2025/05/04، الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/article/6158.

المطلب الأول: فعالية الحرب النفسية على المستوى الاستراتيجي

على المستوى الاستراتيجي، تهدف الحرب النفسية إلى تحقيق أهداف بعيدة المدى تؤثر على مسار الصراع ككل. في حالة الاحتلال الإسرائيلي، يمكن تحديد أبرز هذه الأهداف بـــ:

- كسر إرادة الصمود لدى الشعب الفلسطيني والجبهة الداخلية[1] بحيث تتزعزع ثقة المجتمع بقدرته على المواجهة أو جدوى المقاومة.
- استعادة قوة الردع التي تزعزعت بفعل هجوم 7 أكتوبر المفاجئ[2]، من خلال ترسيخ صورة الكيان الصهيوني كقوة لا تتردد في استخدام العنف المفرط ضد أعدائها.
- عزل المقاومة فلسطينياً ودولياً[3] عبر تصويرها كجهة متطرفة معزولة لا تحظى بدعم أو تعاطف خارجي.

وخلال معركة طوفان الأقصى, اعتمد الكيان الصهيوني عدة أساليب نفسية لتحقيق تلك الغايات الاستراتيجية. أولًا :تبنّت القيادة الإسرائيلية خطاباً إعلامياً وسياسياً شديد اللهجة يركّز على لغة الردع والوعيد؛ إذ أعلن المسؤولون عزمهم على "سحق" المقاومة والقضاء التام على قدراتها، في محاولة لبثّ الرعب في نفوس الفلسطينيين وإيصال رسالة مفادها أن أي تحدٍّ جديد سيُواجَه ببطش غير مسبوق.

ثانياً :لجأ الاحتلال إلى الاستخدام المفرط للقوة بشكل استعراضي (استراتيجية "الصدمة والترويع")[4] عبر قصف جوي وبري كثيف ومدمّر. لم يكن الهدف إيقاع الخسائر العسكرية فحسب، بل أيضاً إيصال رسالة نفسية بأن كلفة المقاومة باهظة جداً وأن يد الكيان هي العليا في الميدان.

ثالثًا :عملت الدبلوماسية الإسرائيلية وآلتها الإعلامية على توجيه رسائل إلى الرأي العام الدولي تبرّر الحرب وتُلصق صفة "الإرهاب" بالمقاومة،[5] بما في ذلك تشبيه فصائل المقاومة بتنظيمات عالمية متطرفة مثل "داعش". هدف هذا المسعى إلى شيطنة المقاومة وعزلها سياسياً وأخلاقياً على المستوى الدولي. تجدر الإشارة

---

[1] ***المكان نفسه.***

[2] أحمد حسين وعبد الحافظ الصاوي، ***طوفان الأقصى في عام***، ص ص 10-14.

[3] ***المكان نفسه.***

[4] Morton, ***Psychological Warfare and Deception,*** 11.

[5] محمد الراجي، "الخطاب الصوري للمقاومة الفلسطينية وإبطال الرواية الإسرائيلية"، *مركز الجزيرة للدراسات*، 4 ديسمبر 2023، تم التصفح في: 2025/04/10، من الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/article/5801

إلى أن هذه الرسائل الموجّهة للخارج سعت أيضًا إلى التأثير على نفسية الفلسطينيين بصورة غير مباشرة، من خلال إشعارهم بأنهم باتوا معزولين دوليًا وأن صورتهم أمام العالم سلبية بسبب أفعال المقاومة.

أما بخصوص فعالية هذه الأدوات الاستراتيجية فيمكن القول إن النتائج جاءت محدودة[1] مقارنة بتطلعات الاحتلال. فعلى صعيد الجبهة الداخلية الفلسطينية ورغم حجم المعاناة والضغط النفسي الهائل الناتج عن القصف والترويع، لم تؤدِّ الحرب النفسية الإسرائيلية إلى انهيار معنويات الشعب الفلسطيني أو انقلابه على المقاومة بصورة شاملة. أبدت معظم فئات الشعب تماسكًا وصمودًا لافتين، وواصلت دعمها للمقاومة بوصفها خط الدفاع في وجه العدوان.

وبالنسبة لهدف استعادة الردع صحيح أن قوات الإحتلال أظهرت قدرة تدميرية كبيرة وأطلقت تهديدات جدية، إلا أن استمرار المقاومة في القتال وإطلاق الصواريخ رغم كل شيء يشير إلى خلل في تحقيق الردع الكامل. لم تنكسر إرادة المقاومة ولم يُستأصل دافعها للاستمرار، مما يعني أن الهيبة الإسرائيلية لم تُستعاد بصورة حاسمة كما كان مأمولًا.

كذلك، وعلى المستوى الدولي، نجح جيش الإحتلال إلى حد ما في حشد تأييد عدد من الحكومات الحليفة وتبنّي روايته التي تصف المقاومة بالإرهاب[2]، مما ولّد ضغطًا سياسيًا على المقاومة. لكن في المقابل، لم يتحقق عزلٌ كامل للمقاومة دوليًا؛ إذ استمرت شرائح شعبية وأصوات دولية عديدة في التعبير عن التعاطف مع الفلسطينيين وانتقاد الإفراط الإسرائيلي في استخدام القوة. كما أن مواقف جل الحكومات التي تبنت رواية الاحتلال ودعايته في بداية الحرب باتت الآن تدين العنف المفرط الذي يمارسه الجيش الإسرائيلي على قطاع غزة، وهذا ما يعتبر دليلا آخر لتآكل الشرعية الدولية للكيان.

بناءً على ذلك، يمكن اعتبار أن الحرب النفسية الاستراتيجية الإسرائيلية في مجملها لم تفِ بكامل أهدافها الكبرى فلم تنهر معنويات الفلسطينيين، ولم يُحسم ميزان الردع لصالح الكيان الصهيوني بشكل قاطع، كما بقيت المقاومة محتفظة بشيء من مشروعيتها وتعاطف بعض الأطراف معها في الساحة الدولية بالرغم من كل محاولات شيطنتها.

---

[1] **بخاش**، "تأثير سرديات الدعاية والحرب النفسية الإسرائيلية في الرأي العام الفلسطيني خلال الحرب على غزة". تم الاطلاع في 2025/05/04، الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/article/6158.

[2] أحمد حسين وعبد الحافظ الصاوي، ***طوفان الأقصى في عام***، ص ص 15-17.

المطلب الثاني: فعالية الحرب النفسية على المستوى التكتيكي

على المستوى التكتيكي، تستهدف الحرب النفسية تحقيق أهداف فورية وميدانية تؤثر مباشرةً في سير المعارك والاشتباكات. تشمل هذه الأهداف إرباك قوات العدو وإفقادها توازنها في لحظات المواجهة، ودفع المقاتلين إلى الاستسلام أو الفرار محليًا عبر إشعارهم بعدم جدوى القتال وبأن مصيرهم محتوم إن واصلوا المقاومة، بالإضافة إلى تفكيك تماسك الوحدات المقاتلة وإضعاف الثقة المتبادلة بينها من خلال نشر الشائعات والتضليل داخل صفوفها.

وقد لجأت قوات الإحتلال خلال معركة طوفان الأقصى إلى عدة أساليب ميدانية لتحقيق تلك الغايات التكتيكية. على سبيل المثال، كثّف جيش الاحتلال استخدام الرسائل النصيّة القصيرة والمنشورات الورقية الموجّهة إلى سكان غزة والمقاتلين، محذرًا إياهم من البقاء في مناطق معينة أو داعيًا إلى الاستسلام وإلقاء السلاح بدعوى أن المقاومة منهارة وأن السلامة مرهونة بالتخلّي عنها. كما استخدم الاحتلال مكبرات الصوت المحمولة عبر الطائرات المسيّرة لبث نداءات مباشرة في بعض مناطق الاشتباك تدعو المقاتلين لتسليم أنفسهم والمدنيين للابتعاد عن مواقع القتال، وذلك سعيًا لإضعاف الروح المعنوية للمقاتلين ميدانيًا وإشعارهم أنهم محاصرون تمامًا.

صورة رقم 01: منشور ألقاه جيش الاحتلال في إطار الحرب النفسية، يطلب من المقاومة الاستسلام، مستخدما صورة يحيى السنوار بعد استشهاده في المعركة.

https://alroya.om/post/353530/إسرائيل-تسقط-منشورات-على-غزة-تتضمن-صورة-جثمان-السنوار-وهذا-فحواها

إلى جانب ذلك، اعتمد جيش الإحتلال حرب الشائعات والتضليل لنشر البلبلة في صفوف المقاومة[1]. تمّ تداول أخبار كاذبة ومبالغ فيها حول مجريات المعركة – مثل الادعاء بمقتل قادة ميدانيين بارزين أو انهيار خطوط

[1] **بخاش**، "تأثير سرديات الدعاية والحرب النفسية الإسرائيلية في الرأي العام الفلسطيني خلال الحرب على غزة". تم الاطلاع في 2025/05/04، الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/article/6158.

دفاعية – بهدف زرع الشك والخوف ودفع المقاتلين للاعتقاد بأن المعركة حُسمت سلفًا وأن الصمود لا طائل منه.

كما استُخدمت أساليب الخداع التكتيكي في أرض الميدان لإرباك المقاومين، كاستدراج المجموعات إلى كمائن من خلال معلومات مضللة أو إيهامها بوجود "ثغرات آمنة" يمكن العبور منها لتجد نفسها في مواجهة نيران مباغتة.

وأخيرًا، سعى الاحتلال إلى استنزاف المقاتلين نفسيًا وبدنيًا عبر الحرمان من النوم والراحة[1]؛ إذ شنّ غارات وقصفًا على مدار الساعة دون توقف، مصحوبًا بضوضاء الطائرات وأصوات الإنذارات المتكررة، بهدف إنهاك المدافعين وإبقائهم في حالة توتر وإجهاد دائم يعيقان التركيز واتخاذ القرارات السليمة.

في تقييم فعالية هذه الحرب النفسية التكتيكية، يظهر أن إنجازاتها كانت محدودة نسبيًا. بعض رسائل الترهيب والإشاعات ربما أفضت إلى إرباك مؤقت في بعض المواقع أو دفعت عدداً من المدنيين إلى النزوح السريع تحت وطأة الخوف، إلا أن المعطيات العامة تشير إلى أن مقاتلي المقاومة ظلّوا متماسكين إلى حد كبير ولم تُسجَّل حالات استسلام تُذكر نتيجة هذه الأساليب. لقد نجحت المقاومة، عبر الإعداد المعنوي المسبق والإيمان العميق بقضيتها، في تحصين عناصرها نفسيًا ضد الكثير من تأثيرات الحرب النفسية المباشرة، مما جعل المناشير والنداءات الإسرائيلية عاجزة عن تحقيق هدفها الأبرز وهو دفع المقاتلين إلى إلقاء السلاح.

كذلك، فإن الشائعات وعمليات التضليل -رغم تسببها أحيانًا في بلبلة لحظية أو إعاقة في التواصل الميداني – لم تُفلح في تفكيك البنية التنظيمية للوحدات القتالية التابعة للمقاومة. سرعان ما كانت العديد من تلك الشائعات تُكشف عدم مصداقيتها إما عبر وسائل إعلام المقاومة أو من خلال التواصل المباشر بين المقاتلين، مما قلّل أثرها وحصره في نطاق التشويش العابر أكثر من كونه عاملًا حاسمًا.

أما استراتيجية إرهاق المقاتلين عبر القصف المتواصل وحرمانهم من النوم، فقد زادت بلا شك من صعوبة الظروف الميدانية، لكنها لم تُحدث انهياراً في معنويات المقاتلين؛ بل قابلوها بمزيد من الإصرار، مدركين أن مصيرهم ومصير أسرهم وشعبهم مرتبط بصمودهم في هذه المعركة.

[1] Morton, ***Psychological Warfare and Deception,*** 11.

بالرغم من عدم وجود دراسات ميدانية حول معنويات المقاتلين، إلا أن أداءهم في المعركة لا يمكن اعتباره إلا كأكبر دليل على صمودهم وتماسكهم واحتضانهم لقضيتهم، وهذا ما يظهر جليا في ما تبثه القنوات الإعلامية التابعة لفصائل المقاومة من فيديوهات أثناء الحرب.

بناء على ما سبق، يُستنتج أن الحرب النفسية الإسرائيلية على المستوى التكتيكي لم تحقق اختراقًا حاسمًا في صفوف المقاومة، واقتصرت نتائجها على إضعاف محدود هنا أو هناك دون أن تغيّر مسار المواجهة بشكل جوهري.

المطلب الثالث: فعالية الحرب النفسية على المستوى الفكري والثقافي

على المستوى الفكري والثقافي، تتسم الحرب النفسية بطابع طويل الأمد ويستهدف البنية العميقة لوعي المجتمع وقناعاته. يسعى الاحتلال عبر هذا المستوى إلى تقويض الأسس الفكرية والدعائم الثقافية التي ترتكز عليها روح المقاومة لدى الشعب الفلسطيني، وذلك عن طريق بث دعاية ورسائل موجهة تُضعف ثقة المجتمع بقيم المقاومة وجدواها، على أمل إحداث تحوّل تدريجي في نظرة الأجيال الفلسطينية للمقاومة وفي مواقفها من الصراع[1].

وخلال حرب طوفان الأقصى، كثّف الكيان الصهيوني مساعيه في هذا الصعيد عبر تشويه صورة المقاومة أمام الرأي العام الفلسطيني. صوّرت الدعاية الإسرائيلية فصائل المقاومة – وفي مقدمتها حركة حماس – على أنها جهات متطرفة وإرهابية تجلب الدمار والمعاناة لشعبها، بل ووصل الأمر إلى تشبيهها بتنظيم "داعش" في محاولة لإثارة مخاوف المجتمع ونفوره من الالتفاف حولها[2]. ضمن هذا الإطار أيضاً، حرصت الآلة الإعلامية الإسرائيلية على تحميل المقاومة مسؤولية ما حلّ بالفلسطينيين من مآسٍ أثناء الحرب، بادعاء أن عمليات المقاومة هي التي استجلَبت الرد الإسرائيلي العنيف. الهدف من ذلك هو ترسيخ فكرة أن المقاومة عبء على الشعب وليست درعاً له، عبر الإشارة المتكررة إلى حجم الخراب والخسائر بوصفها نتيجة "طبيعية" لخيار المقاومة.

[1] **بخاش،** "تأثير سرديات الدعاية والحرب النفسية الإسرائيلية في الرأي العام الفلسطيني خلال الحرب على غزة". تم الاطلاع في 2025/05/04، الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/article/6158.

[2] هاجر أيمن، "تكتيكات الحرب النفسية الإسرائيلية في الحرب على قطاع غزة ولبنان".تم التصفح في: 2025/05/10 من الموقع: https://ecss.com.eg/48875

كما هدفت الحرب النفسية الإسرائيلية إلى زعزعة العلاقة بين المقاومة الفلسطينية وحاضنتها الشعبية، بل سعت إلى تفكيك الصف الوطني الفلسطيني عبر بثّ رسائل موجهة تُشكّك في شرعية الفصائل وتدعو إلى الابتعاد عنها والتخلي عن دعمها. وقد تجلّى ذلك في مضمون الرسائل النصية والمنشورات التي وُزّعت على سكان غزة، والتي حثّت المدنيين على عدم إيواء المقاومين أو التعاون معهم، والامتناع عن إظهار أي تأييد علني لهم، سواء في المساجد أو في الفعاليات المجتمعية. وقد هدفت هذه الرسائل إلى إحداث قطيعة نفسية وشعورية بين المقاومة وبيئتها الشعبية، عبر تصويرها كجسم دخيل يجلب العواقب الوخيمة، ويُعرّض السكان لمزيد من الاستهداف والعقاب الجماعي، بدلًا من كونها امتداداً طبيعياً للنضال الشعبي الفلسطيني.

ولم تتردد الدعاية الإسرائيلية في استغلال الرموز الدينية والمناسبات المقدسة في محاولتها للتأثير الفكري؛ إذ وزّعت منشورات خلال شهر رمضان تتضمن في ظاهرها تهاني وتبريكات بالشهر الفضيل، بل واقتبست آيات قرآنية تحض على السلام وتجرّم القتل، لكنها ضمنياً كانت تحرّض ضد المقاومة وتدعو الناس للابتعاد عنها خلال هذا الشهر الكريم. في إحدى المواد الدعائية، ظهرت صورة قادة سياسيين من المقاومة وهم يجلسون أمام موائد إفطار رمضانية فاخرة تحت شعار "رمضان كريم"، مقابل صورة لأسر فلسطينية منكوبة تفترش الأرض في منزل مدمّر وقد أُرفقت بعبارة متسائلة "رمضان كريم؟". حملت هذه الرسالة إيحاءً بأن قادة المقاومة ينعمون بالرفاهية بينما يعاني الشعب، وتضمّنت دعوة مبطنة للمواطنين بألا يكونوا ضحايا لهذه القيادات، مع عرض بتقديم مكافآت أو مساعدات لمن يتعاون مع الاحتلال بالإبلاغ عن أماكن قادة المقاومة أو الأسرى الإسرائيليين، بزعم أن ذلك سيوفّر للفلسطينيين حياة أفضل وربما رمضاناً آمناً ومستقراً.

عند تقييم أثر هذه الحملات الفكرية، يتبين أن الوعي الشعبي الفلسطيني بقي عصياً إلى حد كبير على الانقلاب الذي ابتغاه المخطط الإسرائيلي. فعلى الرغم من ضخامة الجهد الدعائي المبذول لتشويه المقاومة وتفكيك صورتها الذهنية، ظلّت السردية الوطنية الفلسطينية العامة متماسكة حول شرعية المقاومة وضرورة استمرارها دفاعاً عن الأرض والكرامة[1]. لم يبرز توجه جماهيري واسع ينادي باعتبار المقاومة عبئاً يجب التخلي عنه؛ بل على النقيض من ذلك، في أوساط كثيرة تولّد شعور أعمق بأن ما يتعرض له الشعب من عدوان يؤكد صواب خيار المقاومة بدلًا من دحضه.

[1] **بخاش**، "تأثير سرديات الدعاية والحرب النفسية الإسرائيلية في الرأي العام الفلسطيني خلال الحرب على غزة". تم الاطلاع في 2025/05/04، الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/article/6158.

إن التجربة التاريخية الطويلة مع الاحتلال أكسبت الفلسطينيين مناعة ووعيًا نقديًا تجاه الخطاب الإعلامي المعادي. وكثيرٌ من أبناء الشعب أصبحوا يستقبلون الرسائل الإعلامية الإسرائيلية بقدر كبير من الشك والرفض، لا سيما عندما يلمسون التناقض الواضح بين ادعاءات الاحتلال بأنه "يحرص على حياة المدنيين" وبين أفعاله على الأرض من حصار وقصف مكثف.

قد يكون بعض الأفراد تأثروا جزئيًا ببعض تلك الرسائل الدعائية، خاصة في لحظات اليأس والألم تحت القصف حين يتملك البعض إحساس بالإنهاك. وربما راودت نفرًا قليلًا أفكارٌ تتساءل عن جدوى تحدي قوة عسكرية جبارة إذا كان الثمن مزيدًا من المعاناة.إلا أن هذا التأثر بقي محدودًا ولم يتحول إلى ظاهرة اجتماعية واسعة أو تغيير ملموس في المزاج الشعبي العام. لم تُفلح الحملات الإسرائيلية في تفكيك الرواية الوطنية الفلسطينية أو زرع قناعة بأن الخلاص ممكن عبر الاستسلام أو التخلي عن نهج المقاومة. وعلى العكس من ذلك، يمكن القول إن شراسة الحرب النفسية ذاتها نبّهت الكثيرين إلى أهمية التمسك بهويتهم النضالية؛ إذ رأى الفلسطينيون في تلك الحرب على الوعي دليلًا على خوف الاحتلال من صمودهم الفكري.وبذلك، أسهمت هذه التجربة بكل قسوتها في تعزيز القناعة بعدالة القضية الفلسطينية وبأنّ التفريط بالمقاومة أو الرضوخ للدعاية المعادية لن يجلب لهم الأمن المنشود، بقدر ما يعرضهم لمخاطر أشد على المدى البعيد.

وفقًا للتقسيم النظري لمستويات الحرب النفسية، يمكن تصنيف الاستراتيجية النفسية الإسرائيلية خلال معركة طوفان الأقصى بوصفها نموذجًا لـــ الحرب النفسية الهجومية التي جمعت بين ثلاثة مستويات رئيسية:

أولًا، الحرب النفسية الاستراتيجية من خلال الخطاب السياسي والديني الذي حاول تأطير الحرب ضمن سردية وجودية مستمدة من رموز قومية ودينية، مع استهداف الرأي العام الدولي بخطاب منسق. ثانيًا، الحرب النفسية التكتيكية، التي برزت في الميدان من خلال الشائعات، الرسائل النصية، منشورات التحذير، واستخدام أصوات وهمية، ضمن محاولة لإرباك السكان والمقاتلين. ثالثًا، الحرب النفسية التعزيزية، حيث سعت القيادة الإسرائيلية إلى احتواء الصدمة المجتمعية الداخلية، ورفع المعنويات بعد انهيار صورة الردع.

أما الحرب النفسية الوقائية والمضادة، فلم تبرز بشكل واضح في الأداء الإسرائيلي، إذ لم يظهر الكيان الصهيوني قدرة حقيقية على تحصين جبهتها ضد الرواية الفلسطينية، ولا على تفكيك أدوات المقاومة النفسية، بل كانت في الغالب في موقع المتلقي والمتفاعل، لا الفاعل المهيمن.

المبحث الثاني: تقييم فعالية الحرب النفسية للمقاومة الفلسطينية

لم تكن معركة طوفان الأقصى مجرد عملية عسكرية مباغتة ضد الاحتلال الإسرائيلي، بل حملت طابعًا نفسيًا إستراتيجيًا عميقًا قلب معادلة الصراع المعنوي رأسًا على عقب. فمنذ اللحظة الأولى للهجوم المفاجئ فجر 7 أكتوبر 2023، سعت المقاومة الفلسطينية إلى استثمار عنصر المفاجأة لشل نفسية العدو وإحداث صدمة وذهول غير مسبوقين داخل المجتمع الإسرائيلي ومؤسساته الأمنية. وقد وُصفت تلك الضربة الافتتاحية بأنّها بمثابة "غزو نفسي صادم"توازي في أثرها النفسي زخم الاجتياح الميداني، مما يدل على إدراك المقاومة لأهمية الحرب النفسية وإتقانها لأدواتها. وفي ظل ما أحدثه الهجوم من اختلال فوري في شعور الإسرائيليين بالأمن، انطلقت المقاومة لتوظيف الإدارة الإعلامية الذكية والرموز والمحتوى الرقمي بهدف تعميق هذا الأثر النفسي وتعزيزه.

لقد ظهر جليًا أن المقاومة أعدّت حملتها بعناية لتكون معركة إعلامية نفسية موازية للعمل العسكري. حيث حرصت على توثيق عملياتها لحظة بلحظة وبثّها سريعًا عبر المنصات، بعد أن زوّدت مقاتليها مسبقًا بكاميرات وهواتف حديثة وشرائح اتصال إسرائيلية لتحقيق هذا الغرض.هذا التخطيط المسبق للإعلام الحربي – والذي شمل تدريب الطواقم على التصوير الميداني وإرسال المقاطع فوراً إلى غرف العمليات الإعلامية في غزة – يعكس فهمًا إستراتيجيًا لكيفية قلب المعادلة النفسية. كما اختارت المقاومة لمعاركها أسماءً ورموزًا ذات دلالة معنوية قوية؛ فإطلاق تسمية *"طوفان الأقصى"*على العملية حمل بُعدًا رمزيًا يستحضر قداسة المسجد الأقصى في الوجدان الإسلامي ويؤكد شمولية الرسالة. كذلك استخدمت المقاومة المنصات الرقمية بمهارة للوصول إلى جمهور الاحتلال والعالم الخارجي معًا، فخاطبتهم بلغاتهم عبر بيانات وتصريحات مُوجَّهة، وضمنت انتشار روايتها للأحداث رغم محاولات العدو طمسها. وبهذا التمهيد يمكن القول إن البعد النفسي كان محورًا أساسيًا في إستراتيجية المقاومة خلال معركة طوفان الأقصى، سواء من حيث الإعداد أو التنفيذ أو استثمار النتائج.

المطلب الأول: فعالية الحرب النفسية على المستوى الاستراتيجي

على المستوى الإستراتيجي، سعت المقاومة الفلسطينية عبر حربها النفسية إلى تحقيق جملة أهداف بعيدة المدى تتجاوز الآثار المباشرة للمعركة. من أبرز هذه الأهداف كسر صورة الجيش الإسرائيلي بوصفه قوة لا تُقهر، وإعادة إثبات الذات الفلسطينية كمقاوم قوي ومبادر قادر على الفعل المؤثر، فضلاً عن قلب ميزان الردع ليفقد الاحتلال هيبته الردعية التي طالما استند إليها.[1]

وقد تجلّت هذه المقاصد الإستراتيجية بوضوح في التخطيط الدقيق لهجوم 7 أكتوبر وفي تنفيذه ورسائله الرمزية. فقد اعتمدت المقاومة عنصر المفاجأة التامة والتخطيط السري المحكم، ما أتاح لها مباغتة الجيش الإسرائيلي في عمق مواقعه وخلف خطوطه الدفاعية بشكل صادم لم يتوقعه أحد. وهكذا نجح مقاتلو المقاومة خلال ساعات معدودة في تحطيم أسطورة التفوق الاستخباري والأمني الإسرائيلي[2] عبر اختراق الحدود وأسْرِ وقتل مئات الجنود والمستوطنين، مما زرع الشك في نفوس الإسرائيليين حول قدرة جيشهم وأجهزتهم على حمايتهم.[3] وقد أصابت هذه الضربة الهيكلية عمق الوعي الصهيوني؛ إذ هزّت هيبة الجيش الذي طالما وُصف بأنه "لا يُقهَر" ، وخلقت في العقل الجمعي الإسرائيلي صورة جديدة للجيش المُهشَّم المذلول الذي يُساق جنوده كالقطعان مذعورين[4]. وبذلك أمكن القول إن صورة الكيان المحتل القوية قد تعرّضت لهزة نفسية عميقة بات يلمسها حتى الخبراء الإسرائيليون الذين أقرّوا بأن هجوم طوفان الأقصى دمّر جزءًا كبيرًا من صورة الكيان الردعية.

إلى جانب ضرب صورة الجيش، حرصت المقاومة إستراتيجيًا على إعادة القضية الفلسطينية إلى مركزية الاهتمام الدولي والإقليمي بعد سنوات من التهميش. وقد استخدمت العملية ورسائلها الرمزية لتحقيق هذا الهدف، فظهر ذلك جليًا في خطاب القائد محمد الضيف الذي أعلن بدء المعركة. جاء خطاب الضيف –قائد أركان كتائب القسام – ليؤكد البعد الإستراتيجي للحملة النفسية، حيث وجّهه ليس فقط للإسرائيليين بل للأمة العربية والإسلامية وأحرار العالم أجمعين. خاطب الضيف الشعوب من طنجة إلى جاكرتا داعيًا إياهم للانتفاض ضد الظلم ودعم فلسطين، ومذكرًا الجميع بجرائم الاحتلال التاريخية من تهجير وقتل وتدنيس

---

[1] محمد الراجي، "الخطاب الصوري للمقاومة الفلسطينية وإبطال الرواية الإسرائيلية"، تم التصفح في: 2025/04/10، من الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/article/5801

[2] ***المكان نفسه.***

[3] الغزاوي، "بعد مرور عام: تداعيات الحرب على المجتمع الإسرائيلي"، ص 6.

[4] ***مرجع سابق،*** ص ص 7-8.

للمقدسات[1]. هذه الرسائل الموجهة عالمياً حملت معاني رمزية عميقة؛ إذ قدّمت المقاومة نفسها كمدافع عن المقدسات الإسلامية وكجزء من حركة تحرر عالمية مناهضة للظلم، مما ألهم قطاعات واسعة من الرأي العام العربي والإسلامي بالتحرك والتضامن. كذلك تضمّن الخطاب مطالب إستراتيجية واضحة (رفع الحصار عن غزة، وتحرير الأسرى، ووقف الاعتداءات على الأقصى) بوصفها أهدافاً للعملية، في إشارة إلى أن الهجوم ليس عبثيًا بل جزء من رؤية تحررية شاملة. وإلى جانب خطاب الضيف، حملت الرسائل الرمزية الموجهة إلى العالم أشكالاً متعددة؛ مثل مشاهد رفع أعلام فلسطين فوق مواقع إسرائيلية مدمرة، وإظهار المقاتلين وهم يؤدون الصلاة في باحات المستوطنات بعد السيطرة عليها، وكلها إشارات نفسية تهدف إلى إعادة الاعتبار للحق الفلسطيني تاريخيًا ومعنوياً.

في تقييم مدى فعالية هذه الحرب النفسية إستراتيجيًا، يُمكن رصد عدة إنجازات معنوية مهمة حققتها المقاومة:

أولها تقويض الصورة النمطية التي سعى الكيان الصهيوني لترسيخها لنفسه كركيزة للأمن والاستقرار في المنطقة[2]: فالهجوم المفاجئ والاختراق الأمني الواسع أحرجا القيادة الإسرائيلية أمام العالم وكشفا هشاشة المنظومة الأمنية.

ثانيها تحويل المقاومة الفلسطينية إلى فاعل ذو وزن عسكري ومعنوي في معادلة الصراع[3]؛ إذ اضطر الكيان للتعامل مع المقاومة بندّية غير مسبوقة، سواء عبر الحرب الطويلة التي تلت 7 أكتوبر أو عبر التفاوض غير المباشر حول الأسرى فيما بعد، مما منح المقاومة اعترافًا ضمنيًا بدورها وتأثيرها.

ثالث الإنجازات الإستراتيجية تمثّل في استعادة مركزية القضية الفلسطينية عربيًا ودوليًا[4]؛ فبعد سنوات من تراجع الدعم الشعبي والتفاعل الدولي مع القضية، جاءت معركة طوفان الأقصى لتضع فلسطين في صدارة اهتمام الشعوب ووسائل الإعلام الإقليمية والدولية. ويُجمع محللون على أن هذه العملية أعادت تسليط الضوء على القضية الفلسطينية، ومنحتها موقعًا متقدمًا في الأجندات الإقليمية والدولية بعد سنوات من التراجع، حتى في دول وقّعت اتفاقيات تطبيع مع الاحتلال، حيث اهتزت سردية "السلام الإبراهيمي" على وقع مشاهد

---

[1] محمد الضيف، "***خطاب إعلان انطلاق عملية طوفان الأقصى***"، 7 أكتوبر 2023، بث مباشر عبر منصات كتائب القسام.

[2] محمد الراجي، "الخطاب الصوري للمقاومة الفلسطينية وإبطال الرواية الإسرائيلية".، تم التصفح في: 2025/04/10، من الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/article/5801

[3] أحمد حسين وعبد الحافظ الصاوي، ***طوفان الأقصى في عام***، ص ص 12-16.

[4] هايدي القصبي، "الحروب وصناعة الرأي العام: صراع السرديات لحرب غزة 2023"، *المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية*، ديسمبر 2023، القاهرة، ص ص 20-27.

الحرب في غزة.[1] وفعلياً، اندلعت مظاهرات حاشدة دعماً لفلسطين في عواصم عديدة، وضغط الرأي العام العربي على حكوماته لاتخاذ مواقف أكثر صلابة ضد العدوان الإسرائيلي – وهو تحول في المناخ النفسي السياسي يُعزى إلى الأثر العميق ليوم الطوفان.

وبشكل عام، يمكن القول إن الحرب النفسية الإستراتيجية للمقاومة نجحت إلى حد كبير في تحقيق أهدافها: زعزعة ثقة الإسرائيليين بأنفسهم وبمؤسساتهم[2]، ورفع معنويات الفلسطينيين وحلفائهم[3]، وإعادة تموضع القضية الفلسطينية[4] كمحور أساسي على خارطة الاهتمام العالمي. وليس أدل على ذلك من اعتراف دوائر إسرائيلية بأن هجوم 7 أكتوبر شكّل بداية مرحلة جديدة كسرت كثيراً من المسلّمات السابقة وأدخلت الكيان الصهيوني في دوامة مراجعة إستراتيجية شاملة.

المطلب الثاني: فعالية الحرب النفسية على المستوى التكتيكي

على المستوى التكتيكي، وظّفت المقاومة الفلسطينية أدوات الحرب النفسية بشكل مباشر في ساحة المعركة بهدف تحقيق مكاسب ميدانية وتعظيم آثار العمليات العسكرية آنياً. تمحورت الأهداف التكتيكية حول إرباك الجيش الإسرائيلي وشلّ قدرته على الرد الفوري، وتعظيم أثر العمليات ميدانياً عبر بث الرعب في صفوف الجنود والمستوطنين لحظة وقوع الهجمات، إضافة إلى كسر الجندي الإسرائيلي نفسياً ودفعه للانهزام أو الفرار بدل القتال. وقد تجلّت هذه الأهداف في التخطيط والتطبيق لهجوم 7 أكتوبر[5] وما تلاه من معارك داخل غزة. فعندما انطلق مقاتلو كتائب القسام وفصائل المقاومة إلى مواقع العدو، كانوا مدركين أن لكل رصاصة وقذيفة أثراً نفسياً مزدوجاً إن تم توثيقه ونشره[6] على الملأ بسرعة. لذلك رأيناهم يتقدمون ومعهم الكاميرات الشخصية لتسجيل كل مواجهة واشتباك من مسافة الصفر، حيث ظهر المقاتلون في لقطات قريبة جداً من جنود الاحتلال المذعورين. لقد نُشرت مقاطع مصورة عديدة تُظهر اشتباكات التحام مباشر وجرى تداولها بشكل واسع؛ مثل مشاهد اقتحام المواقع العسكرية الإسرائيلية وجهاً لوجه، وإطلاق النار على الجنود من مسافات قريبة جداً، ما أظهر رباطة جأش المقاتل الفلسطيني في مقابل ارتباك الجنود الإسرائيليين.

---

[1] ***المكان نفسه.***

[2] الغزاوي، "بعد مرور عام: تداعيات الحرب على المجتمع الإسرائيلي"، ص ص 6-8.

[3] القصبي، "الحروب وصناعة الرأي العام"، ص ص 20- 27.

[4] ***المكان نفسه.***

[5] أحمد حسين وعبد الحافظ الصاوي، ***طوفان الأقصى في عام***، ص ص 10-12.

[6] محمد الراجي، "الخطاب الصوري للمقاومة الفلسطينية وإبطال الرواية الإسرائيلية"، تم التصفح في: 2025/04/10، من الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/article/5801

هذه المشاهد الواقعية خدمت هدفًا نفسيًا مهمًا :إيصال رسالة للجنود الإسرائيليين بأنهم في مرمى الخطر المباشر دائمًا وأن المقاومة تملك الجرأة والإقدام لمواجهتهم حتى في ظروف الاشتباك التلاحمي التي يفترض أن تكون لصالح الجيوش النظامية. وقد اعترف خبراء إسرائيليون بأن حماس نجحت عبر هذه المشاهد في زرع الخوف والارتباك داخل المجتمع الإسرائيلي بشكل ممنهج منذ بداية أكتوبر بهدف تحطيم روح الإسرائيليين وتصميمهم على القتال[1]. وهذا الإرباك لم يكن عفويًا بل نتاج خطة مدروسة بدأت قبل 7 أكتوبر، تضمنت تجهيز المقاتلين بوسائل التوثيق الفوري وبنية اتصالات لاختراق شبكات الهاتف الإسرائيلية وبث المقاطع خلال الهجوم نفسه. هكذا أصبحت ساحة المعركة الميدانية ممتدة إلى الفضاء الإعلامي اللحظي، وتحول كل انتصار تكتيكي على الأرض إلى صورة ذهنية مرعبة تنتشر في الداخل الإسرائيلي لحظيًا.

تكتيك آخر بالغ الأثر في الحرب النفسية الميدانية تمثّل في استخدام ورقة الأسرى والرهائن [2]لتحطيم المعنويات والضغط على صانع القرار الإسرائيلي. فخلال الهجوم ذاته، تمكنت المقاومة من أسر عشرات الجنود والمستوطنين ونقلهم إلى غزة، ثم سارعت إلى استغلال هذه الورقة نفسيًا بطرق متعددة. إحدى هذه الطرق كانت بث تسجيلات مصورة للأسرى الإسرائيليين من قلب غزة، حيث ظهر بعضهم يطلب من حكومته وقف الحرب حفاظًا على حياتهم. كما تعمّدت المقاومة إظهار معاملة إنسانية للأسرى [3]في بعض المقاطع – كإعطائهم الماء والطعام وتضميد جراحهم – لإيصال رسالة مزدوجة: الأولى للإسرائيليين بأن حياتهم بأيدي المقاومة ويمكن الحفاظ عليها أو تعريضها للخطر وفقًا لقرارات حكومتهم ، والثانية للعالم بأن المقاومة تتصرف بضبط نفس وأخلاق حتى مع أسراها مقابل ما يقوم به الاحتلال من استهداف للمدنيين. وقد نظمت كتائب القسام عمليات إطلاق سراح لبعض الرهائن في وقت لاحق بطريقة احتفالية مدروسة، ظهر فيها عناصرها بكامل زيّهم العسكري وأسلحتهم وبرفقتهم الأسرى المحررون، وسمحت للكاميرات بتوثيق اللحظة في تلك المشاهد العلنية ، وقف مقاتلو المقاومة الملثمون بجانب رهائن إسرائيليين سابقين وهم

[1] Aaron,*"Hamas' Psychological Warfare? Nothing New."*

[2] *"Hamas Document Details Terror Group's Use of Psychological Warfare to Stall Hostage Talks, Up Pressure on Israel – Report,"*

[3] محمد الراجي، "الخطاب الصوري للمقاومة الفلسطينية وإبطال الرواية الإسرائيلية"، تم التصفح في: 2025/04/10، من الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/article/5801

يسلمونهم للصليب الأحمر، وخلفهم لافتات وشعارات تحدي مكتوبة بالعربية والعبرية والإنجليزية مثل عبارة "نحن الطوفان.. نحن اليوم التالي."

االصورة رقم 02: صورة من موقع الجزيرة بعنوان "نحن الطوفان..نحن اليوم التالي" https://www.aljazeera.net/news/2025/2/8/نحن-الطوفان-نحن-اليوم-التالي-رسالة

هذه الرسائل البصرية القوية كانت جزءاً من حملة مدروسة للضغط على القيادة الإسرائيلية عبر أهالي الأسرى والرأي العام الداخلي. وقد أكد محللون إسرائيليون أن بث فيديوهات الأسرى جاء بذكاء شديد من طرف حماس لحث الإسرائيليين على الضغط على حكومتهم لعقد صفقة تُنهي الحرب وتعيد ذويهم[1]. وبالفعل، تسببت هذه الحرب النفسية في تصاعد النقد الشعبي الإسرائيلي لقيادته والمطالبة بإيجاد حل، مما وضع حكومة الاحتلال أمام معادلة صعبة بين استمرار الحرب أو الرضوخ لهدنة وتبادل أسرى. ويمكن القول إن المقاومة نجحت عبر هذا التكتيك في نقل جزء من ضغط المعركة إلى الداخل الإسرائيلي وإجبار صناع القرار على التعامل مع تبعات أسر جنودهم ومدنييهم نفسياً وسياسياً.

علاوة على ذلك، استخدمت المقاومة أدوات تكتيكية أخرى لتعزيز أثر الحرب النفسية ميدانياً، منها سلاح الأنفاق[2] وما يثيره من رعب لدى الجنود الإسرائيليين. فقد أدركت المقاومة أن مجرد علم الجنود بأن المقاوم قد يظهر من باطن الأرض خلف خطوطهم في أية لحظة يربك تحركاتهم ويستنزف أعصابهم. وبالفعل، شكّلت أنفاق غزة "هاجساً نفسياً" للقوات المقتحمة، حيث سار الجنود بحذر شديد وتوجس من الكمائن المفخخة تحتهم، مما أبطأ تقدمهم وأفقدهم ثقتهم بأمان خطوطهم الخلفية. كذلك لجأت المقاومة إلى الحرب النفسية الصوتية سواء عبر اتصالات لاسلكية مخترَقة أو مكبرات الصوت. على سبيل المثال، يُروى أن المقاتلين

[1] "*Hamas Document Details Terror Group's Use of Psychological Warfare to Stall Hostage Talks, Up Pressure on Israel – Report*,"

[2] الأشقر، ***طوفان الأقصى***، ص ص 101-103.

كانوا ينادون على بعض الجنود المختبئين ويدعونهم للاستسلام حفاظًا على حياتهم، الأمر الذي خلق ارتيابًا وتوترًا في صفوف الجنود: هل يستسلمون أم يقاومون وخطر الموت محدق؟ وإضافة لذلك، لعبت الخطابات العسكرية للمقاومة دورًا تكتيكيًا في التأثير النفسي؛ إذ ظهر الناطق العسكري[1] باسم القسام *أبو عبيدة* مرارًا بزيّه العسكري ولهجته التحدّية ليوجه رسائل تهديد وتحذير مباشرة للجيش الإسرائيلي. هذه الخطابات – التي تزامنت عادةً مع تطورات ميدانية كبرى – شكّلت جزءًا من المعركة النفسية، فكان لها وقع "القنابل المعنوية" على الجنود والمستوطنين. إذ بثّت الرعب في نفوسهم من جهة عبر الوعيد بمفاجآت أشد إن استمر العدوان، وبالمقابل رفعت معنويات جمهور المقاومة الذي بات يترقب إطلالات أبي عبيدة وكلماته بوصفها وعود نصر وصمود. وبهذا التكامل بين الصوت والصورة – من مقاطع الاشتباكات المباشرة إلى رسائل الأسرى فالبيانات العسكرية المزلزلة – استطاعت المقاومة أن تجعل كل تحرك تكتيكي على الأرض ذو صدى نفسي مضاعف لدى العدو.

في تقييم فعالية الحرب النفسية التكتيكية للمقاومة، تظهر مؤشرات واضحة على نجاحها في إرباك الجيش وكسر معنوياته فالتقارير الواردة من الجانب الإسرائيلي خلال الحرب على غزة تفيد بانتشار حالة إنهاك نفسي وانخفاض حاد في الروح المعنوية للجنود المشاركين[2]. وقد كشفت معطيات رسمية عن تلقي ما يزيد عن 2000 جندي إسرائيلي علاجًا نفسيًا خلال العام الأول من الحرب جراء تعرضهم لصدمات المعارك وضغوطها. وتحدثت وسائل إعلام إسرائيلية نهاية 2023 صراحةً عن "انهيار معنويات جنودنا "وحاجة الجيش الماسّة إلى دعمهم نفسيًا بسبب طول أمد القتال وشراسته[3].إن مشاهد الهلع والارتباك في صفوف الجنود التي روّجتها المقاومة، إلى جانب استنزاف أعصابهم بالخوف من الأسر أو الموت المُحدق، أثمرت تراجعًا ملموسًا في رغبة الجنود بالاندفاع إلى ساحة القتال.حتى أن بعض التقارير أشارت إلى حالات فرار أو تردد بين الضباط والجنود عند خوض اشتباكات في غزة، ما استدعى تغييرات في القيادات الميدانية الإسرائيلية نتيجة عدم قدرتهم على مواجهة استراتيجيات المقاومة المرعبة. كما اهتزّت ثقة الجبهة الداخلية الإسرائيلية بجيشها؛ إذ رأى الإسرائيليون جنودهم في مواقف ضعف غير معهودة، سواء من خلال اعترافات الأسرى أمام الكاميرا أو من خلال استغاثات وحدات عسكرية تطلب المؤازرة بشكل عاجل تحت النار. كل ذلك أدّى إلى

---

[1] الجزيرة نت، ""أبو عبيدة".. وكيفية هزيمة الاحتلال في الحرب النفسية"، 18 نوفمبر 2023، تم التصفح في: 14 يناير 2025 https://www.aljazeera.net/news/2023/11/18/أبو-عبيدة-وكيفية-هزيمة-الاحتلال.

[2] الجزيرة مباشر، "غزة.. كيف استخدمت حماس الحرب النفسية في إدارة المعركة مع الاحتلال؟"، 3 نوفمبر 2023، تم التصفح في : 14 ماي 2025. https://mubasher.aljazeera.net/news/2023/11/3/غزة-كيف-استخدمت-حماس-الحرب-النفسية.

[3] ***المكان نفسه.***

تآكل صورة "الجندي الإسرائيلي الذي لا يُهزم" لتحل محلها صورة الجندي الخائف المهدد في كل لحظة. أما هيبة الردع الإسرائيلية على المستوى التكتيكي فقد تلقت ضربة قاصمة؛ فبعد 7 أكتوبر لم يعد الجيش الإسرائيلي قادراً على الادعاء بأنه يمسك بزمام المبادرة دائماً، بل اضطُر إلى رد الفعل والدفاع داخل أرضه في الساعات الأولى، ثم خاض حرباً برية في غزة حذر فيها أشد الحذر من مكائد المقاومة. وحتى مع انتهاء العمليات الكبرى، بقي شبح 7 أكتوبر حاضراً في ذهن الجيش، ويدلل على ذلك استمرار الاستنفار والترقب على حدود غزة وجنوب لبنان لفترة طويلة خشية تكرار هجمات مماثلة.

وفي المحصلة، نجحت المقاومة فلسطينياً في توظيف الحرب النفسية تكتيكياً لجعل كل جندي إسرائيلي يشعر أنه هدف سهل في أي مواجهة قريبة، ولتزرع في وحدات الجيش بذور الشك بقدرتهم على حسم المعركة رغم تفوقهم التسليحي. وهذا النجاح التكتيكي تراكم بدوره لينقل آثاره إلى المستوى الإستراتيجي الأشمل كما أسلفنا.

المطلب الثالث: فعالية الحرب النفسية على المستوى الفكري والثقافي

على المستوى الفكري والثقافي، تتجاوز الحرب النفسية أبعادها العسكرية المباشرة لتخاطب منظومة الوعي والقيم والسرديات الجمعية لدى كل من الشعب الفلسطيني ومناصريه من جهة، ولدى العدو ومؤيديه من جهة أخرى. ويمكن تعريف هذا المستوى بأنه معركة على الذاكرة والرموز والمعنويات بعيدة المدى، هدفها تعزيز الحاضنة الشعبية للمقاومة وبناء روايتها الذاتية المنتصرة، وفي الوقت نفسه زعزعة السردية الصهيونية المهيمنة وتقويض أسسها النفسية. وقد حرصت المقاومة خلال معركة طوفان الأقصى على توظيف أدوات فكرية وثقافية متنوعة لتحقيق هذه الغايات. من ذلك مثلاً الخطاب الرمزي التعبوي الذي صاحب المعركة؛ إذ تبنّت المقاومة *مفردات وشعارات* ذات حمولة عاطفية وتاريخية لإلهاب المشاعر وتعزيز التماسك الجمعي. فقد تكررت في بياناتها عبارات من قبيل *"هذا يوم من أيام الله"* و*"وإن عدتم عدنا"*، في استدعاء للتاريخ الديني والتراث الجهادي الذي يجعل المعركة جزءاً من سردية أوسع للتحرر والكرامة. كذلك برز توظيف آيات قرآنية وأحاديث نبوية في خطابات قادة المقاومة – كما في استشهاد محمد الضيف بقول الله تعالى *﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾* في مقدمة إعلانه عن العملية– بهدف تأكيد البشارة بالنصر المحتوم وزرع اليقين في قلوب الأنصار بزوال الهزيمة النفسية. هذه اللغة الرمزية أسهمت في تسليح الوعي الجمعي بأدوات معنوية مستمدة من الإيمان والهوية، وجعلت من معركة طوفان الأقصى حدثًا ملحمياً يرتبط في أذهان الناس بقيم دينية وقومية عليا.

ومن أبرز الإنجازات على الصعيد الفكري والثقافي خلال هذه المعركة كان خلق رموز جديدة للمقاومة وتأصيلها في وجدان الشعب. لعل أشهر هذه الرموز هو "المثلث الأحمر المقلوب" الذي ظهر بشكل بارز في فيديوهات كتائب القسام لتحديد أهداف العدو قبل تدميرها. هذا المثلث الأحمر الذي كانت تضعه الكتائب على الشاشة مشيراً إلى دبابة أو آلية إسرائيلية قبل استهدافها، تحول بسرعة إلى أيقونة نضالية تفاعل معها الجمهور على نطاق واسع. اجتاحت صورة *المثلث الأحمر* منصات التواصل الاجتماعي خلال الحرب، وعبر كثير من الناشطين عن اعتزازهم بعودة ظهور هذا الرمز الذي بات يعني ضمنياً عودة المقاومة بقوة إلى الميدان[1]. حتى أن البعض اعتبر انتشار المثلث الأحمر مؤشراً على احتدام المواجهة واستبسال المقاتلين، ورأوا فيه تجسيداً بصرياً لتحدي رابع أقوى جيش في العالم بوسائل بسيطة ولكن فعّالة. ولشدة ما لاقاه هذا الرمز من زخم، اضطر العدو لمحاربته حتى في الفضاء الرقمي والثقافي؛ فحظرت بعض المنصات استخدامه، ومنعت ألمانيا رفعه في المظاهرات المناصرة لفلسطين، في دلالة على خوف المنظومة المعادية من قوة الرمز التعبوية.

رمز آخر برز شعبياً تمثّل في عبارة قصيرة تحولت لهتاف أيقوني هي "ولّعت ولّعت". هذه العبارة أطلقها أحد مقاتلي القسام بحماسة لحظة إصابته دبابة ميركافا معادية واحتراقها ، وتم توثيق المشهد في الفيديو الشهير لكمين حي التفاح شرق غزة. خلال ساعات، كانت "*ولعت ولعت*" قد انتشرت كنار في الهشيم بين جمهور المقاومة على الإنترنت، وأصبحت مرادفاً لانطلاق شرارة المعركة وإلحاق الأذى بالعدو. احتفى المغردون بهذه الكلمة البسيطة التي "*أسعدت القلوب*" بمشهدها، وتحولت إلى شعار معنوي يردده المناصرون كلما ضربت المقاومة هدفاً إسرائيلياً.

إن توظيف المقاومة لهذين المثالين – المثلث الأحمر والعبارة المشتعلة – يعكس فهمها العميق لأهمية بناء الرموز والثقافة المقاومة. فالحروب الحديثة لا تُخاض في الميدان فقط، بل أيضاً في الذاكرة الجمعية والمخيلة الشعبية؛ وكل رمز أو قصة بطولية يمكن أن تلهم الجيل الصاعد هي جزء من *أسلحة الحرب النفسية الفكرية*. من هذا المنطلق حرصت المقاومة أيضاً على إعادة إنتاج صورة "المقاوم" الفلسطيني في الوعي العام. بعد أن سعى الإعلام الصهيوني سنوات لوصم المقاوم بالإرهابي اليائس أو المجرم، جاءت مشاهد طوفان الأقصى لترسم ملامح مغايرة تماماً: المقاوم بات يظهر في الإعلام العربي والعالمي أحياناً كرجل جريء منضبط

[1] الجزيرة نت، "'المثلث الأحمر المقلوب' يعود لواجهة التفاعلات مع عودة عمليات القسام بغزة"، 13 ديسمبر 2023، تم التصفح في 3 مارس 2025. https://www.aljazeera.net/news/2023/12/13/المثلث-الأحمر-القسام.

قادر على تحقيق المستحيل –شاب يتسلل عبر خط الدفاع الأقوى، يقتحم بصدره المواقع المدججة، يأسر الجنود ويعود غانماً بأسرى وغنائم. هذه الصورة البطولية أعادت للاسم الفلسطيني رونقه في المخيلة الشعبية العربية، ورفعت من قدر رمزية المقاتل الفلسطيني كثائر من أجل الحرية يتحدى الظلم، مما عزز تماهي الشباب العربي والفلسطيني مع المقاومة ورجالها. وقد لوحظ ازدياد إقبال الشباب في غزة والضفة وحتى في الشتات على تقليد هيئات المقاتلين وأهازيجهم، وارتفاع منسوب الفخر الشعبي بكل ما يرمز للمقاومة.

بالإضافة إلى ذلك، كان للحضور النشط للمقاومة على المنصات الرقمية أثر فكري وثقافي مهم في خرق الرواية الصهيونية المهيمنة. فقد سخّرت المقاومة أدوات الإعلام الجديد لكسر احتكار الاحتلال للسردية في الفضاء الدولي[1]، معتمدة على السرعة والمصداقية في نقل روايتها. عشرات المقاطع المصورة التي بثتها *القسام* ووسائل الإعلام الفلسطينية عبر تليجرام وتويتر وغيرهما، شكّلت رواية مضادة[2] تحدّت الرواية الإسرائيلية الرسمية على مدار الحرب.ووجدنا أنه خلال الأسابيع الأولى بعد 7 أكتوبر، ورغم ضخامة الآلة الدعائية الإسرائيلية، بدأت تظهر رواية مغايرة تماماً على منصات التواصل تفضح مزاعم الاحتلال وتبرز حقائق ما يجري.على سبيل المثال، بعد مجزرة مستشفى المعمداني في غزة وما رافقها من محاولة الكيان إنكار مسؤوليته، انقلبت الموازين إعلامياً حيث خسر الكيان تعاطفاً دولياً كبيراً وازداد التفاف الرأي العام حول السردية الفلسطينية التي تبنتها المقاومة.لقد بات واضحاً أن الإعلام الرقمي المقاوم تمكن من الوصول إلى شرائح واسعة حول العالم، خاصة فئة الشباب، مقدماً صوراً حقيقية من الميدان ومعلومات موثوقة في مقابل الدعاية الإسرائيلية التي تبيّن زيف كثير منها. وحتى داخل المجتمع الفلسطيني ذاته، ساهمت الحرب النفسية الإعلامية في تحصين الجبهة الداخلية فكرياً ضد الشائعات والإرجاف الذي حاول الاحتلال بثّه. إذ أظهرت الدراسات أن غالبية الجمهور الفلسطيني أبدوا ثقة ورضاً عن أداء المؤسسات الإعلامية للمقاومة[3]، واعتبروه خطاباً صادقاً وواقعياً وفعّالاً تفوّق على آلة الدعاية الإسرائيلية. هذا النجاح الإعلامي شكّل خرقاً مهماً في الرواية الصهيونية التي اعتادت رسم صورة مشوهة للمقاومة وتطمين جمهورها بانتصار زائف.

---

[1] محمد الراجي، "الخطاب الصوري للمقاومة الفلسطينية وإبطال الرواية الإسرائيلية"، تم التصفح في: 2025/04/10، من الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/article/5801

[2] ***المكان نفسه.***

[3] بخاش، "تأثير سرديات الدعاية والحرب النفسية الإسرائيلية في الرأي العام الفلسطيني خلال الحرب على غزة". تم الاطلاع في 2025/05/04، الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/article/6158.

فلم تعد الأكاذيب تمر بلا تفنيد، وأصبحت جرائم الاحتلال موثقة بالصوت والصورة أمام العالم، مما سحب البساط من تحت أقدام الرواية الإسرائيلية التقليدية وأفقدها الكثير من التعاطف والمصداقية عالمياً.

في المحصلة، يمكن تقييم فعالية الحرب النفسية الفكرية/الثقافية للمقاومة من خلال آثارها بعيدة المدى على وعي الشعب الفلسطيني والعربي، وكذلك على سردية الصراع دولياً

فعلى الصعيد الفلسطيني الداخلي، لا شك أن طوفان الأقصى أحدث نقلة نوعية في المعنويات الجماعية لقد رأى الفلسطينيون بأم أعينهم إنجازاً عسكرياً ملموساً ضد عدوهم، فاستعادوا قدراً من الثقة بجدوى المقاومة المسلحة بعد سنوات من الإحباط. وتعززت الحاضنة الشعبية حول نهج المقاومة، سواء في غزة التي صمدت أمام الحرب الشرسة لاحقًا، أو في الضفة الغربية التي اشتعلت بها مواجهات عديدة ضد الاحتلال بتأثير من أحداث غزة، أو حتى في الشتات حيث ارتفع صوت الجاليات دعماً للمقاومة.

أما عربياً وإسلامياً، فقد أحيت معركة طوفان الأقصى مشاعر الوحدة والتماهي مع فلسطين على نطاق غير مسبوق منذ سنوات؛ إذ شهدنا عودة الشعارات الفلسطينية إلى صدارة المشهد في العواصم العربية، ورفع راية فلسطين بأيدي الملايين من المحيط إلى الخليج في مظاهرات عارمة، ما يدل على نجاح المقاومة في كسب معركة القلوب والعقول في محيطها الإستراتيجي.

وعلى الجانب المقابل، فإن الرواية الإسرائيلية باتت تواجه تحديات مستمرة في ضوء تراكم الوعي العالمي بحقائق الصراع. فالإسرائيليون لم يعودوا قادرين على احتكار صورة الضحية المطلقة في الإعلام العالمي، خاصة مع انكشاف حجم المأساة الإنسانية في غزة نتيجة القصف والحصار عقب 7 أكتوبر.

لقد اخترقت المقاومة جدار الصمت وتمكنت من إيصال صوتها – وربما لأول مرة بهذا الوضوح – إلى جمهور عالمي أوسع من السابق. وبذلك يمكن القول إن الحرب النفسية الثقافية التي خاضتها المقاومة أثمرت تغييراً ملموساً في الوعي العام فمن جهة، ترسّخت سردية فلسطينية مقاومة تتناقلها الألسن ووسائل الإعلام البديلة وتستند إلى وقائع وبطولات طوفان الأقصى، ومن جهة أخرى تزعزعت بعض ركائز السردية الصهيونية ولم تعد منيعة كما كانت.

وفي خلاصة هذا المبحث، يتأكد لنا أن المقاومة الفلسطينية خلال معركة طوفان الأقصى نجحت في توظيف الحرب النفسية بفعالية كبيرة على مختلف المستويات –الإستراتيجي والتكتيكي والفكري. لقد أعدّت لها إعداداً جيداً قبل المعركة، ونفّذتها بحنكة أثناءها، واستثمرت نتائجها بعدها في بناء روايتها وتعزيز مكتسباتها المعنوية. وبهذا أدارت المقاومة ما يمكن تسميته "معركة العقول والقلوب"باقتدار لا يقل عن إدارتها لمعركة السلاح، فحققت إنجازات نفسية ستبقى آثارها ماثلة لفترة طويلة لدى كل الأطراف ذات الصلة بالصراع. وما بين صورة الجندي الإسرائيلي المنهار نفسياً، وصورة الشاب الفلسطيني المقاوم الواثق المنتصر، انقلبت موازين كثيرة؛ الأمر الذي يبرهن على الأهمية الحاسمة للحرب النفسية كجزء لا يتجزأ من إستراتيجية المقاومة الشاملة في وجه عدو يفوقها عدةً وعتاداً، لكنّه بات أضعف معنوياً وأقل يقيناً بقدرته على حسم المواجهة. المصادر تشهد أن ما بعد طوفان الأقصى ليس كما قبله، فقد تعلم الجميع – صديقًا كان أم عدواً – درساً عملياً في قوة الإرادة والمعلومة والصورة حين تستخدم كسلاح نفسي مؤثر. وهكذا دوّن الفلسطينيون صفحة جديدة في تاريخ صمودهم، عنوانها الأبرز" *الحرب النفسية سلاح المنتصرين وإن ظُنّ أنهم ضعفاء*."

بالاستناد إلى التصنيفات النظرية التي تناولت مستويات الحرب النفسية، يمكن تصنيف الأداء النفسي للمقاومة الفلسطينية خلال معركة *طوفان الأقصى* أساساً ضمن الحرب النفسية المضادة، بوصفها رداًّ متكاملًا على الحملات النفسية الإسرائيلية المتواصلة. فقد سعت المقاومة إلى إبطال مفعول الخطاب الصهيوني، وكشف هشاشته، وتفكيك رموزه الإعلامية، سواء عبر الإصدارات المرئية، أو الخطاب الرسمي، أو الاستراتيجيات الرقمية والرمزية مثل "المثلث الأحمر". لكنها لم تكتفِ بالدفاع، بل بادرت إلى تأطير وعي جماهيري جديد، مما يُظهر بوضوح حضور عناصر من الحرب النفسية الاستراتيجية (إعادة تعريف الصراع وتوسيع نطاقه الرمزي)، والحرب التعزيزية (رفع المعنويات في الداخل الفلسطيني)، بل حتى الحرب التكتيكية من خلال استخدام أدوات مباشرة في ساحات الاشتباك كالتوثيق الحي والكمائن الإعلامية. بذلك، مثّل الأداء النفسي للمقاومة نموذجاً مركباً، يجمع بين البعد الدفاعي المضاد والفاعلية الهجومية المدروسة.

خلاصة الفصل الثالث

تُظهر دراسة فعالية الحرب النفسية في معركة *طوفان الأقصى* أن الصراع لم يكن مجرد مواجهة عسكرية ميدانية، بل معركة شاملة استُخدمت فيها أدوات التأثير المعنوي والإعلامي والنفسي بصورة غير مسبوقة. وقد عكست هذه الحرب النفسية تحولات عميقة في طبيعة الصراع بين الكيان الصهيوني والمقاومة الفلسطينية، إذ لم تَعُد أدوات التفوق المادي كافية لحسم المعركة، بل باتت السيطرة على الإدراك، وتشكيل الوعي الجمعي، والقدرة على التأثير في السلوك الجماهيري والعسكري عوامل حاسمة في توجيه مخرجات الحرب.

على المستوى الاستراتيجي، سعى الكيان الصهيوني إلى استعادة صورة الردع وهيبة جيشه المهتزة، من خلال حملة نفسية مكثفة شملت الخطاب السياسي، الحملات الإعلامية، واستعراض القوة المفرطة. إلا أن هذه الجهود اصطدمت بواقع ميداني ونفسي جديد فرضته المقاومة، حيث فقد الكيان عنصر المبادرة، وفشل في تفكيك الجبهة الداخلية الفلسطينية أو عزل المقاومة أخلاقيًا. في المقابل، نجحت المقاومة في استثمار عنصر المفاجأة، والتخطيط الطويل للهجوم، والخطاب الرمزي العابر للحدود في زعزعة الثقة الإسرائيلية بالمنظومة الأمنية، وإعادة تموضع القضية الفلسطينية في الوعي العربي والدولي، وهو ما اعتُبر تحولًا نوعيًا في الصراع النفسي طويل الأمد.

على المستوى التكتيكي، لجأ الطرفان إلى أدوات ميدانية مباشرة للتأثير في معنويات العدو. اعتمد الكيان الصهيوني على الرعب الفوري، القصف العنيف، الشائعات، والحرمان من النوم بهدف إرباك المقاومة ودفعها إلى الانهيار النفسي، لكنه لم حقق نتائج ملموسة في إضعاف البنية الميدانية أو المعنوية للمقاتلين الفلسطينيين. على النقيض، استطاعت المقاومة توظيف وسائل كالإعلام الحربي، فيديوهات الاشتباكات من مسافة صفر، خطاب أبي عبيدة، ومشاهد الأسرى، في كسر الروح المعنوية للجنود الإسرائيليين، وزعزعة ثقتهم بقيادتهم، وتحويل الميدان إلى مسرح رعب نفسي حيّ بثته أمام العالم.

أما على المستوى الفكري والثقافي، فقد ركز الكيان الصهيوني على تشويه صورة المقاومة، ونزع الثقة منها لدى جمهورها، وتصويرها كعبء على المدنيين. لكن نتائج ذلك كانت محدودة، إذ أظهرت استطلاعات الرأي داخل غزة صعودًا في تأييد المقاومة، وتماهيًا شعبيًا مع خطابها. في المقابل، قدمت المقاومة سردية

بديلة متكاملة عبر الرموز (كالمثلث الأحمر)، والأهازيج (مثل "ولعت ولعت")، وصناعة بطولات مرئية، ومقاومين رمزيين. نجحت هذه الأدوات في إعادة تشكيل صورة "المقاتل الفلسطيني" في الوعي الشعبي العربي، وأثبتت فعالية في اختراق الرواية الصهيونية، خاصة على منصات التواصل الاجتماعي، مما أفقد الكيان الصهيوني سيطرته المعهودة على الفضاء الرمزي والإعلامي.

وبالعودة إلى التصنيفات النظرية لمستويات الحرب النفسية التي تم تفصيلها في الفصل الأول، يمكن القول إن الاستراتيجيتين النفسيتين لكل من الاحتلال الإسرائيلي والمقاومة الفلسطينية حملتا طابعًا متعدد المستويات، غير أن المقاومة تميزت بتفعيل مستوى الحرب النفسية المضادة بفعالية لافتة، بينما غابت مظاهر هذا المستوى في الأداء الإسرائيلي، ما ساهم في قلب موازين التأثير النفسي خلال المعركة.

بناء على ذلك، يُمكن القول إن الحرب النفسية في معركة *طوفان الأقصى* قد مثلت تحولًا حاسمًا في ميزان القوى المعنوي بين الطرفين. فبينما دخل الكيان الصهيوني المعركة برؤية تقليدية ترتكز على الردع بالسلاح والخطاب التبريري، خاضت المقاومة المعركة برؤية حديثة تدمج السلاح بالصورة، والمعركة بالمحتوى، والاشتباك بالرمز. والنتيجة أن الكيان، رغم تفوقه العسكري، وجد نفسه أمام مقاومة تتقن إدارة الإدراك العام، وتتمكن من صناعة تفوق نفسي ميداني واستراتيجي، سيكون له ما بعده في الصراع المفتوح بين الطرفين.

الخاتمة

أظهرت معركة "طوفان الأقصى" أن الحرب النفسية لم تَعُد مجرد أداة ثانوية تابعة للعمل العسكري أو السياسي، بل باتت ميدانًا رئيسيًا قائمًا بذاته، تُدار فيه صراعات الوعي والإدراك وتُصاغ من خلاله ملامح النصر والهزيمة. وقد كشفت هذه المذكرة – من خلال تحليل المفاهيم، واستقراء المعطيات، وتقييم الأداء – عن التحولات الجوهرية التي طرأت على بنية الحرب النفسية في العصر الرقمي، وعن مركزية هذا النمط من الحروب في تشكيل مسارات الصراع الحديث.

لقد بيّن الجانب النظري من البحث أن الحرب النفسية تقوم على استهداف البنية الذهنية للفرد والجماعة، من خلال أدوات غير مادية – كالدعاية، والشائعات، والتضليل، والرموز – بهدف التأثير العميق في أنماط التفكير والانتماء، دون الحاجة إلى صدام مباشر. وهي حرب مرنة، تتكيف مع السياقات المختلفة، وتُخاض في أزمنة الحرب والسلم على حد سواء، وتستهدف العقل الجمعي في عمقه الاستراتيجي. كما تبيّن أن الحرب النفسية لا تقتصر على العدو فقط، بل تتوسع لتشمل الجمهور المحلي، والرأي العام العالمي، والأطراف الحيادية، وكل من يشكل وعيه موردًا أو تهديدًا.

وعند إسقاط هذا الإطار النظري على الحالة التطبيقية، تكشف دراسة معركة طوفان الأقصى عن نقلة نوعية في توظيف الحرب النفسية ضمن الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي. إذ انتقلت المقاومة الفلسطينية من موقع المتلقّي للضربات الدعائية إلى موقع المبادر الفاعل، عبر عملية مصممة بعناية لإحداث صدمة ميدانية وأخرى نفسية متزامنتين. لم تقتصر هذه الحرب النفسية على بث الرعب في صفوف العدو، بل هدفت كذلك إلى إعادة صياغة الإدراك الجماعي العربي والعالمي تجاه طبيعة الصراع. وقد نجحت المقاومة – لأول مرة بهذا الاتساع – في كسر صورة الجيش الإسرائيلي باعتباره كيانًا لا يُقهر، وفي تفكيك روايته الأخلاقية التي طالما ارتكزت على مفردات الضحية والدفاع.

كما أبرز الفصل التطبيقي أن أدوات المقاومة لم تكن تقليدية، بل اعتمدت على خطاب إعلامي موحد، وصور رمزية، ومقاطع مصورة محسوبة، شكلت في مجموعها مشهدًا إدراكيًا جديدًا تجاوز الحدود الجغرافية لغزة. في المقابل، فشل الكيان الصهيوني في إدارة الأزمة النفسية، وظهر ارتباك خطابه، وتهاوت قدرته على احتواء تداعيات الصدمة التي أحدثتها المقاومة، سواء في الداخل الإسرائيلي، أو في أوساط الرأي العام العالمي.

أما من حيث تقييم فعالية الأداء النفسي للطرفين، فقد خلص الفصل الأخير إلى أن المقاومة نجحت في تفعيل مستويات الحرب النفسية كافة: الاستراتيجية، والتكتيكية، والثقافية، بينما غابت مظاهر الحرب النفسية المضادة عن الأداء الإسرائيلي. لقد أبدعت المقاومة في توظيف الخطاب الرمزي، وصناعة النموذج البطولي، وتعزيز الانتماء الشعبي، حتى في أحلك الظروف، مما مكنها من خلق حالة من التفوق المعنوي فاقت الفوارق العسكرية التقليدية. وبالمقابل، تآكلت ثقة المجتمع الإسرائيلي بقيادته، وتفكك خطاب الردع، وتعرضت صورة الكيان الصهيوني كفاعل مهيمن إلى تهشيم غير مسبوق. هذا النجاح لا يعود فقط إلى تطور الأدوات الاتصالية أو جودة المحتوى الإعلامي المقاوم، بل يتجذر أساساً في البنية الأخلاقية للصراع ذاته. فكون القضية الفلسطينية قضية تحرر إنساني من استعمار استيطاني طويل الأمد، يُكسب خطاب المقاومة وزناً أخلاقياً يصعب تجاوزه أو تحييده. وقد تَحول هذا البعد الأخلاقي إلى عنصر مركزي في المعركة النفسية، يُعزز مناعة الجمهور الفلسطيني، ويستقطب تعاطفاً عالمياً، ويقوّض السردية الإسرائيلية التي بدت، في كثير من الأحيان، عاجزة عن مجاراة الإيقاع الأخلاقي والرمزي الذي فرضته المقاومة.

تؤكد هذه الخلاصات أن الحرب النفسية باتت ساحة مركزية تحدد مسارات الصراع الحديثة، وأن معركة طوفان الأقصى مثلت تحولاً نوعياً ليس فقط في الأداء العسكري، بل – والأهم – في تموضُع الرواية، وتوازن الإدراك، وشكل الانتصار. لذا، فإن إدراك أبعاد هذه الحرب – من حيث أدواتها، ومجالاتها، ومخاطرها، وإمكانيات مقاومتها – هو شرطٌ أساس لأي مشروع تحرري يسعى إلى كسب معركة الوعي قبل كسب الأرض.

وانطلاقاً من هذه القراءة التحليلية، يتبدّى انحياز واضح للمقاومة الفلسطينية كخيار مشروع وضروري في وجه الاحتلال. إن تأييد هذا الموقف لا ينبع من عاطفة مجردة، بل يستند إلى فهم أكاديمي لطبيعة الصراع الكولونيالي وحق الشعوب الواقع تحت الاحتلال في الدفاع عن نفسها بالسلاح والكلمة معاً. لقد برهنت المقاومة – في حربها النفسية كما العسكرية – أنها تمتلك مشروعاً تحررياً متكاملاً، يستند إلى خطاب معنوي صادق يعبّئ الجماهير نحو غاية عادلة هي التحرر واستعادة الحقوق. وبصفته باحثاً وراصداً لهذه الأحداث، يجد كاتب هذه السطور أن الأداء الاتصالي للمقاومة ليس مجرد بروباغندا جوفاء، بل هو جزء أصيل من نضال تحرري طويل الأمد، يقوم على رواية حقيقة مضادة لرواية الاستعمار. ومن منظور أخلاقي وسياسي، يُثمّن الباحث عالياً هذا الخطاب المقاوم الذي أعاد تعريف مفاهيم النصر والهزيمة بمعايير الإرادة والصمود الشعبي. فحين تمتلك حركة المقاومة القدرة على دمج البعد القيمي والأخلاقي في إستراتيجيتها النفسية –

فتخاطب وجدان شعبها بالحق والعدل، وتكسر في الوقت نفسه صورة الباطل أمام خصومها – فإنها لا تكسب تعاطفنا فحسب، بل واحترامنا العلمي لنجاعتها الإستراتيجية. وعليه، نخلص إلى موقف مُعلَن وواضح: إن المقاومة الفلسطينية في سعيها لتحرير أرضها وشعبها تمتلك الشرعية التاريخية والأخلاقية، وأداؤها في معركة الوعي جسّد هذه الشرعية بأبهى صورها. هذا الانحياز الواعي للمقاومة لا يتعارض مع المنهج العلمي، بل يتكامل معه عبر الانتصار للحقيقة الموضوعية التي ترى في الاحتلال عنفًا مدانًا وفي مقاومته حقًا مشروعًا.

أما على صعيد استشراف مستقبل الحروب النفسية في ضوء هذه التجربة، فمن المرجح أن يتصاعد دورها كعامل حاسم في الصراعات القادمة، لاسيما مع تنامي نفوذ الإعلام الرقمي ومنصات التواصل الاجتماعي عالميًا. لقد دخلنا عصرًا جديدًا أصبحت فيه المعلومة والصورة سلاحًا لا يقل فتكًا عن الصاروخ والمدفع، بل قد يتفوق عليهما في بعض الميادين. وتشير الدراسات المستقبلية إلى أن حروب الغد ستعتمد بشكل متزايد على الجبهات السيبرانية والنفسية الرقمية؛ حيث سيجري توظيف تقنيات الإنترنت والتأثير الافتراضي على نطاق واسع للتلاعب بعقول الجماهير وخلق الفوضى وزعزعة الاستقرار في المجتمعات. لقد رأينا إرهاصات ذلك فعلاً في حرب غزة الأخيرة: احتدمت المعركة الإعلامية على شبكات التواصل لحظة بلحظة، وسعى كل طرف لتوجيه الخطاب العالمي عبر فيسبوك وتويتر وتلغرام ومنصات أخرى، مما جعل فضاء الواقع الافتراضي ميدانًا لا يقل أهمية عن ساحة المعركة المادية. ومع التطور المطّرد في تقنيات الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات الضخمة، ستتمكن الجهات المتصارعة من استهداف الجمهور برسائل مصممة وفق ميولهم النفسية الفردية والجماعية، في حملات تأثير شديدة التخصيص يصعب رصدها أو مواجهتها بالأساليب التقليدية. هذا التحول يفرض على الشعوب المحتلة وحركات المقاومة التأهب والاستباق في ميدان الحرب النفسية الرقمية، تمامًا كما تعدّ نفسها للمواجهة العسكرية. فالمستقبل قد يشهد صراعات يُحسَم فيها الكثير عبر كسب معركة العقول والقلوب إلكترونيًا قبل أي طلقة نار. بناءً على ذلك، تغدو السيطرة على الفضاء المعلوماتي وحسن توظيفه جزءًا لا يتجزأ من معادلة النصر الإستراتيجي في أي مواجهة قادمة.

تكشف نتائج هذا البحث أن مواجهة الحرب النفسية لا تقتصر على المستويات السياسية والعسكرية فحسب، بل تنبع من صـــلابة الجبهة الداخلية ومدى جاهزيتها المعنوية والإعلامية. فكلما ترســـخت الثقة بالذات الجمعية وبالمشروع التحرري، وتعزز الإيمان بالقدرة على تجاوز المحن، ازدادت صعوبة اختراق المجتمع عبر أدوات الهزيمة النفسية والتشكيك. ومن جهة أخرى، يُبرز واقع الصراع المعاصر أهمية إدماج التربية الإعلامية والوعي الرقمي في النسيج التربوي والثقافي، باعتبارهما خط الدفاع الأول ضد حملات التضليل والدعاية الموجهة. فالفرد الواعي القادر على تحليل الرســـائل الإعلامية، والتمييز بين الحقيقة والتلاعب، يُعدّ عنصراً فاعلًا في تحصين مجتمعه من الاختراق الإدراكي. كما بيّنت التجربة أهمية وجود إعلام حربي مبادر، يمتلك أدوات تقنية ورؤية اتـ صالية قادرة على إنتاج خطاب مـ ضاد سريع وفعّال، يـ سبق الدعاية المعادية، ويفككها بدل الاكتفاء بردود الفعل. في الســـياق ذاته، تبرز مســـؤولية الأفراد في ضـــبط تدفق المعلومات خلال فترات الأزمات، إذ قد يتحوّل المواطن ــ عن غير قصد ــ إلى ناقل لرسائل الخصم إذا افتقر إلى الوعي والانضباط. لذلك، فإن إشاعة أخبار الصمود، وتجنب نشر الذعر أو ترويج الإشاعات، يـ شكلان بُعداً معنوياً لا يقل أهمية عن الجهد العـ سكري والميداني، ويعكـ سان عمقًا في إدراك أن الحرب النفسية اليوم تُخاض داخل كل هاتف وحساب ومنشور.

وخلاصة القول، أن الدمج المنهجي بين قوة الإعلام و صدق القضية كفيلٌ بخلق مناعة نفسية صلبة لدى الـ شعوب المحتلة، ترد كيد الحرب النفسية إلى نحر أصحابها. فالمقاومة اليوم لم تعد بندقية فقط، بل هي أيضـــاً كلمة وصـــورة وخطاب... وإذا كان احتلال الأرض هو جوهر المعركة، فإن احتلال العقول أو تحرريها سيحدد إلى حد كبير شكل النصر أو الهزيمة في حروب المستقبل. لذا يصبح تحرير العقول مهمة عاجلة بقدر إلحاحية تحرير الأرض، وذلك عبر التثقيف المـ ستمر، والتحـ صين الوجداني، وتـ سخير كل أداة إعلامية في معركة الوعي لنصرة الحق ودحض الباطل. بهذه الرؤية المتكاملة، يمكن للشعوب الواقع تحت الاحتلال أن تطوّر مناعة ذاتية ضد الحرب النفسية، بل وأن تمتلك زمام المبادرة في حرب نفسية معاكسة تجعل من وعيها سلاحًا لتحرير أرضها وقرارها. كما أن هذه الإستراتيجية الواعية تمثّل رسالة إلى العالم بأن من يملك عدالة القضية وحقيقة الرواية قادر على الانتصار في ساحات الوعي كما ينتصر في ميادين القتال.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

I. المصادر :

القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 23.

II. المراجع:

أ. القواميس:

1. ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، د.ت.
2. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحرير محمد الشامي وزكرياء جبار أحمد. القاهرة: دار الحديث، 2008.

ب. الكتب:

3. الأشقر، إسماعيل عبد اللطيف، **طوفان الأقصى: مقالات، تقارير، نتائج، صور**. 2025 .
4. حجازي، مصطفى، **التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور**، بيروت: المركز الثقافي العربي، 2007.
5. حسين، محمد بدرت بدير، **وسائل وأساليب الحرب النفسية وآليات مواجهتها**، الرياض: دار جامعة نايف للنشر، 2020.
6. الحلاق، بطرس، **الإعلام والحرب النفسية**، الجمهورية العربية السورية: منشورات الجامعة الافتراضية السورية، 2020.
7. الدباغ، فخري، **الحرب النفسية: الموسوعة الصغيرة 38** ، بغداد: دار الحرية للطباعة، 1979.
8. الدبّاغ، مصطفى، **المرجع في الحرب النفسية**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1998.
9. شلبي، محمد، **الإعلام والحرب النفسية: دراسة في التأثير والتوظيف**، القاهرة: دار الفكر العربي، 2015.

10. الصاوي، عبد الحافظ، وأحمد حسين، **طوفان الأقصى في عام: البدايات والتداعيات**، إسطنبول: دار الأصالة للنشر والتوزيع، 2024 .

11. الصلابي، علي محمد، **السيرة النبوية**، القاهرة: مكتبة التوبة، 2003.

12. الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك**، بيروت: دار الفكر، 1997 .

13. مرتضى، حسين، **الحرب النفسية والإعلام المقاوم**، بيروت: دار الإرشاد، 2007.

14. نوفل، أحمد، **الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي**، ط2، عمّان: دار الفرقان، 2003 .

15. نوفل، أحمد، **الحرب النفسية (الكتاب الأول)**، عمَّان، دار الفرقان، 1989.

ت. الدراسات والبحوث:

16. أبو ناموس، عبد الباسط محمد. **"الحرب النفسية التي استخدمتها المقاومة الفلسطينية في مواجهة العدوان الإسرائيلي على غزة عام 2014"**. رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، 2014 .

17.أيمن، هاجر. "تكتيكات الحرب النفسية الإسرائيلية في الحرب على قطاع غزة ولبنان". *المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية*، 22 أكتوبر 2024. تم التصفح في: 10 ماي 2025 من الموقع: https://ecss.com.eg/48875

18. بخاش، عبد الله. "تأثير سرديات الدعاية والحرب النفسية الإسرائيلية في الرأي العام الفلسطيني خلال الحرب على غزة (25 يوليو – 16 أكتوبر 2024)". *مركز الجزيرة للدراسات*، 24 فبراير 2025 .

19.الذهب، علي. *"استهداف الحوثيين للمصالح الإسرائيلية في البحر الأحمر: الآفاق والتداعيات"*. مركز *الجزيرة للدراسات*، 28 ديسمبر 2023. تم الاطلاع في 21 أبريل 2025 . https://studies.aljazeera.net/ar/article/5817

20. الراجي، محمد، "الخطاب الصوري للمقاومة الفلسطينية وإبطال الرواية الإسرائيلية"، مركز *الجزيرة للدراسات*، 4 ديسمبر 2023

21. السحمراني، أسعد، "أهداف الحرب النفسية ومواجهتها" ، *الأمن والحياة*، جامعة نايف، 2017 .

22.علاونة، نيفين، وأسامة عبد الله. "استراتيجيات العلاقات العامة الرقمية ووظائفها في الحروب الإسرائيلية على غزة 2021، 2022، 2023". *مركز الجزيرة للدراسات*، 26 ديسمبر 2023 .، تم التصفح في:2025/05/05 من الموقع:
https://aljazeerajournal.aljazeera.net/article/إستراتيجيات-العلاقات-العامة-الرقمية/

23. الغزاوي، ساهر، "بعد مرور عام: تداعيات الحرب على المجتمع الإسرائيلي "، *دراسات عن إسرائيل*، مدى الكرمل، ديسمبر 2024 .

24. القصبي، هايدي، "الحروب وصناعة الرأي العام: صراع السرديات لحرب غزة 2023"، *المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية*، ديسمبر 2023 .

25.الكيحل، نادين. "دور وسائل الإعلام في إدارة الأزمات الدولية: حرب غزة نموذجاً. *مركز المتوسط للدراسات الاستراتيجية*، 13 أغسطس 2024. تم التصفح في: 07 افريل 2025.
https://www.mediterraneancenter.org

26. المريني، ندى الشقيفي، الحرب النفسية الإسرائيلية: حقائق وأوهام، *مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية*، 2011.

ث. المقالات والمواد الإعلامية:

27. "***الحرب النفسية*** "، الموسوعة السياسية، تاريخ الوصول 9 أبريل 2025 https://political-encyclopedia.org/dictionary/الحرب%20النفسية .

28. الجزيرة مباشر. "***غزة.. كيف استخدمت حماس الحرب النفسية في إدارة المعركة مع الاحتلال؟***" 3 نوفمبر 2023. تم التصفح في : 14 ماي 2025.
https://mubasher.aljazeera.net/news/2023/11/3/غزة-كيف-استخدمت-حماس-الحرب-النفسية.

29. الجزيرة نت. "***أبو عبيدة.. وكيفية هزيمة الاحتلال في الحرب النفسية***". 18 نوفمبر 2023 .، تم التصفح في: 14 يناير 2025 https://www.aljazeera.net/news/2023/11/18/أبو-عبيدة-وكيفية-هزيمة-الاحتلال

30. الجزيرة نت. ***"المثلث الأحمر المقلوب' يعود لواجهة التفاعلات مع عودة عمليات القسام بغزة"***. 13 ديسمبر 2023. تم التصفح في 3 مارس 2025.
https://www.aljazeera.net/news/2023/12/13/المثلث-الأحمر-القسام.

31. جعفر، هشام. "**بين 'طوفان الأقصى' و'السيوف الحديدية': قراءة معرفية**". موقع الجزيرة، 12 أكتوبر 2023. تم الاطلاع في 3 ديسمبر 2024
https://www.aljazeera.net/opinions/2023/10/12/بين-طوفان-الأقصى-و-السيوف-الحديدية.

32. الحداد، عز الدين، **مقابلة في برنامج *ما خفي أعظم***، قناة الجزيرة. 25 يناير 2025 .
https://www.youtube.com/watch?v=GTvsWLVC9Q

33. الضيف، محمد. "***خطاب إعلان انطلاق عملية طوفان الأقصى***". 7 أكتوبر 2023. بث مباشر عبر منصات كتائب القسام https://t.me/qassambrigades .

34. غونينغ، جيروين، **مقابلة في برنامج *ما خفي أعظم***، قناة الجزيرة. 25 يناير 2025.
https://www.youtube.com/watch?v=GTvsWLVC9Q

ثانيًا: المراجع الأجنبية

أ. الكتب

35. Axelrod, Alan. ***Selling the Great War: The Making of American Propaganda***. New York: Palgrave Macmillan, 2009.

36. Bernays, Edward. ***Propaganda***. Brooklyn: Ig Publishing, 2005.

37. Chomsky, Noam. Hegemony or Survival: America's Quest for Global Dominance. New York: Henry Holt, 2003.

38. Christopher, Kingler. ***The Art of Psychological Warfare***. 2021.

39. Fuller, J.F.C. ***The Generalship of Alexander the Great***. New York: Da Capo Press, 1960.

40. Giles, Keir. ***The Next Phase of Russian Information Warfare***. Rome: NATO Defense College, 2016.

41. Gordon, Michael R., and Bernard E. Trainor. ***Cobra II: The Inside Story of the Invasion and Occupation of Iraq***. New York: Pantheon Books, 2006.

42. Gray, Colin S. ***Modern Strategy***. Oxford: Oxford University Press, 1999.

43. Helmus, Todd C., et al**.** ***Enlisting Madison Avenue: The Marketing Approach to Earning Popular Support in Theaters of Operation***. Santa Monica, CA: RAND Corporation, 2007.

44. Ingram, Haroro J. ***Deciphering the ISIS Propaganda Machine***. The Brookings Institution, 2017.

45. Jowett, Garth, and Victoria O'Donnell. ***Propaganda & Persuasion***. 6th ed. Thousand Oaks, CA: SAGE Publications, 2018.

46. McCoy, Alfred W. ***A Question of Torture: CIA Interrogation, from the Cold War to the War on Terror***. New York: Metropolitan Books, 2006.

47. Morton, Neil. ***Psychological Warfare and Deception: What You Need to Know About***. Independently published, 2023.

48. Nye, Joseph. ***Soft Power: The Means to Success in World Politics***. New York: PublicAffairs, 2004.

49. Paul, Christopher, and Miriam Matthews. ***The Russian "Firehose of Falsehood" Propaganda Model***. Santa Monica, CA: RAND Corporation, 2016.

50. Rid, Thomas. ***Active Measures: The Secret History of Disinformation and Political Warfare***. New York: Farrar, Straus and Giroux, 2020.

51. Said, Edward. ***Orientalism***. New York: Pantheon Books, 1978.

52. Sandler, Stanley. ***Cease Resistance: It's Good for You***. U.S. Army Special Operations Command, 1999.

53. Sun Tzu. ***The Art of War***. Translated by Lionel Giles. New York: Dover Publications, 2002.

54. Taylor, Philip M. ***Munitions of the Mind: A History of Propaganda from the Ancient World to the Present Day*****.** Manchester: Manchester University Press, 2003.

55. Taylor, Philip M. ***Munitions of the Mind: A History of Propaganda***. Manchester: Manchester University Press, 1990.

56. Tyerman, Christopher. ***God's War: A New History of the Crusades***. Harvard University Press, 2006.

57.Welch, David. ***The Third Reich: Politics and Propaganda***. London: Routledge, 200

ب. المقالات الصحفية والإعلامية

58."**Hamas Document Details Terror Group's Use of Psychological Warfare to Stall Hostage Talks, Up Pressure on Israel – Report**." *The Times of Israel*, September 6, 2024.

59.Aaron, Seitler. "**Hamas' Psychological Warfare? Nothing New**." *The Times of Israel*, September 12, 2024.

60.Channel 12 News. "**Tensions Between Hamas and Islamic Jihad: Internal Divisions Emerge**." October 18, 2023.

61.Frenkel, Sheera. "**Israel Secretly Targets U.S. Lawmakers With Influence Campaign on Gaza War**." *New York Times*, June 6, 2024.

62.Haaretz. "**Israel's October 7 Attack Compared to 9/11**." October 11, 2023.

63. Katz, Yaakov. "IDF Launches Psychological Warfare Unit." *The Jerusalem Post*, July 19, 2011.

ج. الخطابات الرسمية

64.Netanyahu, Benjamin. *Speech to the Nation*. Israeli Prime Minister's Office, October 29, 2023